بسم الله الرحمن الرحيم

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الموروث الثقافي الشفوي في التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة نابلس

حسين أنيس حسين عودة

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1434هـ \ 2013 م

الموروث الثقافي الشفوي الفلسطيني في محافظة نابلس

إعداد الطالب:

حسين أنيس حسين عودة

بكالوريوس تاريخ من جامعة القدس المفتوحة – فلسطين

إشراف:

الدكتور إبراهيم أبو أعمر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار من برنامج

المعهد العالي للآثار – عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس

القدس– فلسطين

1434هـ \ 2013 م

إقرار

أقر أنا معد هذه الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس ، لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة. باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد. وأن هذه الدراسة . أو أي جزء منها . لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر

التوقيع :.....

الاسم : حسين أنيس حسين عودة

التاريخ :.....٢/٢/٢٠١٤.....

شكر وتقدير:

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وبعد:-

إن كَلِمة الُشكر التي نُقَدمها بعد أن مَنّ الله علينا بإنجاز هذا البحث وهيأ لنا الأسباب التي ساعدت في إتمامه لِكُل الرِجال والنِساء الذين تكرموا بإعطائنا ما لدَيهم من مَعلومات ساهَمَت في كتابة هذه الرسالة فبَعضهم ذُكرت أسماؤهم وآخرون كُثر هُم جنوداً مجهولون.

والشُكر كُل الشكر إلى السَيد (Will Sets) صَديق هولندي الجِنسية حيث قدم لنا الكثير من الكُتب والمراجع، وكان داعماً معنوياً طوال فترة كتابة هذه الرسالة مؤمناً بأن توثيق هذا الجُزء المُهِم من تُراث شعبنا هو عَمل مُهِم وهو جُزء من الإرث الحضاري للإنسانية جَمعاء، قائلاً: إن الكَثير ممن سيقرؤون هذا الكتاب سوف يُقَدرون قيمَة ما قُمتُم به إن لم يَكن اليَوم فسيكون يوماً ما، حتى ولو بَعد الوفاة.

وكذلك الشكر إلى الإخوة في مَكتبة بيسان – نابلس الذين أشرفوا على طباعة هذه الرسالة كَلِمة بكَلِمة وتَحملوا الكثير بِصَبر وأناة ونَخُص بالذِكر السيد عِماد مَيالة والأخ مَحمود جودة

والشكر الجزيل إلى رئيس المعهد العالي للآثار في جامعة القدس – أبو ديس الدُكتور إبراهيم أبو إعمر على ما قَدَمه لنا من نُصحِ وإرشاد طِوال فترة إشرافه على هذه الرسالة.

وأخيراً وليس آخراً فإن الشُكر لله سبحانه وتعالى من قَبُل ومِن بَعد الذي أعطانا الصِحة والعافية وقدر لنا إنجاز هذه الرسالة.

ملخص باللغة العربية:

تُعتَبَر الرواية الشَفَوِية المَدخل الحقيق ي لفهم نَزَعات الأُمَة ومَفاهيمها إذ أنها التعبير المُباشر والفَوري عن الفِعل بأبسَط صورة.

في هذه الدراسة تناولنا الموروث الثقافي الشفوي لِمنْطِقَة نابلس وقُراها من أمثال وأغانٍ وحكايا وروايات مَنقولة، وذلك على ألسنة الناس الذين عايشوها وتداولوها، في بداية القَرنْ وحتى منتصفه في محاولة لتوثيق هذا الموروث قبل زَواله بزوال مُعاصريه، وفيها وثقنا للرواية التي دارت حول الزراعة عُموماً، وخصصنا لركنيها الأساسيَنْ، وهُما الزيتون والزراعة الشَتَوية الجُزء الأكبر، حيث ثبتنا أمثاله وأغانيه بقراءة، ورؤية جديدة للمعاني العديدة التي حَملتها العبارات الجَزْلَة التي عبرت عما جال في نُفوس الآباء والأجداد، وعن مُعاناتهم وأفراحهم.

ثم تناولنا عادات الزواج بتفاصيلها وخصوصيتها في منطقة نابلس، وإن انسحبت هذه العادات على المجتمع العربي عموماً إلا أن لها خصوصية المُجتَمَع المحلي الذي حمل آلام ومعاناة التَفَرُد تحت الاحتلال والتي صدرت رواياته عن حزن دفَين تعلق بالرُجولَة والصبر والقدرة على المُجابهة.

كذلك تناولت عشرات الروايات والحكايا التي استطاع المجتمع النابلسي أن يُقَولِبهَا أو يحولها إلى روايات خاصة، بِلُغَتِه ومفاهيُمه حيث عبرت عن العديد من المواقف المحلية التي دارت في القُرى، وتناقلتها ألسنة الرجال في الجَلَسات الليل يةِ، فضلاً عن إصدار المجتمع نفسه لروايات خاصة انتشرت في أرجاء الوطن، لتحرك طاقاته وتُضيف إلى موروثه العام، دلالة على الحيوية والتأثر والتأثير.

إن الرواية الشفوية هي الخلفيةُ الثقافية التي من الضَروري الحفاظ عليها عَبر توثيقها ، فهي مرآة الحاضر وانعكاس المُستَقبَل.

Oral Cultural Heritage in the Palestinian Folklore in Nablus overnorate

Prepared by: Hussein Anees Hussein Odeh
Supervisor by: Ibrahim Abu A'mar

Abstract

The oral narration is considered the real introduction to understand the nation's concepts and attitudes since it is considered the direct spontaneous expression of action in the simplest image.

In the present study, I discussed the oral cultural heritage of the territory of Nablus and its villages including proverbs, songs, tales and narrations that are narrated by people who lived and exchanged them from the beginning till the middle of the century. This effort is made in order to document this heritage before it disappears by the disappearance of its contemporary people. This study documents the narrations that dealt with agriculture in general. We have assigned the largest part of the study to the two fundamental bases of agriculture: olive and winter farming. In this respect, we have documented their proverbs and songs with a new reading and vision of the numerous meanings that are carried by the rich expressions that expressed the emotions, sufferings, and happiness of our ancestors.

Following this, I investigated the details and individuality of the wedding traditions in the Nablus region. Although such traditions are common in all the Arab communities in general, they characterize the local community which has been suffering from the occupation. Such narrations spring from underlying sadness related to manhood, patience and endurance of confrontation.

In addition, I approached scores of tales and narrations that the Nabulsi community has been able to utter or transform to special narrations in its own language and concepts to express numerous local situations that took place in the villages. The men relayed such tales during night sessions. In addition, The community itself created special tales that spread throughout the country in order to activate its capabilities and add to its general inheritance, indicating its vivacity and influence.

The oral narration is the cultural background that has to be conserved by documentation since it is the mirror of the present and reflection of the future.

تمهيد:

شَكلت الرِواية الشَفَوية من (أمثال) وحِكايات وأغانٍ جانباً مُهِماً في الهَوية للشعوب عامة، حيث تكمن أهميتها في التعبير المباشر، والحقيقي عن الحياة اليومية وتفصيلاتها، كما تُمَثِل تُراثاً عملياً لما تُنتِجُه المُجتمعات في حِراكها من أجل التَطَوُر والنُمُو.

في هذه الدراسة قُمنا بتَوثيق الموروث الثقافي الشَفَوي لمنطقة نابلس، عبر جمع العشرات من الروايات والحَكايا التي دارت على ألسنة العامة قبل تَطَوُر المدينة وقراها، ودُخول وسائل المدنية الحَديثة في الزراعة والصِناعة، وتأَثير المُجتمع بِمُستَجدات وسائل الاتصال المرئية والمسموعة بهدف الحِفاظ على هذا الموروث، الذي مَثل ركناً أساسياً في تَواصل واتصال الآباء والأجداد.

لقد قدمنا للبحث بفصل أول تناول مصطلحاتها العامية التي دارت على ألسنة الأهالي في أعمالها وقمنا بتوضيحها لقارئ المستقبل، ثم تَحَدثنا عن خَلفِية الدراسة ومُشكلتها وأهدافها وأسبابها ومُبَرِراتها، وكذلك حُدودها المَكانية بالإضافة إلى مَنهجها وأدواتها.

في الفصل الثاني، تَناولنا الزيتون في الموروث الشفوي عبر نُبذَة تاريخية ثم الرواية الدينية التي دارت حَوله، وكذلك الرِواية التي ارتبطت بالإزهار والحِراثة، والتَقليم، والتَعشيب، وعَمِلِية القِطاف وأوقاتها، وكذلك روايات العَصر والأهمية والفائدة، ثم الأغاني والأهازيج المُرتَبِطة بها. وأنهيناه بجزء من الرواية الحَديثة حولها، وذلك عبر عشرات من (الأمثال) والأغاني والأهازيج التي دارت على ألسنة العامة.

في الفصل الثالث تناولنا الرواية الشفوية المتعلقة بالزراعة الشتائِيَة، والتي دارت حول مواعيد البْذار وأنواعُه وكَيفِيَتُه، وأغانيه وأمثالُه وكذلك روايات التَعشيب والحَصاد والتَذرِية والكيل وما عانته المرأة والرجل في سبيل تَثبيت كيان الأُسرة في تلك الفترة.

في الفصل الرابع تم تناول الرواية الشفوية للزواج من طُقوس وأمثال وأغانٍ وأهازيج، والتي كانت صورة حَيَة ناطقة للكَيفِيِة التي دارت بها الأفراح وحكايا الناس.

أما الفصل الخامس فقد تناول مجموعة من الروايات المحلية والعربية والعالمية التي تم هَضْمُها في الثقافة النابلسية ، فأصبحت جزءاً من التُراث المُتَداول في تلك المنطقة وفي قوالب جديدة عكست قدرة المجتمع على التأثير والتَأَثُر.

لذا أوردنا العديد من الصور التي عكست حياة الفلاح الزراعية وأدواته وإنتاجه في تلك الفترة، حيث تمثلت الصُعوبة في البحث عنها وجَمعها من السنة الذين استخدموها وأنتجوها وهم جيل الآباء والأجداد، الذي كان يَرحَل حاملاً معه هذا التراث العظيم وقد سارعنا لالتقاط هذه الروايات

من ألسنتهم، على طول الجَماعات الفردية التي تحيط بمدينة نابلس بـالكَثير من الصَبر والأنا ة، لتخرَج هذه الدراسة إلى الوجود والتي هَدفُها وجه الله وخدِمَة الأُمُة.

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج المعهد العالي للآثار

إجازة الرسالة

الموروث الثقافي الشفوي في التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة نابلس

إعداد الطالب : حسين أنيس حسين عودة
الرقم الجامعي : 20810899

إشراف الدكتور: إبراهيم أبو أعمر

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2014\02\3 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

١- رئيس لجنة المناقشة : د. إبراهيم أبو أعمر

التوقيع : .....

٢- ممتحناً داخلياً: د. مروان أبو خلف

التوقيع : .....

٣- ممتحناً خارجياً: د.أسامة أمين مناصره

التوقيع : .....

القدس – فلسطين

1435هـ / 2014 م

الإهداء:

إذا كان هناك من شَخص يَستحق أن أُهدي له هذا الكتاب بَعد مُضي أكثر من سنَتَين من البَحث وجَمَع المعلومات وإجراء المُقابلات وقِراءة الكُتب والمراجع وتَحمل مَشاق السَفر والتنقل من بَلدَة إلى أخرى ومن قَريَة إلى قَريَة فإنني أهدي هذا الكتاب إلى والدّي اللذين لَهُما عَلَيَ حَقٌ كبير راجياً من الله العَلي القَدير أن يَجعل أجرَ وثواب كُل من يَقرأ هذا الكتاب وينتَفِع به في ميزان حسناتهما.

كذلك إلى شعبنا العَربي الفَلسطيني العظيم الذي تَرك لنا هذا الإرث الكَبير من الموروث الثقافي الشفوي والموروث المادي من خلال صُموده على أرضِه والتصاقِه بها وتفاعله مَعها على مدى السنين، هذا الإرث الذي شَكَلَنا وقَولَبَنا على ما نَحن عليه من دين وأخلاق شَكَلَت سِمَة مُمَيِزَة لِشعبنا يَفتخر ويَعتز بها أمام الشعوب، أما الشَخصِ الذي تَرك في نَفسي أكبر الأثر وما تزال معاني الشموخ والكبرياء حاضرة في عَقلي وقَلبي وبقوة فهو الشهيد البطل صدام حسين عليه رحمة الله، وإذا كانت دَعَواتُنا نَحن الفلسطينيون لِبَعضِنا بَعضاً من موروثنا الشَفوي هي (الله يِحسن خِتامك) نقولها لِكُل عزيز على قلوبنا، فإن الله سبحانه وتعالى قد أَكرَم الشَهيد صدام (بِحُسنِ الخِتام) وجاد عليه بالشهادة صابراً مُحتسباً مُدافِعاً عن حِياض الوطن وشَرف الأُمة وحق الإنسانية جَمعاء بالحُرية والسِيادة، وما تزال كلمات الشهيد صدام وهو ينطِق الشَهادتين بِصَوت عالٍ وَمسموع ويدعو إلى عُروبة فلسطين وحُريتها حاضرةً في سَمْعي وبَصري كأنها اليوم فإلى روح الشهيد صَدام حسين أبو عُدي شَهيد الشهامِة والكَرامَةِ أهدي هذا الكتاب.

حسين عودة

الفصل الأول : خلفية عامة

1:1 المقدمة

2:1 مشكلة الدراسة

3:1 أهداف الدراسة

4:1 أسباب ومبررات الدراسة

5:1 حدود الدراسة

6:1 منهج الدراسة وأدواتها

1:1 المقدمة :-

الموروث الشعبي هو ما توَارثه الأبناء عنِ الآباء من أمور مادية ومعنوية . والأمور المعنوية هي الأقوال . والأشعار . والأمثال والحِكم . والتراويد . والعادات والتقاليد . والمُعتقدات . والقصص والحكايات وغيرها من الأمور الغير مَحسوسَة وهي ما نُطلق عليه الموروث الثقافي الشفوي. أما الأمور المَحسوسَة كالنقود . والبيت . والأدوات المختلفة مثل عود الحراث . وَلوح الدْراس . والجاروشة . والسيارة وغيرها. ونحن في هذه الدراسة سوف نحاول أن نُوثق أكبر قدر ممكن من الموروث الثقافي الشفوي في محافظة نابلس . هذا الموروث الذي يتعرض إلى الطمس والسَرقة والانتحال . وما محاولة مُضَيِّفات شركة العال الإسرائيلية ارتداء الزي النسوي الفلسطيني والإدعاء بأنه تراث إسرائيلي في السبعينات من القرن الماضي . وكذلك محاولة سرقة بعض الأكلات الشعبية كالفَلافل وغيرها إلا أدلة على محاولات السَرِقَة والانتحال . ولهذا فإن توثيق أكبر قدر مُمكن من الموروث الشفوي وتَدوينه هو عمل مهم خصوصاً وأن الدراسات في هذا المجال مُتَواضعة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب.

وأن ما تم تدوينه في بطون الكتب هُو جزء قليل والجزء الآخر موجود في عُقول وقُلوب الرجال والنساء الكبار في السن . وهؤلاء في طريقهم الى الدار الآخرة . ولهذا فإن هناك حاجة ماسة إلى توثيق هذا الموروث في دراسات مُحَدَدَة ومُنَظَمة من أجل الحفاظ عليه خصوصاً وأن هذا الموروث جاء نتيجة لعلاقة طويلة ومستمرة بين الإنسان الفلسطيني والبيئة الفلسطينية التي عاش فيها . وتفاعل معها الناس مع الشجر والبشر والحجر أثروا فيها وتأثروا بها . واهتدوا مع الأيام إلى هذا الموروث الجميل الذي عبروا فيه عن آلامهم وآمالهم في الظروف والأوقات المختلفة . أوقات حُزن . وفَرح . وعَمل حتى أصبح لهذا الموروث أثر كبير في حياة الناس . وحتى أنهم في تلك الأيام كانوا يعتبروا الكثير من تلك الموروثات الشفوية عُرْفاً وعادةً يسيرون عليها ويتمثلونها في حياتهم . لقد كان لها تأثير أكثر من القوانين والدساتير المكتوبة .

أما بالنسبة للموروث الثقافي والدراسات السابقة فإن الموروث الثقافي مصطلح حديث العهد ظهر في واجهة الدراسات الحديثة، نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية حديثة، واللفظ مُشتق من الإرث والوِرث والوراثة والتراث؛ أي ما يخلفه الميت لورثته.[1]

ويستقيم المعنى عندما يقاس عموم ما خلفته الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة من أمور مادية ومعنوية يبنى المجتمع عليها ويستفيد منها في بناء مستقبله وتحديد هويته الثقافية والاجتماعية وغيرها.

تضمن المفهوم الحديث عموماً لفظاً أجنبياً جديداً (فلكلور "Folklor") ليشير إلى المفهوم الحديث للمصطلح (موروث) والذي قدمه العالم (وليام توم جونز) عام 1980م ليحدد به مصطلح (مخلفات الماضي الذي لم يدون) للشعوب والأمم نتيجة حركة التطور الحديثة التي حتمت اختفاء سمات كثيرة لمفاهيم تداولها الإنسان.[2]

لقد بدأ الاهتمام بالفلكلور الفلسطيني مع مطلع القرن السابع عشر على يد البعثات التبشيرية التي قدمت إلى المنطقة، وعن طريق المؤسسات الأوروبية التي اهتمت بفلسطين لأسباب توارثية، أو استعمارية في غالبيتها، مثل مؤسسة صندوق اكتشاف في فلسطين، حيث استطاعت هذه المؤسسات أن تجمع كماً هائلاً من الموروث المحلي وتصنفه، مما أسس وفتح الطريق أمام حفظ الكثير من الدلائل التي تشير إلى توطن الفلسطيني وتجذره في هذه البقاع.

لقد زار المنطقة المئات من المستشرقين والدارسين مع مطلع القرن السابع عشر ومكثوا مدى طويلة فيها، بل عاشوا مع الناس وشاركوهم حياتهم اليومية ومنهم في منطقة بيت لحم مثلاً هيلما جرالفيس،[3] التي عاشت في قرية أرطاس قرب بيت لحم ووضعت كتابها Birb and child hood Among the Aralos، فكتبت عن عادات الزواج وطقوسه، ووضع المرأة ومكانتها، وعمل الرجل... الخ، وكذلك المستشرق بالدنسيرغ الذي ألف كتابه Woman in the East، ثم المستشرق stehpan وكتابه modern parallels the song، وهناك الكثيرون الذين جابوا المنطقة وعاشوا فيها وكتبوا عنها.[4]

أما فيما يخص الكُتاب والباحثين العرب فقد كان على رأسهم الأستاذ توفيق كنعان الذي أصدر العديد من الكتب والمقالات منها (المعتقدات والطب الشعبي في أرض الجليل) عام 1945، وكتاب المزارات والأولياء المسلمين في فلسطين.[5]

---

[1] دار المشرق: 1998.

[2] حسونة، ب،ت: ص10.

[3] سرحان، ب،ت: ص 668.

[4] سرحان، ب،ت: ص 282.

[5] سرحان، ب،ت: ص119.

وفي موسوعة للفولكلور أورد الدكتور نمر سرحان العشرات من الكتّاب والباحثين الذين كتبوا في هذا المجال، منهم حسن عبيد موسى الذي أصدر (كي لا يندثر الفولكلور الفلسطيني)، ثم حسن معوض (يوم الزفاف في قرى صفا)، ورشدي الأشهب (الحكاية الشعبية في كتب التراث)، وسميحة خليل، ثم سعادة عودة ومن أعماله (الفخار في قرى رام الله)، وكذلك الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، الذي أصدر (الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن)، والدكتور علي الجرباوي، ومن أعماله (الوفاه)، والدكتور عمر حمدان ومن أعماله (القهوة)، كما أصدرت الأستاذة عناية غوراني (بكائيات من الطيره)، وأصدر فوزي عباس (المواسم الشعبية) والمعتقدات الطبية.

إن مجال دراسات الفولكلور والموروث الشعبي لم يقتصر على الكتب والموسوعات بل شمل مئات المقالات والأبحاث التي قدمها العشرات من الباحثين والمؤلفين والتي نشرت في الصحف والمجلات، وتكمن الصعوبة في حصرها وتبويبها لأنها انسحبت على مساحة زمنية واسعة تتعدى القرنين وبلغات واتجاهات متعددة، فهناك الدراسات البريطانية والفرنسية والأمريكية وغيرها، بالإضافة إلى الدراسات العربية القديمة والحديثة التي دارت حول الكثير من المفاهيم المادية والمعنوية وفي جميع المجالات، وما دراستي هذه إلا جزء يسير يشمل منطقة معينة، وتتساوق مع الكم الهائل الذي قدمه من بحث في هذا الموضوع قبلي.

كما أن مفهوم (الدراسات السابقة) في هذا الموضوع بالذات لا يمكن تتبعه لقدمه، لهذا أسلفت أبرز المصادر التي يمكن العودة إليها والقياس بها والاستفادة منها.

2:1 مشكلة الدراسة :-

تكمن مشكلة الدراسة في توثيق أكبر قدر من الموروث الثقافي الشفوي في محافظة نابلس. هذا الموروث الذي يتعرض إلى السرقة والضياع والطمس والإنتحال بشقيه المادي والمعنوي. حيث واجه الباحث صعوبات تمثلت في قلة الدراسات المتخصصة في جمع الموروث الشفوي وتدوينه لأن الدراسات التي تطرقت إلى الموروث الشفوي كانت عامة دون تحديد منطقة جغرافية بعينها.

3:1 أهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة إلى تدوين وتوثيق الموروث الثقافي الشفوي في التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة نابلس والمحافظة عليه، وكذلك توضيح الظروف التي روي فيها والمواضيع التي من خلال التفاعل معها اهتدى الإنسان الفلسطيني إلى تلك الموروثات القصيرة والمعبرة . والمؤثرة . وفي المُحَصِلَة تكوين صورة واضحة عن أوضاع هذا الموروث في محافظة نابلس وتقديم التوصيات اللازمة من أجل المحافظة عليه وحمايته مع الإشارة إلى أن الكثير من الموروث الثقافي الشفوي الدارج في محافظة نابلس هو متداول ومنتشر في كل أنحاء فلسطين مع اختلاف بسيط في اللفظ أحياناً وهذا طبيعي لأن الناس قديماً كانوا على تواصل واتصال أفضل مما هو موجود الآن فمنطقة بلاد الشام كانت وحدة واحدة قبل أن تُقَسمها أطماع المحتلين الأجانب والصهاينة . وتضع الحدود المصطنعة بين العرب بشكل عام . والفلسطينيين بينهم وبين أنفسهم بشكل خاص .

4:1 أسباب ومبررات الدراسة :-

هناك عدة أسباب ومبررات دفعتنا إلى الكتابة في هذا الموضوع أهمها:

1- ايمان الباحث بأهمية الموروث الثقافي الشفوي في إعطاء الشخصية الفلسطينية تلك السمات التي تميزها عن غيرها . وبالتالي ضرورة المحافظة عليها .

2- إن توثيق أي شيء من الموروث الثقافي الشفوي يهدف إلى المحافظة على الهوية الوطنية الفلسطينية والإبقاء عليها حية. وإن توثيق أي شيء من الموروث الثقافي لا يقل أهمية عن العثور على أي قطعة أثرية قديمة نادرة. لأن القطع المادية المحسوسة يمكن تقليدها. ولكن إذا ضاع الموروث الشفوي ولم يوثق فإنه من الصعب المحافظة عليه خصوصاً وأن معظم الموروث الشفوي هي كلمات مُخْتَصَرَة ومُعَبِرَة وقد قيل. إن "مَثَل واحد يُساوي آلاف الكلمات".[1]

وقد يتساءل البعض عن العلاقة بين الآثار والموروث الثقافي الشفوي . وهنا نقول إن العلاقة هي علاقة تكاملية . والآثار والتراث تُكَمِل بعضها بعضاً. لأن الآثار ليست فقط المواد الأثرية المحسوسة والملموسة التي يتم العثور عليها في الحفريات الأثرية سواء الحفريات المنظمة

---

[1] جون، ب، 1996: ص9.

علمياً أو العشوائية . بل إن المعتقدات التي يتم الإستدلال عليها من خلال العثور على أمور مادية تشير إليها ، هي أيضاً جزء من الآثار . كما أن العلاقة بين القطع الأثرية في العصور السابقة والأدوات التراثية التي صَنَعها الآباء والأجداد هي علاقة مستمرة . ومثال ذلك . أن المَناجِل المصنوعة من العظام و نَصْلات الصِوان ، التي وجدت في كهوف كِبارة . والطابون . وزويتيه في الكرمل . كانت تقوم بنفس الغرض الذي تقوم به المناجل اليوم من قطع وقطف لثمار النباتات كالقمح والشعير وغَيرها. وجَرِة المخيض (المخض) اللبن الرايِب التي صنعها الأجداد الكنعانيون ومن سبقهم في العصر الحجري النحاسي . هي نفس جرَة (خَض اللبن) التي صنعها الآباء والأجداد قبل 50 – 100 عام وإن كانت تختلف في اللون والشكل أحياناً ولكنها تؤدي نفس الغرض . وعليه فإن توثيق أي كلمة . أو تَرويدَة . أو قِصَة. هو عمل هـ ام وضروري . ولا يقل أهمية عن العثور على أي قطعة أثرية نادرة كما أسلفنا خصوصاً وأن هذا الموروث جاء بناءً على تجارب وخبرات تراكمت على مدى عقود وقرون من الزمن .

5:1 حدود الدراسة :

لقد حدد الباحث حدود الدراسة في محافظة نابلس على الرغم من أن الكثير من الموروث الثقافي الشفوي هو مشترك بين كل قرى ومدن ومخيمات فلسطين لأن شعبنا الفلسطيني الذي عانى من ويلات الإحتلال والتشرد والتهجير منذ أكثر من مئة عام . ما زال يحافظ على أواصر الصلة والإتصال بين أبناء الوطن بعضهم بعضاً وكذلك بين الأبناء ووطنهم . ولم تمنع إجراءات الإحتلال . وعمليات التهجير والتشريد من قيام أبناء شعبنا بلستغلال كل الفرص والمناسبات الوطنية والإجتماعية للتعبير عن الوحدة والتلاحم و التجذر والانتماء للأرض والقضية الوطنية. وهذا ما جعل ثقافة شعبنا التي تعبر عن شخصيته وهويته الوطنية مستمرة وحية . ولهذا سيجد القارئ ان ما هو موجود في محافظة نابلس . موجود في باقي المحافظات الأخرى وكذلك بين أبناء الوطن الواحد في الوطن والشتات . وقد جاء تحديد هذه الدراسة في محافظة نابلس لأنه يعطي الباحث قدرة أكبر على الحصر والإحاطة بأكبر قدر ممكن من الموروث الثقافي الشفوي في محافظة نابلس. مع العلم أن هناك بعض الخصوصيات لكل محافظة مهما كانت بسيطة وقد تكون خصوصيات واختلافات في الألفاظ مع الانسجام التام والاتفاق في المعنى مع باقي أجزاء الوطن .

6:1 منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الرسالة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي وذلك من خلال:-

1) المقابلات الشخصية مع أكبر عدد من كبار السن من الرجال والنساء الذين ما زالوا يحافظون في صدورهم وعقولهم على تلك الموروثات لأنهم عاشوها وتَمَثلوها في حياتهم.
2) من خلال ملاحظ ات ومشاركة الباحث في بيئته ومجتمعه وما تحصّل لديه من معلومات على مدى عقود خصوصاً وأنه من المهتمين بـالتراث الشعبي والموروث الثقافي الشفوي بشكل خاص. وكذلك الإطلاع على المراجع والكتب التي تطرقت إلى هذا الموضوع سواء كانت هذه المراجع باللغة العربية أو ما كتب بلغات أخرى .

الفصل الثاني : الزيتون في الموروث الثقافي الشفوي في محافظة نابلس

1:2 نبذة تاريخية

2:2 الرواية الدينية حول الزيتون

3:2 الرواية الشفوية المرتبطة بعملية الإزهار (التنوير)

4:2 الرواية الشفوية حول الحراثة والتقليم والتعشيب

5:2 الرواية الشفوية المرتبطة بعملية القطاف وأوقاتها

6:2 روايات عصر الزيتون

7:2 روايات حول الأهمية والفائدة

8:2 الأغاني والأهازيج في الرواية الشعبية

9:2 الروايات الحديثة حول شجرة الزيتون

شكل رقم 1: شجرة زيتون رومية معمرة في أراضي قرية بيتا قضاء نابلس

شكل رقم 2: بَطَه (جرة زيتون) (1)

كانت تستخدم بمثابة بئر للزيت، حيث تم تشييدها من الداخل بالشيد (الملاط) على شكل (قصارة) حتى لا يرشح منها الزيت، وهي ضخمة وتتسع لما يزيد على 400 لتر من الماء، وتعتبر من أكبر الجرار الموجودة في فلسطين وقد تم العثور عليها في البلدة القديمة في مدينة نابلس وكانت مدفونة في الأرض على شكل بئر، وهي الآن جزء من مجموعة التراث الخاص بالباحث، ويبلغ عمقها 120 سم وقطرها 270 سم من المنتصف.

(1) معهد الأبحاث التطبيقية أريج، ب.ت: ص2.

1:2 نبذة تاريخية

حتى الآن لا يوجد تاريخ واضح يحدد وجود شجرة الزيتون على الأرض وان كان أول ذكر لها ورد في التوراة والكتاب المقدس . لقد ذكرت التوراة فلسطين بأنها أرض الزيت والزيتون، وذلك لكثرة انتشار أشجار الزيتون فيها . وهذا يعني أن صناعة استخراج الزيت كانت معروفة قبل موسى عليه السلام بين شعوب فلسطين كما ذكرت التوراة، الزيت والزيتون حيث قال الله سبحانه أنت تزرع ولا تحصد أنت تدوس زيتوناً ولا تدَّهن بالزيت[1].

وفي سفر التكوين (6-10) . يتحدث عن سفينة نوح عليه السلام عندما رست على جبل أراراط بعد الطوفان فأطلق عليه السلام الحمامة لتستطلع الأخبار فعادت إليه بغصن زيتون أخضر في فمها [2] وقد عرف الإغريق زراعة الزيتون واستخدموا منتجاته في حياتهم اليومية للإنارة والطهو كما استخدموا الزيت كمُرهَم عِطري مُستَحَب خاصة في المناخ الجاف . ورغم أن الأساطير اليونانية تقول إن الملكة أثينا هي التي أدخلت شجرة الزيتون إلى بلاد اليونان ولم تكن قبل ذلك الوقت قد زرعت هناك . إلا ان وجود معاصر الزيتون في قصر ميناوي بمدينة (كنوسوس الكريتية) يثبت أن الزيتون أصيل في بلاد اليونان خصوصاً إذا علمنا أن إكليل الزيتون البري كان الجائزة اليونانية المفضلة منذ الدورة الاولمبية الأولى[3] .

ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا ما تزال أشجار الزيتون من أكثر الأشجار انتشاراً وزراعة في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، حتى أن الفلاح الفلسطيني يقسم في بعض الأحيان بشجرة الزيتون قائلاً (وِحياة شَجَرة النور) ويقول أيضاً (وحَق من دار الزيت في الزيتون).[4]

---

[1] الكتاب المقدس، 2003: ص981.
[2] الكتاب المقدس، 2003: ص9 .
[3] علي، 1973: ص39.
[4] كنعان، 1998: ص56، 156.

2:2 الرواية الدينية حول الزيتون

لشجرة الزيتون أهمية دينية وتاريخية فقد ورد ذكرها في الكتب السماوية الثلاث . وأقسم الله سبحانه وتعالى بها في القرآن الكريم في سورة التين . قال تعالى (والتين والزيتون وطور سنين . وهذا البلد الأمين) [1] صدق الله العظيم كما أن الله سبحانه وتعالى شبه نوره جل جلاله بالزيت في سورة النور حيث قال تعالى :- "الله نور السموات والأرض . مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دُري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم" [2]. صدق الله العظيم . كما أن الرسول عليه السلام قال: "كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام" . [3] صدق رسول الله . كما أن شجرة الزيتون (تسمى شَجَرة النور) [4] . وتعتبر هي وأشجار الرمان والتين والعنب من ثمار الجنة ونظراً لأهميتها الدينية فقد اعتنى الإنسان الفلسطيني بشجرة الزيتون وأكثر من زراعتها في مناطق فلسطين . ومما يدل على هذا الانتشار أن الكثير من القرى والبلدات أخذت إسمها من الزيت، مثل قرية زيتا قضاء طولكرم . وزيتا من مدن الخليل . وقرية بير زيت قضاء رام الله . وعين الزيتون من قرى صفد . ووادي الزيتون من أرض نابلس . وسيلون قرب تُرمُسعَيا بين نابلس ورام الله وغيرها.[5] كما أن الكثير من العائلات أخذت إسمها أيضاً من الزيتون مثل (الزيتاوي) في قرية زيتا . ودار أبو زيتون في قرية بيتا قضاء نابلس وقد ساعدت أجواء فلسطين المناسبة جداً لزراعة الزيتون على هذا الانتشار الواسع فأشجار الزيتون لا تحتاج إلى ماء كثير . ويمكن زراعتها في السهل والجبل والتلال. وقد قيل (الزيتون مُلْك العاجِز) [6] لأنه لا يحتاج إلى عناية كبيرة. ونتيجة لهذا الاهتمام بأشجار الزيتون وبسبب الارتباط والتواصل المستمر بين الفلاح الفلسطيني وتلك الشجرة فقد أبدع الإنسان الفلسطيني المرتبط روحياً ووجدانياً فيها، موروثاً ثقافياً شفوياً خاصاً ويمكن أن ترى الأمثال والأقوال والأشعار والتراويد والقصص والحكايات وكلها مرتبطة بهذه الشجرة المباركة.

---

[1] القرآن الكريم، سورة التين: الآية 1.
[2] القرآن الكريم، سورة النور: آية 35.
[3] حديث شريف، أخرجه الإمام الترمذي في جامعه رقم 1851. وأخرجه ابن ماجه في الحديث رقم 3919.
[4] البطمة، 2012: ص 34.
[5] الريماوي، عدد 4: ص17.
[6] الريماوي، عدد 4: ص 29.

إن أبلغ الروايات المرتبطة بقداسة شجرة الزيتون، تلك الرواية التي تتحدث عن أسباب ظُهور الشُقوق في جُذوع وعروق أشجار الزيتون وخاصة الزيتون الرومي . حيث تقول الأسطورة أن سبب ذلك أن جَميع الأشجار أسقطت أوراقها عند وفاة الرسول محمد عليه السلام حُزناً وألماً عليه باستثناء أشجار الزيتون . ولكن في السنة التالية لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . سَمعت الأشجار دويّاً هائلاً صادر عن أشجار الزيتون . وعندما سألت أشجار التين شجر الزيتون لماذا لم يبدي أسفه على وفاة الرسول . وقالت أشجار التين للزيتون: (أنا مِن حُزني كتيت الوَرق . فأجابته أشجار الزيتون (أنا مِن جِوا قَلبي إحترق)[1] ولهذا فإن التجاويف وجذوع وعروق أشجار الزيتون هي نتيجة لألمها وحزنها على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذه ميزة أخرى تُحسب لأشجار الزيتون المباركة والملاحظة الأخيرة التي لا بد من الإشارة إليها هي أن هذا الموروث الثقافي الشفوي ليس محصوراً في محافظة نابلس بل هو موجود في جميع أنحاء فلسطين بما فيها فلسطين التاريخية . لأن شعبنا الفلسطيني حافظ على خصوصيته الثقافية في كل أماكن تواجده على الرغم مما تعرض من نكبات وتشريد وتهجير . فما زالت أواصر الترابط والتجذر والإنتماء والوِحدة الثقافية منتشرة بين أبناء شعبنا في كل أماكن تواجده.

وعلى افتراض أن مناطق شمال الضفة الغربية، هي الأكثر زراعة لهذه الشجرة حيث تعج بها مدرجات الجبال وبطون الأودية، فإنه من الطبيعي أن تصدر معظم الروايات والأمثال من هذه المناطق، وبالتحديد منطقة نابلس لأنها ذات تاريخ عريق، فهي أم مدن الشمال الفلسطيني، ومركز الجذب فيها، عكس المدن الساحلية التي أنتجت الحمضيات، ومدن الجنوب التي أنتجت الكرمة.

---

[1] الريماوي، عدد4: ص31.

3:2 الرواية الشفوية المرتبطة بعملية الإزهار (التنوير)

تبدأ الرواية الشفوية حول أشجار الزيتون مع بداية العام، فيراقب الفلاح الفلسطيني عملية سقوط المطر. وتوزيعه. وكميته. وذلك قبل أشهر عديدة من ظهور الثمر، حيث نَسَج الكثير من الحكايات، وأطلقَ الكثير من (الأمثال) الشعبية التي عبرت عن الواقع بصورة دقيقة، فكل شهر في العام له حكاياته وأمثاله التي ارتبطت بتوقعاته حول جودة المحصول، ومردوده، التي تبدأ بشهر كانون، وسقوط المطر الغزير، حيث قال الفلاح (سيل الزيتون من سيل كانون) [1] أي أن كمية المحصول مرتبطة بكمية الأمطار، وهي غزيرة كغزارة أمطار كانون، فإذا شحت الأمطار فيه، فإن المحصول سيكون شحيحاً، وهذا يدل على تخوفات الفلاح وهواجسه الدائمة الدالة على أهمية الزيتون في الحياة المحلية، وخاصة في مناطق شمال فلسطين، وهي المناطق الأكثر استثماراً في زراعة الزيتون، لمناسبة المكان وطبيعة المنطقة الصالحة لزراعة هذه الشجرة حيث تُعج مُدرجات الجبال وأوديتها بغابات الزيتون، وتُقاس مكانة الشخص أو العائلة بما يملكه من أشجار زيتون حيث يعتمد الأهالي بصورة أساسية على محصوله.

ثم تتدرج الرواية الشفوية وتوقعات الفلاح بعد الخروج من موجة المطر الشديدة في كانون أول وثاني، إلى شهر شباط الذي تخف فيه الأمطار وتبدأ أشجار الزيتون بالإزهار (التنوير) وبروز بواكير الثمار، وهنا يراقب الفلاح ثمار الزيتون مع بدايتها ويطلق توقعاته قائلاً (إذا أَبَرز في شباط هَيئولُ لِبطاط) [2]، أي إذا امتصت الشجرة بكمية وافرة من مياه كانون، وأطلقت بذورها الأولى، فعلى الأغلب أن المحصول سيكون وفيراً لهذا يدعوا إلى تحضير الجرار الضخمة الكبيرة (البطاط) التي تتسع لما يزيد على (400) لتر من الزيت، وهي أضخم ما صنعه فلاحو نابلس إذ تُدْفَن في الأرض على شكل بئر في أماكن خاصة، ويتم استخراج الزيت منها (بالدَلِو) وذلك لعُمقها حيث يبلغ عُمقها 120سم وقطرها 270 سم.

---

[1] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص 2.

[2] المصدر نفسه: ص2.

ثم تَخِف توقعات الفلاح في الشهر الذي يلي شباط، أي شهر آذار، فإذا كان الإزهار فيها فإن المحصول سيكون أقل مردوداً لهذا قال (إذا أَبرَز في آذار هيئولُ الجْرار) [1]، وهي أوانٍ فخارية عادية تتراوح سعتها بين 20 إلى 100 لتر إلا أن المحصول يفي بالحاجة عموماً، وبنفس المعنى يورد الدكتور شكري عراف المثل في كتابه (إذا لَسَّن في آذار هيئولُ الجرار) [2] أي إذا خرجت ألسنة الثمر فيه، فهيئوا جرار الزيت لمحصول جيد.

شكل رقم 3: مجموعة من الجرار التي تستخدم في حفظ زيت الزيتون للتخزين.

ثم تتكسر آمال الفلاح مع هبوب رياح الخماسين الحارة على (أنّوار) الزيتون بأتربتها مع بداية الصيف حيث تتسارع عملية النضوج نتيجة الحرارة، وتفقد الأشجار الكثير من ثمارها قبل النضوج بفعل الرياح القوية (السموم) فيقول الفلاح (إذا أحسَم في الخَميس هيؤولُ المَغاطيس) [3] وهي أوان فخارية صغيرة الحجم تتسع للتر واحد أو أكثر قليلاً دلالة على شح المحصول وإلى جانب الجرار والأواني الفخارية استخدم الفلاح الفلسطيني جراراً مصنوعة من الزجاج لتخزين الزيت بينما استخدمها الفلاح المسيحي الفلسطيني لتخزين النبيذ.

---

[1] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص3.
[2] عراف، ب.ت: ص884.
[3] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص2.

شكل رقم 4: جرة من الزجاج كان يستخدمها المسلمون لتخزين الزيت بينما يستخدمها المسيحيون لتخزين النبيذ، وهي من المجموعة الخاصة بالباحث.

شكل رقم 5: جرار صغيرة (مغاطيس) تتسع للتر أو أكثر من مجموعة الباحث

وفي هذا يقول أيضاً (إذا لسنّ في نيسان لا تِعْشَم فيَ يا إنسان) [1]، أي لا يَتَوقع أن أُعطيك مَحصولاً جيداً في هذا الشهر، وفي حوار مع الحاج أبو رايق من قرية جَماعين قال: (كُل بَدري من المال فالِح)[2]، أي كل ما يأتي مبكراً من المحصول فهو جَيد مِن (الفَلاح) أي الكثَرة والجَودَة والخير.

[1] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص4.
[2] الحاج مصطفى أبو رايق، جماعين، 85عام، 2012/3/25.

4:2 الرواية الشفوية حول الحراثة والتقليم والتعشيب

مع انحسار الأمطار بعد شهر نيسان وما يتبعه، تبدأ هناك عملية شاقة يقوم بها الفلاح، وهي تعشيب الأرض حول أشجار الزيتون، وتقليمها ثم حراثة الأرض وقد نَسَج الأهالي عدداً كبيراً من الحكايات دار بعضها على لسان الفلاح وبعضها الآخر جُيَر على لسان الشجرة نفسها، فقد قام الفلاح بتشخيص الشجرة وحولها إلى (شَخص) يُخاطِب الفَلاح ويخاطِب غيره. فقد آثرت الشجرة (التقنيب) على الحراثة فقالَت (قَنِبْني ولا تْكَرِبْني) [1] أي أزل أغصاني الكثيفة واليابسة ولا تحرث حولي، والكراب تعني الحراثة، لأن جذورها تضرب في الأرض عميقاً، ولا تطالها جذور الأعشاب الصغيرة، أما التنقيب فهو من أجل التنفيس، ووصول الضوء إلى جميع أجزائها.

كما تطالب الشجرة بترك مسافة بينها وبين مثيلاتها، فتقول: (خُذ أخوي عَني وخُذ زيتو مِني) [2]. وذلك لفائدة امتصاص الغذاء، والبعد عن الازدحام والمشاركة، وبنفس المعنى تقول الشجرة: (خذ أختي عَني، وخُذ نَماها مِني)[3]. والمدقق يلاحظ إزدواجية المعنى لهذه الأمثال التي تشير إلى رغبة الفلاح في الاستقلال عن شقيقه أو شقيقته لفائدة الطرفين، فعلى الأخ أن يبتعد عن أخيه في المعيشة عند الاستقلال، وعلى الأخت أن تتزوج وتخلي سبيل شقيقها وتقلل من أعبائه، فهو يدعو إلى زواجها، وأن يأخذ الزوج ما تنتجه أيضاً، وهذه هي المفاهيم الاجتماعية السائدة في المنطقة بضرورة زواج الفتاة والاستقلال إلى بيت زوجها، وضرورة فض الشراكة بين الأخوة ليقيم كل منهم عائلة خاصة به، فيتحولون إلى جيران في دائرة واحدة، كل مستقل بذاته وأرضه.

---

[1] عبد المهين موسى عسعوس، بورين، 36 عام 2011/9/15.
[2] لوباني، 1999: ص35.
[3] الحاج مصطفى أبو رايق، جماعين، 85 عام 2012/3/25

كذلك حملت الأمثال الشعبية معان مزدوجة أخرى فقد قيل (إدعِي عَلى الشَجَرة بِفُرُع منها) [1] أي إذا أردت تخريب شجرة فاطلب من الله أن يصيب الشلل فرع منها، حتى يمتد المرض إلى باقي فروعها ثم تموت، وفي نفس المعنى إذا أردت لعائلة أن تنهار ويصيبها الخراب فادع على فرد منها. حتى تصاب بقية العائلة بالمرض أو الفساد والتشتت وبهذا نجد الفلاح يزاوج في المعنى على لسان الكائنات الحية في الرواية الشفوية، دلالة على أهمية الشجرة، واعتبارها فرداً عاملاً في الحياة والعائلة.

كما يجوس الفلاح في النفس البشرية على لسان شجرة الزيتون قائلاً فيها: (مِثِل ما بِدَك منها بِدْها مِنَك) [2] وبنفس المعنى تقول: (إطعمها بتطعمك)أي إحرُثها وقَلِمها وسَمِدها حتى تُعطيك الثمار المطلوبة فالمعنى المباشر أن الشجرة تطلب الرعاية والتنقيب والاهتمام مقابل ما تقدمه من زيت وزيتون للفلاح، والمعنى البعيد هو رغبة الذكر والأنثى في الاتصال، فما تريده المرأة يريده الرجل في الزواج والإنجاب والعطاء.

شكل رقم 6: الحراث سامر من قرية بورين، نابلس يحرث أرضه على حصان في 2012/11/10.

وقد دقق الفلاح الفلسطيني، وأصاب عين الحقيقة في تنويع روايته حول عمليات رعاية الأشجار وخاصة الزيتون فقال (التين إقْطَع واطيه، والزيتون إقْطَع عاليه) [3] أي قَلِم الأغصان المنخفضة للتين لتجنبها الحيوانات والعبث والخراب، وقلم الأغصان المرتفعة للزيتون لتجنبها الرياح الضارة، وفسح المجال أمام الضوء ليصل إلى أجزائها الوسطى والسفلى.

---

[1] الحاج مصطفى أبو رايق، جماعين، 85 عام، 2012/3/25.
[2] البطمة، 2012، عدد52: ص62.
[3] لوباني، 1999: ص138.
* ملاحظة: الصورة للحراث سامر أبو سلطان من قرية بورين يحرث على حصان.

وفي جانب التعشيب قال (العَشاب غَلَب الكَراب) [1] وذلك رغم أن مشقة التعشيب أكبر من مشقة الحراثة، إلا أنها ضرورية لخصوبة التربة، فهو أفضل للزراعة والحفاظ على الأرض نظيفة من الأشواك والأعشاب الضارة بالتربة، كذلك امتد الأمر إلى ذم من لا يقوم بعملية التعشيب ومساواته بمن لا أرض له، فقيل: (اللي ما عِندو قَلِع ما عِندو زَرِع) [2] أي أن الذي لا يقلع ولا يعشب أرضه كمن لا زرع له، فقد تساوى بالمُفلس لأن الأعشاب الغريبة قضت على محصوله أياً كان.

شكل رقم 7: عشابة تستخدم في قلع الأعشاب الغريبة والضارة من بين المحاصيل

وهناك حوارات دارت بين أشجار الزيتون (بَنات الجَبَل) والمحاصيل الأخرى من قمح وشعير وغيرها (بَنات السَهِل)[3]، فقد قالت بنات السهل (يا رَبِ نَدى وأبرَدَة عِند عَقد المِروَدَة) أي أنها تفضل الندى والبرودة عند عملية النضج، وبالمقابل تُجيبها شجرة الزيتون: (يا رَبِ نَدى وسْموم حتى يِعِقد الزيتون لو ما بِدور في السَهِل ولا طاحون) فهي تطالب الندى والحرارة حتى تنضج، ولو تم ذلك على حساب خَراب منتجات السهل. بعدم دوران طواحين الدرس والطحين، أي جذب المحصول فيها.

أما بالنسبة لخصوبة التربة، فإن السماد الفلسطيني من المواد العضوية المأخوذة من روث الحيوانات فهي الأفضل لهذا يحاول الفلاح أن يستعين به ويبتعد عن السماد الكيماوي قدر استطاعاته، وفي هذا يقول شاهر شحروت من قرية قبلان : "إننا نَجوب التِلال والجِبال بحثاً عن روث الحيوانات لدى البدو والرعيان ونجمعه في جوالات (أكياس) ونَضَعُه حول أشجار الزيتون".[4]

---

[1] شاهر غانم شحروت، قبلان، 55 سنة، 2012/5/25.
[2] الريماوي، ب.ت، عدد4: ص31.
[3] الريماوي، ب.ت، عدد 52: ص62.
[4] شاهر غانم شحروت، قبلان، 55 سنة، 2012/5/25.

5:2 الرواية المرتبطة بعملية القطاف وأوقاتها

يتقلب موسم الزيتون تبعاً لعوامل المطر والحرارة، لهذا تتقلب كمية المحصول، ففي السنة الجَيِدَة (ماسيه) يكون المحصول وفيراً، فيفرح الفلاح، وفي سنة أخرى (شَلَتون) أي زيتها قليل، يصيب الفلاح الكَرب والهم. كما يقول الحاج أبو رايق " بتيجي سنه مْشَلْتِنِه الزيتون ما عليه حب"[1].

وفي عملية الجَد يَستخدم الجدادون العِصي والعِبيات (مفردها عِبِية) وهي عَصا يزيد طولها على المترين)[2] وفي هذا قيل: (لما يْصَلِب الصَليب ما تِرفَع عن زيتونك القضيب)[3].

يبدأ القطاف في شهر تشرين أول، إلا أن البداية الحقيقية له، تكون في تشرين ثاني وقد درجت الرواية على القول أنه: (في أَيلول بِدور الزيت في الزيتون، والمُر في الليمون) [4]. حيث قَرَن بداية النضوج بمرارة الحامض في ثمرة الليمون عند بِداية النُضْج، كذلك تقول (أيلول دَباغ الزَيتون)[5]. حيث نأخذ الثمرة لونها الأخضر أو الأسود.

ويفضل الفلاح شهر تشرين ثاني، لأن الحر ينضج الثمر بشكل أفضل. كما أن الفلاح يجد في الوقت متسعاً لعملية الجد الشاقة وفي هذا قالت الرواية (جِد الزيتون وأنت عَرقان، ولا تْجِدُه وأنت غَرقان) [6]، أي القيام بجداد الزيتون حيث لا مطر هناك كي لا يبتل من الماء، ويفضل أن يغطي العَرق جسد الفلاح كناية عن أيام الصيف وتقول الحاجة مطيعة من قرية

---

[1] الحاج مصطفى أبو رايق، جماعين، 85 عام 2011/3/25
[2] البرغوثي، 1979م: ص 33.
[3] المبيض، 1986م: ص 28.
[4] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص9.
[5] الحاجة مطيعة حسين عودة، حواره، 87عاما، 2012/8/10
[6] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حواره، 68 عاما، 2012/6/7

حواره "أن حَبة الزيتون مثل حبة التين هناك فرق بين أن يأكلها نيئة (عَجْرَة)، وبين أن تنتظر حتى تَنضُج، لأن طَعمَها وَلَونها يَكون أجمل [1]، كذلك الزيتون عندما يَنضُج يَكون لون الزيت أصفَر مِثل شَعاشِع القُنديل".[2]

ونتيجة لقصر النهار وقت القطاف مع بداية الصيف، يذهب الفلاحون إلى الكروم في الصباح الباكر، حيث تعددت الروايات حول السروة، أي التبكير (يَسرون سَروِة) وفي هذا يقول التجار من سَرَى باع واشترى، وقد غنت النساء في الأعراس حول الخروج المبكر إلى العمل قائلات:

سَرينا سَروِة العَيوق لَقينا الخيلِ باب السوق

سرينا سَروِة الميزان لقينا الخيلِ باب الدار

سرينا سَروِة نُص الليل لقينا الخيلِ عَالْصَفين [3].

وهذه أبيات تشير إلى نَجْم العَيوق، الذي يظهر في الصباح الباكر، أوردها الدكتور عبد اللطيف البرغوني في كتابه الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن تقول:

شَلحَت المِلايِة وبَيَن الطوقِ فَضَة روباصِي بذَهَب مَرشوقِ

تِشهَد علينا نجوم العَيوقِ إن عاشَرنا غير الحِلْوِ المَزيونا [4].

---

[1] الحاجة مطيعة حسين عودة، حواره، 87عاما، 2012/8/10

[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حواره، 68 عاماً، 2012/6/7

[3] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حواره، 68 عاماً، 2012/6/7

[4] البرغوثي، 1979م: ص25.

كذلك وردت روايات حول قصر النهار تقول: (أَيام الزيت، أَصبَحت أَمسيت) [1]. أي إذا جاء الصباح فسرعان ما يأتي المساء، لهذا على المزارع أن يسارع إلى عمله باكراً قبل الإصباح ثم تدور الأهازيج حول السروة في الصباح الباكر فتتحول الأهزوجة.

يا زيتون الحَواري صَبَح جَدادك ساري [2].

ثم يتفاجأ الفلاح بأن زيتونه (مُش حَامل) أي أن كمية الزيتون عليه ليست كثيفة فيقول:

يا زيتون الحَق عَليك وإطلع زيتَك مِن عينيك [3]

كذلك لشجرة الزيتونة مكانة خاصة في أيام القطاف وفي ذلك تقول الحاجة مطيعة من قرية حوارة قضاء نابلس: "يَعني الواحد بِرَبي الشَجَرَة مثل ما بِرَبي إبنُه، والله بِتْعَب عليها مِثل ما بِتْعَب على إبنو بِرَبيها مِن دَم قَلبو"[4]

شكل رقم 8: فرز وقطاف الزيتون بالأيدي [5]

---

[1] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص3.
[2] البطمة، عدد 52: ص55
[3] الريماوي، عدد4: ص 21.
[4] الحاجة مطيعة حسين عودة، حواره، 87 عام، 2012/8/10
[5] موقع راديو سراج http://www.sirajfm.com/news.php?action=view&id=12789
رئيس الوزراء الفلسطيني الدكتور سلام فياض يطلق موسم قطف الزيتون في قرية عراق بورين ويشارك المواطنين في قطف الثمر.

6:2 روايات عصر الزيتون :-

بعد أن ينتهي الفلاح من قطف ثَمَر الزيتون تأتي عملية (الدراس) عَصر الزَيتون وهذه قديماً كانت تتم في (البَد) . وهو عبارة عن المكان الذي يتم فيه عَصْر الزيتون بواسطة حجارة ضخمة، الحجر السفلي (يُسمى الفَرْشِة) أو كَصعَة ويدور عليه من الأعلى حجر آخر يتم تحريكه إما بواسطة خشبة قوية هي في الغالب جذع شجرة . توضع في حفرة في وسط الحجر ويتم تدويرها بواسطة عدة رجال حتى تدور على ثمر الزيتون في صحن (الفَرشِة) أو يتم تحريكها غالباً بواسطة الدواب (حَمير أو خيل) وبعد هرس الزيتون يتم نقله الى المكبس حيث يتم الضغط عليه لاستخراج الزيت وما تبقى بعد العصر يسمى (الجِفِت)

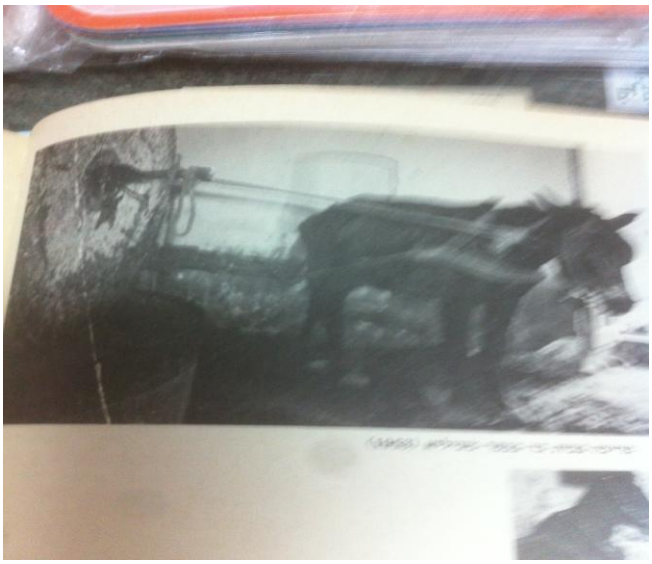

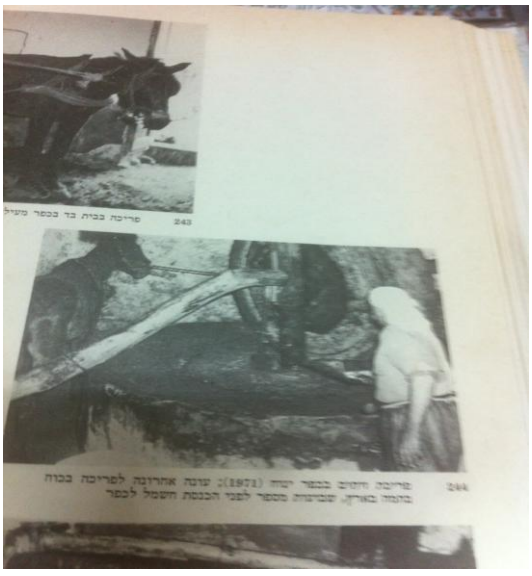

شكل رقم 9+10+11+12: مجموعة من الصور توضح عملية عصر الزيتون في المعاصر القديمة (البد) ويظهر في الصورة الحمار وهو يقوم بتحريك حجر الهرس على الفرشة.

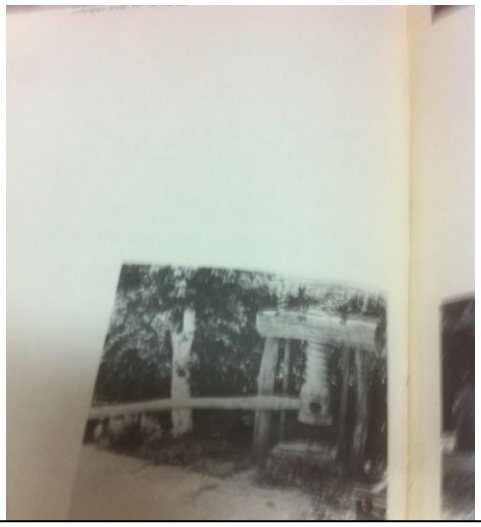

شكل رقم 13: مكبس خشبي لولبي يستخدم في عصر الزيتون

شكل رقم 14: مكبس خشبي يستخدم في عصر الزيتون

وفي الوقت الحالي انتشرت المعاصر الحديثة التي تعمل بالكهرباء وهي أسرع وذات قدرة استيعابية أكبر تصل إلى عشرات الأطنان في الساعة الواحدة . وقد كان الفلاح يُفضل عصر الزيتون مباشرة بعد الانتهاء من الجداد مباشرة ويقول في ذلك هذا الزيت (مِن الشَجَر إلى الحَجَر[1]) أي أنه زيت طازج ونقي لأن الزيتون اذا تأخر في البيوت بعد التقاطه مدة طويلة فإنه يتعفن، وهذا يؤثر في طعمه . ولهذا يُفضل عصر الزيتون مباشرة . ولهذا نجد كل فلاح يمجد زينه وبفضله على زيوت الفلاحين . الأمر الذي دَعى البعض إلى القول (ما في حَدا بِقول عَن زيتُه عِكر). [2] وعندما كانت الفتيات ترى الشباب وهم يعملون في المعاصر وقد تلطخت أيديهم وشعورهم بزيت الزيتون فتقول تعبيراً عن إعجابهن :

زريف الطول نازِل عَ المعاصر وداهِن قُذلتو بزِيت المَعاصِر
سَعيد اللي هِوي ثُنتين غاسِل بِبرى مِن جَهَنَم والعَذاب [3]

لقد اعتاد الناس على جمع الزيتون الساقط، والذي يُسمى (الجول) قبل الجداد بأسبوعين . ثم يتم هَرسه بواسطة الدِرْداس وهو حجر يزن 100 كيلو غرام على شكل أسطواني حيث يتم تمريره على حبات الزيتون ذهاباً وإياباً ثم يتم جمع الهَريس ووضعه في دِسْت كَبير مليء بالماء الساخن . ولأن الزيت أخف من الماء فإنه يطفو على وجهه ومن ثم يتم استخراج الزيت بواسطة الكفين مجتمعين وهذا الزيت سمي اطفاح. أو (زيت طفاح) وقد أخذ هذا الاسم من الطفو لأنه يطفو على وجه الماء . وهو طيب، وأفضل من الزيت الذي يتم عصره في المعاصر الحديثة وعادة من يتم عمل زيت الطفاح في أول الموسم من زيتون (الجول) أو في آخر الموسم عندما تغلق المعاصر أبوابها ويتبقى لدى البعض كمية من الزيتون الذي لم يتم عَصرُه فيقومون بعمل زيت الطْفاح . ومن المهم الإشارة إلى أن التقاط الزيتون من تحت الشجر كان يتم بالأيدي أما اليوم فيتم استخدام المَفارش المَصنوعة من البلاستيك من أجل تجميع الحب وهذا يسهل على الناس عملية الجمع ويوفر عليهم الوقت والجهد، لقد كان البعض يتأفف من التقاط الجول لأنه يكون متسخاً ويؤدي إلى إتساخ ثياب الرجال والنساء الذين عادة ما يقومون

---

[1] البطمة، عدد 52: ص63.
[2] المصدر نفسه، عدد 52: ص63.
[3] د. البرغوثي، 1979م: ص27.

بجمعه في حجور النساء أو مقدمة أثواب الرجال من الأمام ولهذا نجد هذا البيت من الدلعونة الذي يشير إلى ذلك :

زَيتون أبوكي لا عُمرو إنجالي عَمِنو وَسَّخ ثوب الغَوالي

إمنِ الصُبِح بَدري عِندي تَعالي يام الشَلِيش المَعَطرونا [1]

كما أن هناك أهازيج وتراويد أثناء عملية العصر، فقد نادى عامل المعصرة صاحب الزيتون قائلاً:

يا فلان هاتْ ظروفك ريت السعادة تحوقَك [2]

وللظرف عدة أسماء منها الجف، والسقى، والزيك، وقد قيل: (لا انبَط زيك وَلَا سال لَبَن) [3]، وهذا يقال عندما يراد إظهار أن ما حدث لم يغير من الأمر شيئاً، كناية عن أن شيئاً لم يكن ويضيف صاحب الزيت قائلاً:

دَيتي يا دَية اللقَاطَة يا غارقة بالزيت والرَقَاقَة

حَجر ماكينتنا دار يا صَبايا هَاتو جرار [4]

شكل رقم 15: ظَرف يوضع فيه الزيت من مقتنيات الباحث

وعندما كان يقوم بعض الفلاحين بجمع بعض الهريس الذي يسقط على الأرض ويعيدوه إلى حوض الهَرس من اجل عَصرُه مرة أخرى كان الآخرين يقولون له يا فلان هذه (عْكارة ما بِتْمَلي ظروف) [5] أي أن هذه الكمية القليلة ليست ذات قيمة، ومع ذلك كان الفلاح لا يتركها تذهب سدى.

---

[1] د. البرغوثي، 1979م: ص 27.

[2] عبد احمد سالم دويكات، بيتا، 83 عام، 2012/3/29م.

[3] محمود عبد الهادي، دير سامد، الخليل، 52 عام، 2013/2/25م.

[4] البطمة، عدد 52: ص59.

[5] الحاجة منى محمد حمدان، بورين، 70 عام، 2013/3/3م.

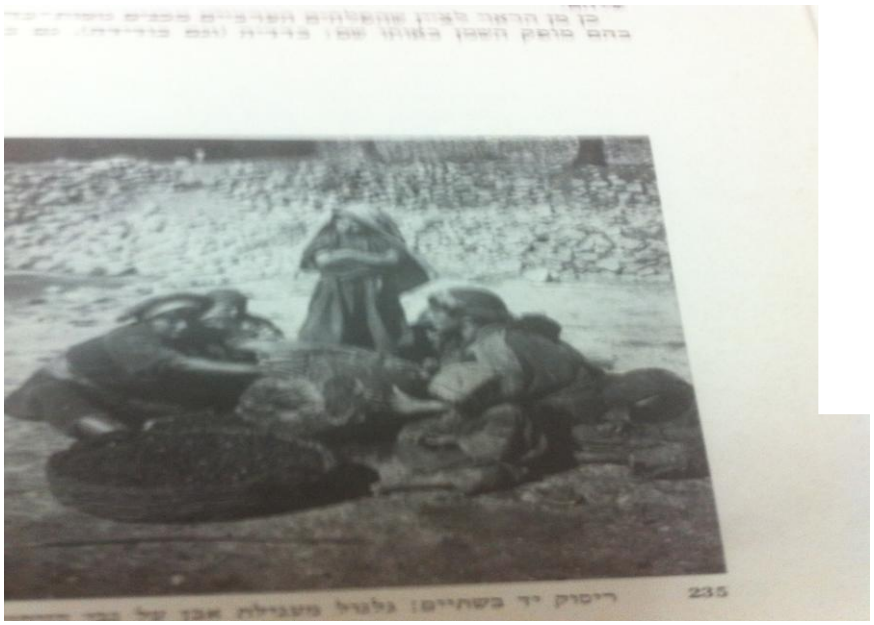

شكل رقم 16: مجموعة من النساء تقوم بتحريك حجر الهرس (الدرداس) على حب الزيتون من أجل عمل زيت طفاح من قرية معليا

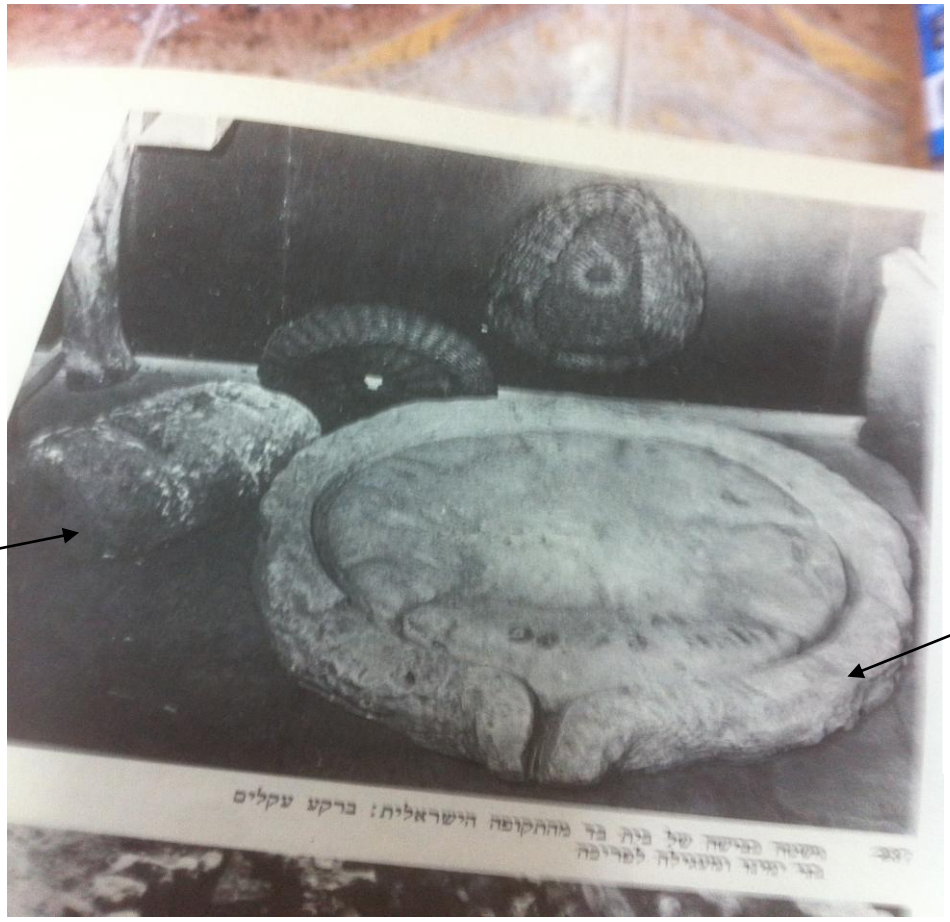

فرشة. كصعة. من الحجر من أجل عمل زيت طفاح حيث يوضع الحب على الفرشة ويتم تحريك حجر الهرس عليها حتى ترتصع ويَخرُج منها الزيت

حجر الهرس (الدرداس)

شكل رقم 17: صور لعملية الهرس في الدرداس لعمل زيت الطفاح مدينة نابلس

(1)

(1) Avitsur Shmuel, man and his work, Historical Atlas of Tools & workshops in the Holy Land.p 88/90.

وفي مسألة الضمان عند القطاف فإن من لا يملك زيتوناً عليه أن يقوم (بِضمان) كرم زيتون من صاحبه مقابل عدد معين من جرار الزيت يتم الإتفاق عليها، هكذا كان الحال قديماً وأحياناً يتم الإتفاق على نسبة معينة من المحصول قد تكون النصف أو الثلث . وفي بعض الأحيان كان (الضامن) يخسر . فقد يتفق شخص على ضمان كرم زيتون مقابل 20 جرة من الزيت بأخذها صاحب الكرم وما يزيد يكون للشخص الضامن . ولكن قد لا يعطي الكرم إلا 15 جرة . وهنا يضطر الضامن إلى دفع ثمن الجرار الخمس المتبقية . ويقول الحاج ابو رايق من جماعين وهي من القرى المشهورة في انتاج الزيت في محافظة نابلس إن صاحِب الكرم لم يكن يسامح الضامن في الخسارة "لأنوا بيكون كاتب عليه سَندات والضامِن عليه دفع ثمن الجرار المتفق عليها حتى لو يْبيع الفَرشِة واللحاف"[1] . أما اليوم فإن أصحاب الزيتون عادة ما يقومون بقطف الثمار مع أبنائهم . وأحياناً يتم تضمين كروم الزيتون على نسبة هي النصف أو الثلث . أي أن الذي يقوم بقطف الثمار يأخذ نصف المحصول أو ثلثه حسب الاتفاق . وأحياناً يقوم البعض بإحضار جدادين بالأجرة اليومية . وعادة ما تكون الأجرة رطل زيت في اليوم او ما يعادلها بالدينار الأردني او العملة المحلية . إلا أن معظم أصحاب الزيتون يقطفون الثمر بأيديهم أو من خلال مساعدة الأقارب (العونة) حيث يعين الآخرون على انجاز أعمال القَطف. ولسان حالهم يقول : (كُل شيء قِرضَة ودين حَتى دموع العين) [2] ولأن بعض أشجار الزيتون تكون عالية يضطر الفلاح إلى أخذ السلالم من أجل الوصول إلى الأغصان المرتفعة وقد قيل قديماً (التين اقطع واطيه والزيتون إقطع عاليه)[3] لأنها مرتفعة يصعب الوصول إليها أثناء موسم القطاف . ويعتبر موسم جداد والزيتون موسم الخير والبركة وبمثابة عيد لأن الناس تجتمع بصحبة الأطفال والأبناء وعادة ما تقوم المدارس بإعطاء الطلاب فرصة لمدة يوم تُعَطِل خِلالها حتى يساعد الطلاب أهاليهم في العمل. لأن موسم قطف الزيتون وموسم حصاد المزروعات تأخذ من الفلاح معظم الوقت والجهد من السنة ولهذا قيل (أيام الحصاد وليالي البداد).[4]

7:2 روايات حول الأهمية والفائدة

هناك العديد من الروايات والقصص حول أهمية شجرة الزيتون فمنها ما هو بمثابة المثل ومنها ما جرى على أرض الواقع، حيث يردد الأستاذ عبد السلام عواد من قرية عورتا قضاء نابلس قصص حول مختار القرية عام 1923م تقول القصة ((أن الأتراك كانوا قد قطعوا مساحة كبيرة من أشجار الزيتون في قرية عورتا من أجل استخدامها في تسيير القطارات . وبعد مدة من الزمن عادت جذوع الأشجار المقطوعة و (أدَلَبَت) أخرجت أغصاناً جديدة ولكن أصحاب المواشي والأبقار في القرية كانوا لا يتورعون عن إنزال دوابهم في تلك الأرض ورعي الأغصان الجديدة فيها. ولأن مختار القرية ومعه أعضاء المجلس يريدون لهذه الأشجار أن تنموا وتثمر مرة أخرى . فقد اتفقوا على أن يُعَمِموا على سَكان القرية أن أي شخص يُنزل دابة في أرض (الغَرْس) - ما زال الاسم يطلق عليها حتى اليوم – سوف يتم ذبحها وحتى

---

[1] الحاج مصطفى أبو رايق جماعين، 85 عام، 2011/3/25 م.
[2] أسعد محمد سعيد خموس، حوارة، 56 عام، 2012/9/2م.
[3] لوباني، 1999م: ص 138.
[4] لوباني، 1999م: ص 183.

يُطَبق المختار حسين سَليم عَواد مُختار قَرية عَوَرتا من 1922م-1923م هذا القرار فقد أخذ في اليوم التالي البَقَرة التي كان يملكها وطلب مِن اثنين من الشباب في القرية أن يذهبوا بها في صباح اليوم التالي ويطلقوها ترعى في أرض الغَرْس . بينما ذهب هو لِيَجلس مع رجال القرية في ساحة أحد الأولياء في القرية والذي يُدعى (ألِمْفَضَلْ) . حيث كان رجال القرية يجلسون في ساحة الولي كل يوم في ساعات الصباح. وكان موقع المْفَضَل يُشرف على أرض الغَرْس . فهو موقع مرتفع وأرض الغَرْس أمامه . وأثناء جلوس المختار مع رجال القرية رأى أحدهم البقرة وهي ترعى في الأرض فقال : **"يا مُختار . يا مُختار في بقِرة بْترعى في أرضِ الغَرْس فرد عليه المختار مستهجناً وقال : يا زلمي شو بِتقول . موش نَبَهنا أهل القرية ما حدا يْنَزِل دَواب فيها.**

فقال الرجل : **يا زَلَمي . لَفِت . موش شايفها وَل ما هي بَقَرة .**

فقال المختار : **بَعد أن شاهدها . روحوا جيبوها واذبحَوها لَمين ما تْكون تْكون .**

فأرسل الرجال بعض الشباب وطلبوا منهم إحضار البقرة . ولكن أحد هؤلاء عرف أن البقرة هي بقرة المختار . فقال لأصحابه **يا جَماعة . هاي بَقِرَة المُختار شو بِدنا نْساوي** . فقال الآخر: **لما نْصَل لعِند المُختار خلي واحد مِنا يحكِي مَعاه على جَنِب بلكي يَلاكي حله لها الشَغلة".**

وفعلاً عندما وصلوا طلب أحدهم من المختار أن يتحدث معه على انفراد وأخبره أن البقرة هي بقرتو. ولكن المختار الذي كان يعلم ذلك ويريد أن يعطي أهل القرية درساً في التضحية وحماية الأرض ضَحى بالبقرة التي كانت رأس ماله من أجل انقاذ أشجار الزيتون في أرض الغرس . فقال للشباب إذبحوها . وفعلاً ذَبحَوها وأطعمها لأهل القرية ومنذ ذلك اليوم لم تنزل الدواب والرعيان إلى أرض الغَرْس وهي اليوم مليئة بأشجار الزيتون[1].

ومن الروايات التي تدل على الأهمية والمنزلية ما قيل للمرأة التي لديها زيت وزيتون (صار إلها بيت وإبريق زيت) وهذا يعني أن الحال تغير إلى الأفضل وارتفع مستوى المعيشة لديها، ثم أن زيت الزيتون يدخل في الغالبية العظمى من الغذاء المحلي حيث لا تكاد وجبة طعام أو مائدة تخلو من وجود الزيت عليها (ولهذا قيل . الزِيت شيخ السفرة[2]) ونظراً لأهمية الزيت فإن الناس قالوا (الزيت عِماد البيت [3]) وقال آخر: (سَبعين في البِيت القمح والزيت [4]). ولأن الناس قديماً وحديثاً لا تستغني عن الزيت فقد قيل (تينهِ وزتونهِ وغَنَمهِ لبنوه ثلاث تِرباع المونة[5]) أي أن التين كفاكهة والزيت مع اللبن والحليب الذي توفره الشاه الحلابة . يُعتبر أفضل مونِه للبيت ويُمكن للدار أن تحقق بهما ما يشبه الإكتفاء الذاتي ولأن الزيت يعطي للإنسان قوة فقد قيل (كول زيت وناطح الحيط[6]) وقال آخر (الزيت مسامير الركب [7]) وقيل أيضاً: (القَمِح والزيت عَمارِة البيت).[8]

---

[1] الأستاذ عبد السلام محمد عواد. 45 سنة، عورتا، ماجستير (دراسات مقدسية) 2012/6/15م.
[2] البطمة، عدد 52: ص63.
[3] لوباني، 1999م: ص608.
[4] لوباني، 1999م: ص608.
[5] لوباني، 1999م: ص267.
[6] لوباني، 1999م: ص267.
[7] لوباني، 1999م: ص2671.
[8] حمدان، 1996م: ص 156.

كما الرصيع الأخضر والجرجير الأسود (الكامِر) وقد سُمي النوع الثاني بهذا الاسم لأنه يتم غَمْر الزيتون في أكياس من الخيش ورَصُ بالحجارة مدة من الزمن حتى يَخرج الماء (الزيبار) منه ومن ثم يتم تَمليحه وتَصنيعه بعد تَجفيفه في أشعة الشمس[1] .

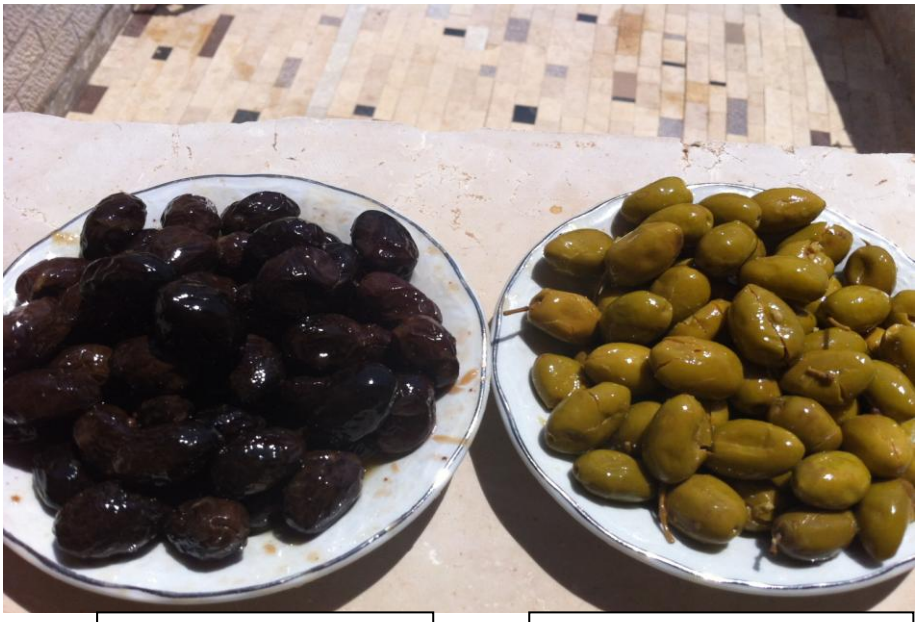

شكل رقم 18: صحن رصيع

شكل رقم 19: صحن جرجير

كذلك هناك الحطب – حيث تُستخدم جذوع وأغصان الزيتون في التَدفئة . والأفران وغيرها . وقد فضل الفلاح الفلسطيني حطب الزيتون على باقي أنواع الحطب حتى لو كان أخضراً (يابس) فهو أسرع اشتعالاً يسبب احتوائه على الزيت . وقال في ذلك: (أخضَر الزيتون وَلَا يابس الحَطب [2]) وقيل أيضاً : (فُلان بِصُب الزيت عَلى النار [3]) في اشارة إلى دور الزيت في اشتعال النار وتأجيجها، وهذا يضرب عادة عندما يحاول أحدهم تأجيج الخلاف بين المتخاصمين .

أما عجم الزيتون الذي يخرج من الحب فيستخدم في صناعة المسابح السياحية . كما أن خشب الزيتون وخاصة القديم (المُسمى بِالزَيتون الرومي) والذي يقال أنه زرع في عهد الرومان فهو يُستخدم في صناعة التماثيل الخشبية والمسابح وغيرها من الأدوات التي تباع للسائحين في مدن بيت لحم والقدس وأريحا، وقد اشتهرت بعض العائلات بالحرف الخشبية في القدس مثل أسرتا قرط والجمال، واعتني بهذه الحرفة أسرتي سلسع وبنورة والقنواتي والهريمي وجقمان.[4]

---

[1] البطمة، عدد 52: ص64.
[2] الحاج أنيس حسين 85 عام. حوارة.
[3] لوباني، 1999م: ص211.
الصور بكاميرا الباحث.
[4] سحاب، 1990م: ص687.

شكل رقم 20+21: سبحات وأوانٍ خشبية من الصناعات المحلية – نابلس

ويأتي الجِفِت، وهو ما يتبقى من حب الزيتون بعد العصر . وهذا الجِفِت يُستخدم كطعام للحيوانات. ويقول الحاج مصطفى أبو رايق ((**والله أنا بَكيت أقني خيل . وَأغلب مونِتها جِفِت وما كان مِثِل فَرسي فَرَس في البلد . والله الجفِت ما أخلْطُه في إشي . أحُط التِين والشعير لحال والجِفِت لَحَال**))،[1] كما يستخدم الجفت في المواقد وأعمال التدفئة وخاصة في مَواقد النار أيام الشتاء ويوضع بدل روث الحيوانات على الطوابين حتى تبقى الطوابين حامية وجاهزه للخبيز . كذلك يستخدم الزيت في صناعة الصابون وتعتبر مدينة نابلس وقراها من أشهر المدن الفلسطينية في تلك الصناعة . (الصابون النابلسي) والزيت المستخدم هو الذي يتم تصفيته من (الزيبار) وهو الماء الذي يخرج من الزيتون أثناء العصر. حيث يتسرب منه بعض الزيت فيتم تكريره وأخذ الزيت منه من أجل استخدامه في صناعة الصابون .

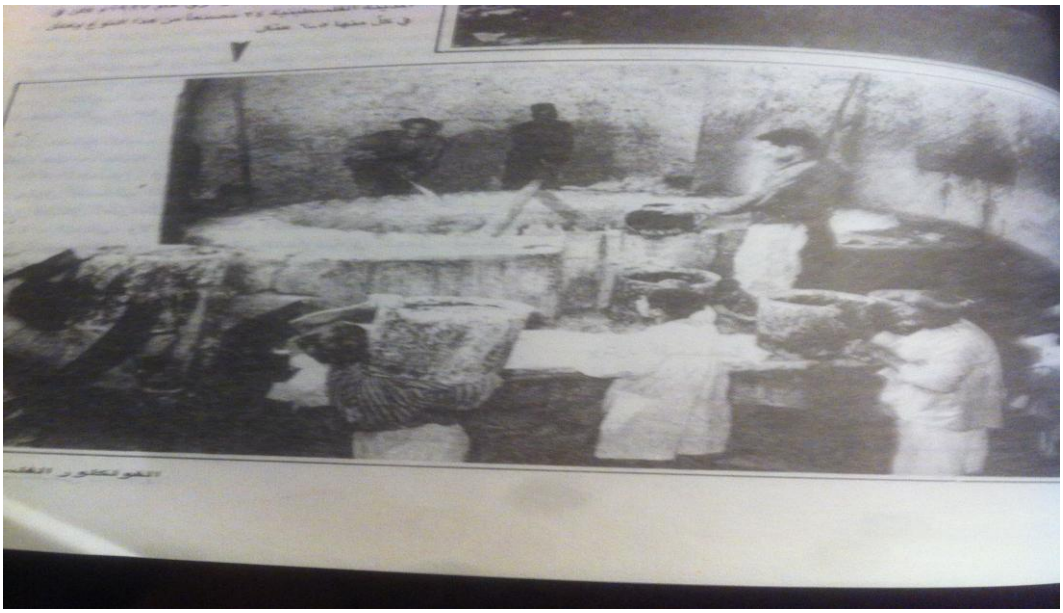

شكل رقم 22: صورة لأحد مصانع الصابون في مدينة نابلس (2)

---

[1] الحاج مصطفى أبو رايق، جماعين، 85 عام، الصف الرابع، 2012/3/25م.

[2] صورة لأحد مصانع الصابون في مدينة نابلس عام 1927م حيث كان في المدينة 24 مصنعاً من هذا النوع يعمل في ل منها من 5+6 عمال والصورة مأخوذة من كتاب نمر سرحان موسوعة الفلكلور الفلسطيني من الألف إلى الياء، ص 409.

شكل رقم 23+24: مراحل عملية صنع الصابون

كذلك يستخدم زيت الزيتون في عدد من المستحضرات الطبية وفي التراث الشعبي يعتبر أفضل علاج للذبحة الصدرية والسعال الشديد وذلك من خلال دهن صدر المريض بالزيت وتركه ينام عدة ساعات ليشفى من مرضه .

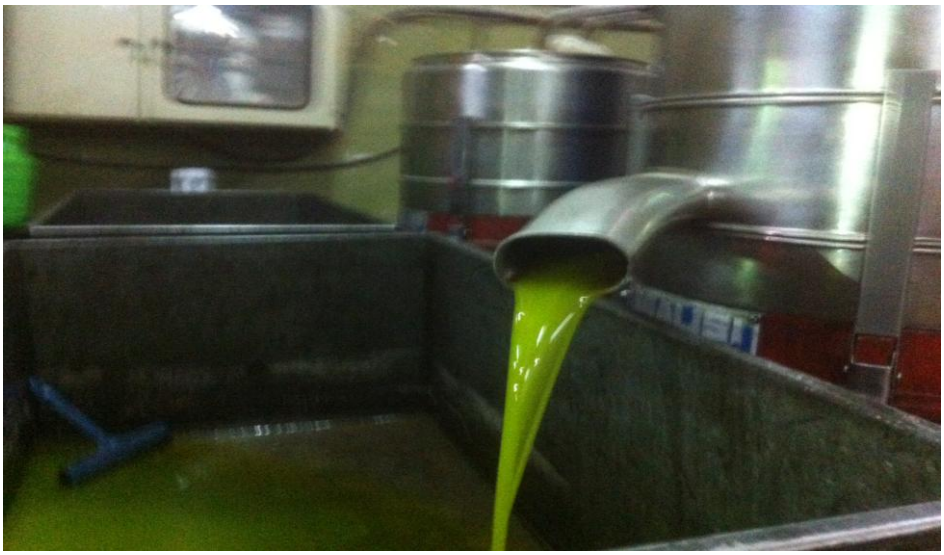

شكل رقم 25: زيت زيتون أثناء عملية العصر في المعاصر الحديثة من معصرة ابو شهاب في قرية بيتا قضاء نابلس في 2012/11/10

يعتبر غصن الزيتون رمزاً للسلام بين الأمم والشعوب . وقد رفعه الرئيس الراحل أبو عمار عليه رحمة الله إلى جانب البندقية . مخاطباً اسرائيل وباقي دول العالم قائلاً:"لا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي". في اشارة إلى رغبته في تحقيق السلام بعد حصول شعبنا على حقوقه في الحرية وإقامة الدولة الفلسطينية وإن سقوط غصن الزيتون الذي هو شعار السلام يعني استمرار الحرب.

شكل رقم 26: صورة للقائد ياسر عرفات

شكل رقم 27: صورة للشاعر سميح القاسم

صورة للقائد أبو عمار في الأمم المتحدة عام 1974م يتحدث عن غصن الزيتون رمز السلام والبندقية عنوان الحرب. [1] كما أكد الشاعر سميح القاسم على معنى السلام الذي يمثله غصن الزيتون في قصيدته:

منتصِب القامة امشي مرفوع الهامة أمشي
في كفي قُصفَةُ زيتونِ وعلى كَتِفي نَعشي
وأنا امشي وأنا امشي وأنا وأنا وأنا أمشي [2]

إن أشجار الزيتون هي من بين الأشجار القليلة في فلسطين دائمة الخضرة . والتي لاتتعرى من أوراقها طوال العام . وهذا يجعلها تعطي الفيء والبُرودة أثناء الصيف . وقد قيل: (كُل بَلَد إلها زَي. وكل شَجرة وإلها فَيَ). [3] والفي: هو الظل الذي تتركه اغصان الزيتون وأوراقها على الأرض التي تحتها وتجعلها باردة ومعتدلة . ولهذا يستمتع الجالس تحت شجرة الزيتون بهذا الظل (الفي) وقد قيل: (كُل الشَجَر بِتْعرى في كانون. إلا البلوط والصنوبر والزيتون) [4] وقد قيل أيضاً: (الله لا يحرم حَي مِن حَي. ولا شَجرة مِن فَيْ). [5]

---

[1] الكرامة برس: http://www.karamapress.com/arabic/?action=detail&id=278
[2] القاسم، 1973م: ص 174.
[3] الحاج محمود الناصر أبو علاج، حوارة، 85 عام، 2013/2/5م.
[4] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص1.
[5] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص12.

إن من أولى الفَوَائد التي حَصل عليها الإنسان في العصور القديمة من شجرة الزيتون هي استخدام الزيت في الإنارة. حيث كان الزيت هو وسيلة للإضاءة الأولى في تلك الأيام. حيث كان يوضع الزيت في أسرجة الفخار ويوضع في السراج فتيل قد تكون من القطن. أو الكتان أو غيرها وتكون هذه الفتيلة متصلة بالزيت من جهة. ويتم إشعالها من الجهة الأخرى. وقد دلت الحفريات الأثرية على استخدام الأسرجة منذ أكثر من خمسة آلاف عام وتحديداً منذ العصور البرونزية المبكرة. [1] وما يزال استخدامها مستمراً حتى اليوم وإن كان الناس يَستَعيضون عن الزيت أحياناً بالكاز أو السولار والمازوت أو غيره. وقديماً كان الناس يضعون في السراج كمية من الماء وفوقها القليل من الزيت ولأن الزيت أخف كثافة من الماء فإنه يطفوا فوق الماء. ويبقى مشتعلاً ولهِذا قال الناس قديماً عندما كانوا يشاهدون شخصاً يعاني أو يتعذب من مشكلة ما (فلان عذابه مثل عَذاب الزيت في المِصباح. تَحتو ماء وفَوقُه نار) [2] دليلاً على شدة المعاناة. ولأن وسيلة الإضاءة والتنوير كانت الأسرجة وفتيلتها فقد كانت الناس تقول: اذا بحث أحدهم عن شخص ولم يجده (فلان بِدَوِر عَلى فُلان بفتيلة وسراج). [3] ولأن من لديه زيت فإنه يستطيع أن ينير بيته ويضيء سراجه فقد قيل: (اللي في سْراجُه زيت بِضْوي) [4] وبنفس المعنى أيضاً فقد قيل: (لو في السراج زيت ضوى في البيت) [5] وكانت الناس عندما تريد أن تنتقد المرأة التي تقضي نهارها في الكلام الفارغ وتأتي إلى العمل في الليل مضطرة إلى إبقاء القنديل أو السراج مشتعلاً يقولون فيها (في النهار بْتِغْلِق بيتها.وفي الليل حَرْقَت زيتها) [6] لأنها أبقته مشتعلاً طوال الليل.

شكل رقم 28: مجموعة من الأسرجة الفخارية التي كانت تستخدم في الإنارة وهي تعود لفترات زمنية مختلفة. الصورة لأسرجة مقلدة من مجموعة التراث الخاصة بالباحث

---

[1] Ameran R (1969).

[2] عراف، ب.ت: ص886.

[3] مصطفى فايز محمود الصابوني، حوارة، 55 عام، 2012/7/5م.

[4] لوباني، 1999م: ص105.

[5] لوباني، 1999م: ص691.

[6] حمدان، 1996م: ص 159.

نظراً لأهمية الزيتون في حياة الناس في فلسطين . فقد سعى الفلاح الفلسطيني إلى تجويد أنواع أشجار الزيتون . خصوصاً وأن هناك أنواعاً مختلفة، منها ما يصلح للزيت وآخر يصنع منه الرْصيع . والجَرجير) ويعتبر الزيتون البلدي الأفضل في انتاج الزيت . وكذلك الزيتون (الصَري) (المْليسي) بينما بفضل الزيتون النبالي في عمل الرصيع و الجرجير لأن حبه أكبر . وقد قال الفلاح الفلسطيني الكثير من الأقوال والأمثال والتراويد في تلك الأنواع المختلفة من الزيتون ومنها قوله :- (الصَري زيتو طَيِب. بَس إلقاطه بِشَيِب) [1] أي أن زيته طيب (ولكن جنيه صَعب) لأن حبه صغير . بينما نجد الدكتور شكري عراف يضع كلمة (المليسي) بدل الصري. وهو تحدث عن نفس النوع فيقول (المْليسي زيتو طَيب بَس إلقاطُه بِغَلب [2]) وهناك الزيتون البَري. وقد قال فيه الفلاح الفلسطيني (البري زيتو مُرّي) [3] أي أن زَيت الزيتون البري غير لذيذ . ومع ذلك فقد طالبه الفلاح الفلسطيني بأن يعطي ثمراً جيداً فقال :-

يا زَيتونِة بومُري هُريلي بَلَح هُري [4]

يا زَيتونِة بو عَرموش هُريلي ذَهب وِقروش

أما الزيتون النبالي فإن حبه كبير ومن السهل جمعه ولهذا فقد قيل فيه :-

(النبالي زيتُه مُش سيال . بَس إلقاطه عْجال في عْجال) [5] فالفلاح يعتبر حب الزيتون بمثابة الذهب والقروش . وقيل في النبالي. (النبالي زيتو عالي وعند إلقاطو بِشرَح بالي)[6].

---

[1] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة، 68 عام، 2012/6/7م.
[2] عراف، ص887.
[3] البطمة، 2012م: ص 62.
[4] الريماوي، ص21.
[5] لوباني، 1999م: ص 828.
[6] البطمة، 2012م: ص 48.

8:2 الأغاني والأهازيج في الرواية الشعبية

تكاد لا توجد مناسبة وطنية او دينية او شعبية الا ويكون للزيتون نصيب فيها ، فالزيتون يعتبر الشعار الوطني الاول لفلسطين، ولهذا فإن الاغاني والاناشيد الفلسطينية تزخر بذكر الزيت والزيتون ولقد رأينا ان نشير الى بعض ما قاله الفلسطيني في الزيت والزيتون في المناسبات والافراح الشعبية . فمن أغاني الدلعونا نجد هذه المقطوعات وخاصة من فلسطينيي الشتات والمهجر.

يا طير يا طاير مَيِل عَ الوادي — وجيب لِي مِن كَرْم العِنَب زِوادي
شْوية زَعتر مَع تين سوادي — والزيت إلِفْغيش وحَب الزيتون

حياتنا كانت أحلى مْن السُكر — لما نِتجَمَع والساحا تِعمَر
وصُبحية نِفطِر زَيتون وزَعتر — والخُبْز مْحَمَر مِن الطابونَ

زيتوني الأخضَر زيتوني الأسَمر — مِن غيره السُفَرة لا يُمكِن تِعمَر
والقلب يِفَرح ساعَة ما يِكبَر — من منتوجاته أحلى الصابونا

سألت عن إسما قالت لي غادا — حُلوة وصغيرة وحِوارة بلادا
يا خيي لما بَفتح بَرادا — بَشبع مَقدوس وجِبنِه وزيتونا

راكب حْمارة ، راكب حْمارة — دَربُه بَعيدة وكَويني بنارة
ياريتني عبد واخدم في داره — وأجيب له عَدس مع الزِيتونا

نِزل دَلعونا يرقُص بِردانوا — وإخضَر النَرجِس من تَحت إقداموا
يا ريتني خادم واخدِم في دارهُ — واجيب العَشا زيت وزيتونا

من تَعَب جِسمي وَعَرَق جبيني — بَحْصُل عَ رزقي والله مَهَنيني
خُبِز مع زيت وبَصَل بِكفيني — بَس الصَهيوني يِرحَل من هونا[1]

---

[1] البطمة، 2012م: ص60.

غَربيّ المارس، شَرقيّ المارس
دَخلِك لِفّيني أَكَلني القارِص

بُكرا يا بنيّا بتيجي المدارس
ونِتلاقى سَوا بفاي الزيتونا

على دَلعونا ليش دَلعتيني
إعرفتيني شايب ليش أخذتيني

سقا الله أيّام العِنَب والتيني
وأنا وايّاكي بفيّ الزيتونا

شُفت الحِلوة تَحت الزيتوني
من أوّل نَظرَة عِلقت بِعيوني

بالله يا أهلي إوعوا تلوموني
بِحُبّ السمرة أنا المَجنونا[1]

طاحت تِتْخَطّم بالثوب الازرق
واللي يعاديها في البَحر يِغرَق

حلّت العَصبِة وبيّن المْفَرَق
الله يِجمَعنا بْفَي الزيتونا

بظِل الزيتوني وفي ظِلّ التينةِ
بَطلُب يا حِلوي تيجي تلاقيني

حُبّك يا سَمرا هلّي ساليني
وقَضيت العُمر مِنِك مَحروما

غيبي يا شَمس، يا شَمس غيبي
بَلكي بَتْلاقى أنا وحبيبي

على الله الأسمر يِطلع نَصيبي
وأدفعلُوا مَهرو كَرم الزيتونا

بفيّ الزيتونة ياما قيّلنا
وشوف الحَبايب طيّر زَعَلنا

من الساعة سِتِة وأنا بَستنّى
حَضرِة جَنابكْ يَ امِّ العيونا

ياما هوّدنا العَصر عَ العينِ
ويِاما لاقاني غُزلان اثنيني

ياما قُلتِلْهن ثالِثْكِن وينِ
قُلِن بِستنّا بفاي الزَيتونَ

جَنب النافورَة وَسط الخَمايل
شُفت شَحرورة عَ غُصن مايل

الحقت يا اخواني وفي إيدي شايل
قنّاصَة مَصنوعة بخَشَب الزيتونا

---

[1] البطمة، 2012م: ص 59.

على دَلعونا وليش دَلّعتيني إعرفتيني فِدائي ليش أخذتيني
لَكتُب إكتابك عَ ورَق التيني وأجعل اكليلك ورق الزيتونا[1]

ومن الأغاني التي يغنيها أطفال فلسطين في رياض الأطفال بنغمة الدلعونا في المناسبات الوطنية كيوم الشجرة ويوم الأرض وغيرها:

على الدلعونا وعلى الدلعونا زيتون بلادي أجمَل مايكونا

زيتون بلادي واللوز الأخضَر والميرَمِية وما بَنسى الزَعتر
وأقراص العِجة لما بِتِتْحَمَر ما أطيب طَعِمها بزيت الزيتونا

خُبز مَلتوت وجِبنِة طرية وأكلِة إدفينا بالشتوية
وصحون السَحلب والهيطلية خَلتنا نِنسى بَردة كانونا

ياربي تَشتَتي ونِلبَس طاقية ونِلبَس كَبوت ونِحمِل شَمسِية
ونغني سَوى يا فلسطينية دايم في بلادي خُبز الطابونا
على دَلعونا وعلى دَلعونا زيتون بلادي اجمل مايكونا[2]

الزيتوني إشتاقت للّي زَرَعوها وزيتات المونِة مِنها أَخَذوها
عودوا بجاه الله، عودوا شوفوها الأوراق إصفرّت، ذِبلت الغصونا[3]

شَعبي لَلوَطن قدّم هديّة روحُه العزيزة لأجل القضيَّة
وَلارَح يِرضى بِالصهيونية على تراب بلادي أرض الزَيتونا

في أرض بلادي والبَسمِة السَمحا يِنزِل عَليها بتقُولي مَرّحا
لأزرع السِمسِم واحصُد القمَحا وأعَمِّر أرضي أرض الزيتونا

إنزلت عَالأرض تشوف دياري إلقيت الأرض تغنّي أشعاري

---

[1] البطمة، 2012م: ص 59.
[2] البطمة، 2012م: ص 37.
[3] البطمة، 2012م: ص 39.

يا مَحلى العيشي جوّ الديار نِفْلَح ونْقطُف حَبّ الزيتونا

يا ريت بِبلادي تدوم السَعادي ورَبي يحمِيها مِن الأعادي
ورْجال بتسِحَّج ويغَني الحادي على عُرس التين وعُرس الزيتونا

الأرض السَمرا بِدها سَواعد إحرثها تكون لَك أكبر مُساعد
عُمرك ما تِفْلِح لو تِفْضَل قاعد قُم يلا إحرث كَرم الزيتونا

ما بَنسَى النَلَة مع سَفح الوادي وَسَرحَة مِن الصُبح مع الزوادي
إذا استَشَهِدت إوعوا تِبكوني واحفروا لَحدي بفَي الزيتونا[1]

ليس هذا فحسب بل ان النساء تُهاهي في الافراح والاعراس، وهذه بعض المهاهاة تَتْبَعها الزغرودة وتقول:

يا جرار الزيت يا فْلانِة يا جْرار الزيت ياهي
تِطلعي من البيت يا خسارة تِطلعي من البيت ياهي

وهذه مهاهاة أخرى تقول:

ياهي والزيتون على أمُه
ياهي والزيت بِنَقِط مِنْه
ياهي يا فلان يا وَحيد أهلُه
ياهي رب كَثِّر مِنه وتَتْبَعها زغرودة

وتُغني النساء أثناء زَفِة العريس فتقول:

قُل لي وين أَزِفَك يا حِلِو يامَزيون
عَلَى الصَخرة الشريفة وما بين الزيتون[2]

وتقول أيضا:

عَدينا المال في فاي الزيتونةِ ناسَبنا رجال وأخذنا المزيونة [3]

---

[1] البطمة، 2012م: ص 39-40.
[2] البطمة،2012م: ص 56.
[3] البطمة، 2012م: ص 38.

ومن الأغاني الشعبية التي يغنيها الرجال:

عاليادي اليادي اليادي بِدي أغني لَبلادي
قَعدة تِحت الزَيتوني بْتِسوى المُحيط الهادي

زَيتونِتْنا الجَوية شو حِلوِة وشَلَبِية
مِن الوادي تشرب مّيه بتشِرَب مّيه من الوادي

ومن الأغاني الشعبية أيضاً:

على دَلعونة على دَلعونة يا رب بارِك شَجَر الزَيتونَه

زيتون بلادي ما أحلى حَباته ما أحلى شكلُه ما أغلى زيتاته
العالم كُلو بِرغَب أكلاتُه والحَبة منه أحسَن ما يكونا [1]
وتكون ردة اللازمة: قَعدة تحت الزيتوني بتِسوى المحيط الهادي
الزيتونة لا تِنسوها بالمَجد زيّنوها
أجدادي زَرَعوها زَرَعوها أجدادي

قَعدِة تِحت الزَيتوني بْتِسوى المُحيط الهادي

زيتوني ما أحسَنها بالصيف وما أثمَنها
الحَصّادي تَحِت مِنْها تَحِت مِنْها الحَصّادي

قَعدة تحت الزيتوني بتسوى المحيط الهادي

النوم في فيّتها بِسوَى الدنيا وزهرتها
وِالمَبادي بتُربِتها بتُربِتها المَبادي

قَعدة تِحْت الزيتونَي بتسوى المحيط الهادي[2]

---

[1] معهد الأبحاث التطبيقية أريج، ص82.
[2] البطمة، 2012م: ص 38.

9:2 الروايات الحديثة حول شجرة الزيتون:

يعتبر محصول الزيت والزيتون المحصول الوطني الأول من حيث الكَم والمردود الاقتصادي ولكن هذا المحصول يعاني من مشاكل كثيرة أهمها :-

إن حصار إسرائيل للاقتصاد الفلسطيني بشكل عام ومحصول الزيت بشكل خاص، وبالتالي عدم السماح للتجار والفلاحين الفلسطينيين بتصدير فائض الزيت الأمر الذي ينعكس سلباً على أسعار الزيت فتبقى متدنية . ونادراً ما تسمح إسرائيل بتصدير كميات محدودة من الزيت ولهذا لا يستفيد المزارعون الفلسطينيون من هذا المحصول بالشكل المطلوب ولأن الأسعار متدنية وغير مساوية لجودة الزيت الفلسطيني نجد أن الفلاح يقول لأخيه عندما يخبره عن أسعار الزيت المتدينة وأنه مضطر للبيع حتى يطعم عياله ويشتري بثمن الزيت ما يحتاجه من أمور يومية أخرى كالشاي والسكر والملابس وغيرها . تجده يقول (يا أخي: حُط الزيت في جْراره حَتى تيجي أسعاره)[1] ومع ذلك يبقى الإنسان يعيش على الأمل في أن تلوح في الأفق فرصة لتصدير الزيت وإن كان هذا نادراً ما يحصل كما أن قوات الاحتلال وحكومته أضرت بهذا المحصول كثيراً من خلال قيام المستوطنين بالاعتداء على أشجار الزيتون وتقطيعهم له . وكذلك منع الفلاحين من الوصول إلى أراضيهم المحاذية للمستوطنات . وتجريف آلآف الأشجار إثناء بناء جدار الفصل العنصري وشق الطرق الالتفافية . ولولا الاهتمام الكبير والعناية الفائقة والارتباط الوجداني بين الإنسان الفلسطيني وأشجار الزيتون لتعرضت هذه الأشجار إلى الموت والانقراض. ولكن الفلاح الفلسطيني دائماً ما يردد عندما تقوم جرافات الاحتلال أو المستوطنين بخلع أشجار الزيتون يقول: (إذا قَطعو شجرة إحنا بنِزرع عَشَرةَ بدلاً منها) [2] وهكذا يستمر الصراع بين الحياة والموت . الحياة التي يريدها الفلاح الفلسطيني له ولأولاده ولأشجاره التي فيها معاشه . وبين الموت الذي يحاول الاحتلال فرضه على الشجر بالاقتلاع وعلى البشر بالقتل وعلى بيوت الحجر بالهدم وتعبيراً عن الجهد الذي يبذله الإنسان والفلاح الفلسطيني في المحافظة على شجرة الزيتون ويتعهدها بالرعاية . ترى الشاعر محمود درويش يخاطب الزيتون مذكراً له بهذا الجهد وقائلاً :-

لو يَذكر الزيتون غارِسَه لَصار الزَيتُ دَمعاً.
يا حكمة الأجداد لو من
لكن سهل الريح لا يعطي
أنا سنقلع بالرموش الشوك
ستبقى في الزيتون خضرته (3)

شكل رقم 29: صورة للشاعر الخالد محمود درويش

---

[1] أسعد محمد سعيد خموس، حوارة، 56 عام، 2012/9/2م.
[2] عبد المهيمن موسى عسعوس، بورين، 36 عام، 2011/9/10م.
[3] درويش، 1964م: ص55.

شكل رقم 30: امرأة تحتضن الشجرة وتمنع الجرافات من إزالتها

كما يصل اهتمام الفلاح الفلسطيني بشجرة الزيتون إلى درجة تشبيهها بالعروس فهو يقول :-

زيتونْتِي أفضَل عَروس ما بِتْتَثَمَن بالِفلوس
تِحميني الفَقِر والبوس ومِن شَر يوم عَبوس
ما أحلاها وَقت النِوار والشجر بِدون أزهار (1)

ولأن شجرة الزيتون هي جزء من الذاكرة الجماعية والفردية للإنسان الفلسطيني وهي تعيش في الوجدان . شأنها شأن الوطن والأهل وأغلى الذكريات لهذا نَجد الزجال الفلسطيني أبو عَرَب اللاجئِ المغترب عن بلده . تراه يرسل سلامه وأشواقه إلى شَجِرة الزيتون وإلى الأهل في آن واحد ويشتاق إلى العودة إلى الوطن فيقول الشاعر أبو عرب :

هَدي يا بَحر هَدي طَوَلنا في غُربتنا
وَدي سلامي وَدي للأرض اللي رَبَتنا
سَلِم لي عَ الزيتوني وعَلى أهلي الْ رَبوني
وبعدا إمي الحنونه بِتْشَمشِم في مْخَدِتنا (2)

شكل رقم 31: صورة للشاعر أبو عرب من رواد الأغنية الشعبية

---

(1) الريماوي، ص25-26.

(2) الشاعر أبو عرب المُهَجَر من قَريةِ الشَجَرَة قضاء طبرية.

وكثيراً ما تتعرض أشجار الزيتون إلى القطع لأسباب مختلفة ولكنها ما تلبُث أن تعود إلى الحياة وتطلق أغصانها من جديد . فشجرة الزيتون متجذرة في هذه الأرض تَجذُر أصحابها وهي تحب الحياة كما يحبها الفلاح الفلسطيني الذي غرس هذه الشجرة ورباها بدموعه وتعبه.

الفصل الثالث

الموروث الثقافي الشفوي الخاص بالزراعة الشتوية في محافظة نابلس

1:3 الرواية الشفوية حول مواعيد البذار

2:3 الرواية الشفوية حول البذار، أنواعه وكيفيته

3:3 الحراثة، رواياتها، وأهازيجها

4:3 التعشيب ورواياته

5:3 روايات الحصاد وأهازيجه

6:3 الرواية الشفوية في نقل المحصول ودراسته

7:3 روايات التذرية والكربلة والكيل

8:3 التقشيش

1:3 الرواية الشفوية حول مواعيد البذار

استطاع الفلاحون الفلسطينيون في قرى شمال الضفة أن يُحددوا وبِدقة أوقات الكثير من الأعمال التي تتعلق بالزراعة مثل الحراثة والبذار والحصاد.... الخ. وذلك وفق معطيات ارتبطت بسقوط المطر أو الحرارة اللازمة لنضوج المزروعات. لهذا قسم الفلاحون وقت بَذْر الحُبوب في الأرض إلى قِسمين رئيسين متقاربين، أحدهما قبل سقوط المطر والثاني بعده إذ لا مجال للتأخير أو التبكير حتى يُفلح الموسم بالطريقة الصحيحة، وفي هذا قالت الراوية (إذ بِفوت الفوت ما بِنْفَع دَب الصوت)[1]. أي لا يجوز الندم أو الصراخ بعد انقضاء الأمر.

وقد تعلق الأمر بمجموعة الحبوب المعروفة وهي القمح والشعير، ثم (القطان) أي العدس والحمص وغيرها، وكذلك بعض الخضروات الشتوية حول المنازل.

كذلك ارتبطت العملية لدى الفلاح ببعض الظواهر الطبيعية كحركة النجوم وهجرة الطيور حيث تقول الراوية (إذا ظَهَر سْهيل ظُبو الخيل) [2] وقيل أيضاً: (إذا طِلع سْهيل رَفَع كيل وحَط كيل)[3] أي أن ظهور النجم يرتبط بهطول المطر وهبوب الرياح الشديدة التي تعيق حركة الخيل، كذلك قالت (سَنْة القَطا بيع الغَطا). أي أن ظهور طير القطا يلحقه انحباس في الأمطار فلا ضرورة للغطاء الثقيل أو الدافئ، وقالت الراوية (سنة الزَرزور إحرث في البور) [4] وهو نموذج يُبشر بعام أمطاره غزيرة وتدعو الفلاح إلى حِراثة الأرض البور التي لم تزرع فعلاً أو لا ينبت فيها زرع.

إن الروايات السابقة كانت نتيجة قرون من المراقبة والملاحظة حيث استفاد الفلاح من الحراك الطبيعي للأجرام السماوية والكائنات التي ارتبطت هي نفسها بمتغيرات المناخ، أو التنبؤ المسبق بالموسم، وكانت في غالبيتها دقيقة المعطيات والنتائج.

تبدأ الرحلة الأولى من عملية البذار في أواخر تشرين أول وبداية تشرين ثاني، وتسمى زراعة (العفير) من عفّر تعفيراً. أي ألقى الحب على الأرض كما اتفق، ودون تحديد ليسقط كما يشاء، حيث تتم العملية باليد، وفي هذه المرحلة تكون الأرض جافة والتربة ناعمة نتيجة الحرارة الشديدة في فصل الصيف الذي يفتت التربة مع حركة خفيفة للرياح التي تعمل على بعثرتها، وفيها تختلط الحبوب بين جنبات التربة التي تتلوها عملية الحراثة، والتي بدورها تمزجها مع التربة

---

[1] الشرقاوي حسن، 46 نابلس 2012/2/5م.
[2] الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي 85 حواره 2011/8/20
[3] لوباني، 1999م: ص 43.
[4] الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي 85 حواره 2011/8/20

وتغرسها في الأرض. وفيها تقول الراوية (اعفر واندم ولا تِتْأَخَر وتِندَم) [1] وهذا تشجيع للفلاح على الإقدام وبذر الحبوب خوفاً من تأخره أو عدم لحاقه بالموسم، (لأن الزراعة البَدرِية ما بتْلِتَحَق) فهي دائماً الأفضل.[2]

أما المرحلة الثانية فتبدأ بعد منتصف تشرين ثاني، وذلك بعد هطول خفيف للمطر. حتى تتماسك التربة. وفي هذا تقول الراوية (إذا جاء عيد لِد شِد وكِد ما ظَلِش لَلْشِتا ضِد) [3] وعيد لِد يُصادف 16/تشرين ثاني وهو عيد (الخَضر)، وتقول الراوية بصيغة أخرى (في عيد لِد كُل شَداد يْشِد يا قَبلُه بـ15 يا بَعدُه بـ15 يا الوَسِم فيه)[4]، وهذا يعني أن التاريخ المذكور هو تاريخ مفصلي بين الخريف والشتاء وعلى الفلاح أن لا يتوانى عن البذار وإلا فاته الموسم، أما (الوسَم) فهو أمطار بداية الشتاء الضرورية لعملية الزراعة والوسم هو الماء الذي يصل بالتربة إلى مرحلة الارتواء فَيُقال الأرض إرتوت أي أخذت كفايتها من الماء ويَظهر الماء على وجه الأرض أي يترك له وسمه ولهذا قيل: (يا رَب وْسومَها في أَوَل حْسومها) أي أن ترتوي الأرض مبكراً ويكون الشتاء مبكرا وفي هذا الشهر يشدد الفلاح، ويتذكر بضرورة البذار والإسراع فيه، كما يؤكد على العملية خوف الندم عند الحصاد، تقول الراوية (اللي ما بِزرَع في الأَجَرد وعنِد الصَليبة بِحْرَد) [5] وقالت أيضاً (عِند الصَلايب تِحْمَر إلوجوه) [6] دلالة على الندم الشديد وقت الحصاد والتخزين، وعلى الأرجح أن المقصود بالأمر هو تشرين ثاني ونهاية الخريف الذي تتجرد فيه الأشجار من أوراقها، كما أن التبكير في عملية البذار أفضل حيث تقول الراوية (كُل بَدري من المال فالِح) [7]. أي يُفلح من يبكر في عمله. وذلك لأن (أيام الزِراعة مَعدودِة وأيام الحَصاد مَمدودِة)، [8] وهي رواية الفلاح حول وقت البذار مع ظهور الملامح الأولى لاخضرار الأرض بالأعشاب والزهور ويبدأ التحذير بضرورة التوقف عنها، لأن الأرض أنهت قبول الحبوب وبدأت أشهر الخصوبة لهذا تحذر الرواية قائلة (إذا ظَهَر الحَنون ظُب بذارَك يا مَجنون)[9] حيث يُتهم من يبذُر في شهر شباط بالجنون وهو وقت ظهور الحنون الحمراء وحولها الأعشاب إيذاناً بالربيع.

---

[1] البطمة، 2012م: ص33.
[2] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص161.
[3] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص11.
[4] المصدر نفسه: ص11.
[5] نفس المصدر: ص11.
[6] لوباني، 1999م: ص 538.
[7] الحاج مصطفى أنور ابن جماعين، 85 سنة 2012/3/25.
[8] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص 171.
[9] عبد الإله عبد الغني، أبو معروف، عقربا، 55 عام، 2011/2/15.

2:3 الرواية الشفوية حول البذار، أنواعه وكيفيته

تبدأ الرواية مع عملية البذار، وهي مجموعة الحبوب المعروفة في ذلك الزمن أو التي ما زال الفلاح يعتمد عليها حتى يومنا هذا، ولم تخرج عن مجموعة القمح والشعير والعدس والكرسنة التي مثلت أساس غذاء الفلاح طوال العام، وعلى رأسها القمح الذي يفضله معظم فلاحو محافظة نابلس لما فيه من قيمة غذائية، حيث تقول الرواية (أنا القَمِح بَرمَح رَمِح وَبَتقَدم للضيف من غير غماس)[1] أي أنه يفي بغرض الغذاء عامة، كما أن له القيمة العليا عندما يقدم منفرداً للضيف، دلالة على مكانته ومنزلته، وفي رواية أخرى (أسَدين في البيت القَمِح والزيت) [2] حيث يمثل القوة الحامية للعائلة لهذا شبهته الرواية بالأسد مدافعاً عن البيت وحامياً لأفرادها من غوائل الزمن. وتستطرد الرواية قائلة (إذا كان القَمِح بالبيت فْرِحت وغَنيت) [3] أي أن الرجل والمرأة يُسَران إلى درجة الغناء نتيجة وجود القمح مخزون البيت.

وهذا يدل على قيمة القمح وضرورة بذره في ميعاده حتى يؤتي أكله بالصورة الكاملة لهذا قالت الرواية (قَمح شباط ما بِمَلي الرباط)[4] أي أن التأخر عن بذره في تشرين إلى شباط سيقلل من محصوله أو بالتالي لن يملأ (الربَطَة) المتعارف عليها من حيث الكثافة.

ثم يأتي الشعير في المرتبة الثانية، مع قيمة أقل من الناحية الغذائية والمنزلة تقول الرواية (إذا كُنت فَقير إزرَع شَعير) [5] وهو طعام الطبقه الدنيا لدى سكان المدن والقرى حيث تتحمل النبتة تقلبات الطقس أكثر من باقي المزروعات. وتُبذَر مع نهاية كانون أول، لهذا تقول الرواية (إن طِلعت البَربَارة يا بدّاره حُطو الشعير في المُطمارة والقَمِح في القرارة) [6] تأكيداً على أهمية وقت البذار وعدم التأخر فيه.

كذلك يعتبر الشعير طعام الحيوانات الرئيس في السنين الخالية، قبل ظهور الأعلاف الحديثة.

أما زراعة (القطاني) فتأتي متأخرة بأسبوعين إلى ثلاثة عن زراعة القمح والشعير لأنها لا تحتاج إلى نفس الفترة من الزمن للنضج. وعادة ما يفضل الفلاحون رَميها (بْذارها) في عَتْمِة

---

[1] لوباني، 1999م: ص152.
[2] المصدر نفسه: ص 608.
[3] حمدان، 1996م: ص 158.
[4] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص2.
[5] لوباني، 1999م: ص47.
[6] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص 1.

كوانين. وأولها العدس حيث تقول الرواية (إذا فاتك الميلادي خَلي عَدَساتَك لَلِولادي) [1], أي إذا فات ميعاد بداية السنة الميلادية (كانون) فاحتفظ بحبوب العدس لأنها لا تنبت بعد ذلك، ويعتبر العدس طعام الفقراء (لَحمة الفُقراء) لمن لا يستطيع شراء اللحم فهو يستعيض عنه بالعدس تقول الرواية (إذا غاب الضاني عَليك بِالقَطاني)[2].

ثم تأتي بقية البقول ولكل منها طريقة وميعاد فنبتة (البيقيا) يجب أن يكون بذارها كثيفاً (حتى يْرُم العِجِل) [3]. أي لتأكل الحيوانات حتى تشبع دون مشقة ومثلها العدس والفول، أما الكرسنة فيفضل أن تترك فراغات بين أعشابها على طريقة المجموعات العشبية تقول الرواية (ابذُر عَدَس بِوَشْوِشْ والكِرسَنِة بِتنادي، والفول يَقول: الله لا يِرحَم الجَماعة اللي بِتْخلي الهَوى يْدِخُل بينها)[4].

تبدأ عملية البذار بالقول (بَذَرنا الحب وتوَكلنا على الَرب يا رَب تِطعَمنا وتِطعَم الطير في ظَلام الليل) [5] حيث يقوم بها الحراث إذا كان منفرداً بعد عملية الحراثة مباشرة، ولكن درجت العادة أن يصاحب الحراث شخص آخر للبذار سواء كان أخاه أو زوجته، أو أحد أولاده، حيث يلقي البذور أمام الأول، وفيها يأخذ كمية يضعها في مقدمة ثوبه تسمى (شِفالة) أو طرف الديماية من المقدمة أو يملأ وعاء من الحديد أو البلاستيك بالحبوب ويحمله في اليد اليسرى، ويبدأ بالقذف في اليد اليمنى، أما إذا كانت زوجته أو أخته، فإنها تضع البذار في حاضِنَة تُكَورها من الطرف الأسفل لثوبها وتَرفعها حتى أسفل الخاصرة وتقوم بِعَملية الرمي. وفي هذا قال الزجال الفلسيطيني أبو عرب مذكراً بتلك العملية:

يا مَحلا ليالي الشتوية وليالي كانون ودلال القَهوة المَغلية على جَمر الكانون
وأمي لَما تنادي عَليِ بِصوتها الحَنون يَلا يا إبني مِن الصُبحِيِة قوم نْرُشْ بذار [6]

وفي بعض الأحيان يتم استخدام (المحقان) في رمي الحب إذا كان المزورع سمسماً أو عصفراً لأن رمي الحب يكون حبة حبة وليس بذاراً كما في باقي المزروعات الأخرى.

---

[1] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص1.
[2] لوباني، 1999م: ص162.
[3] الحاج مصطفى ابو رايق، جماعين، 85 سنة، 2012/3/25.
[4] لوباني، 1999م: ص4.
[5] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص161.
[6] مقطوعة زجلية للزجال أبو عرب (شريط كاسيت، نت).

شكل رقم 32: محقان يُستَخدم في تلقيط (بذار) السمسم أو العصفر مصنوع من الحديد.

شكل رقم 33: محقان يُستَخدم في تلقيط (بذار) السمسم أو العصفر مصنوع من الخشب مغطى بجلد ماعز.

3:3 الحراثة، رواياتها، وأهازيجها

تبدأ عملية الحراثة بعد، أو بمصاحبة عملية البذار، وقد دار عدد من الروايات حول التبكير في هذا العمل الشاق حيث قال عليه السلام (بورك لِأمتي في بُكورها) [1] أي صَحوها المُبكر وقالت الرواية (نام بَكير وقوم بَكير وشوف الصِحَة كيف بِتْصير) [2] حيث ارتبطت الصحة والعافية بالنوم المُبكِر والصَحو المُبكر، وأيضاً (أربط بَكير، وحلِ بَكير، وخذ البَقَر مِثل البَكاكير)[3] أي أرح الدواب ببياتها قبل المغيب، وسَرحها بكير، وانظر نشاطها وإنتاجها وانجازها في رواية الحاج أبو رايق يقول ((ولأن الإنسان يكون في الصباح نشيطاً، فإن الحراثين يخرجون مبكرين (يَسرون سروة) ولهذا كنت أحرث الأرض ساعتين بَعد السحور، تُماثل حراث يوم بطوله)[4].

أما أفضل حيوانات الحراثة فهي العجول لقوتها، وطواعيتها للعمل، تقول الرواية في التفضيل (ما بِحْرُث الأرض إلا عجولها)، وتفضل العجول الفتية على الكبيرة في السن ذات الحركة البطيئة وفي هذا تقول الرواية (ما بيجي الَتِلم الأعوَج إلا مِن الثور الكَبير)[5] كما تستخدم تستخدم الخيل، والحمير، والأبقار، إلا أنها أقل قيمة من الثيران. لهذا كان الفلاحون الذين يملكون عجولاً يرثون لحال الآخرين ويقولون (مِسكين أبو فِلان بِحْرُث وشَقِه فَدانو جَحِش) [6] حيث سمي زوج الثيران الفتية ب (الفدان) والمفرد منها نِصف فدان، لهذا جاء الشقة الواحد ضعيفاً جداً وخاصة إذا لم يكن ثوراً.

---

[1] لوباني، 1999م: ص196.
[2] المصدر نفسه: ص 780.
[3] لوباني، 1999م: ص50.
[4] حمدان، 1996م: ص187.
[5] المصدر نفسه: ص187.
[6] عبد الله جميل مسعود ضميدي، حواره، 85 عام 2011/8/20.

شكل رقم 34+35: صورة للحراثين

وفي رواية للحاج عبد الله جميل ضميدي حول حال الفلاحين ودوابهم في تلك الفترة يقول:- "وهذا كثيراً ما كان يحدث. لأن حالة الناس زمان ما كانت كثير مليحة والقرش لايذ. وما كانش كل واحد قادر إنو يشتري جوز بقر أو جوز خيل. وكانت الدواب قليلة. والناس تروح تخطر حتى تأتي بها من سوريا. وكانت كل الناس تعتمد على الدواب في كل أعمالها . في التنقل والحراث. ونقل المحاصيل من السهول ودراسها على البيادر وحملها التبن والحب إلى البيوت حتى انو اللي كانت تموت إلو دابة كان يقعد أسبوع مثل إللي ميت إلو حدى. لأنه بصراحة يتوقف حالوا والناس كانت تقول عنوا مسكين فلان. مات فرسه أو بقرتوا. وتقطعت شدا يدوا. يعني الدابة اللي شد عليها في شغله".[1]

أما أدوات الحراث المستخدمة فهي عود الِحْراث المصنوع من الخشب وله سِكِة من الحَديد والنير، الذي يوضع على ظْهور الدواب. والشَرَعة التي يُربَط فيها واصل عود الحراث مع النير وهي مصنوعة من جِلد رأس العِجل .[2] إضافة إلى (الرياحات) وهي الحِبال وأحياناً تكون جنازير مصنوعة من الحديد والتي بواسطتها يستطيع الحَراث التَحكم في حَركة الدابة أو الفدان فإذا أراد لها الحراث أن تَتَجه يَميناً مثلاً فإنه يَسحب (شَقِة) الرياح لليمين والعكس كذلك. وهناك الإكليل والكِدْيانة وهي توضع على رقبة الدابة حتى تحميها من ثقل النير. والإكليل مَصنوع من الجِلد المحشو بِقَش القمح أما الكِديانة فهي مصنوعة من الخشب وعادة ما يُستخدم الحراث عصاة مثبت في رأسها قطعة من الحديد وهذه الأداة تسمى (عَبْوِة) يستخدمها الحراث من أجل تنظيف عود الحراث من التراب الذي يعلق به أثناء الحراثة خاصة إذا كانت الأرض رطبة. وكذلك يستخدمها لِهَهُش بِها على الدابة، ويَحثها على السير.وقد فَضل الناس الحراثة عندما تكون الارض (ناشفة) وغير موحْلِة. وهم يقولون (حراث الوَحِل مَحِل) [3] لأن الدابة تقوم "بِتَلبيد (التَلم اللي بتحِرثُوا وتصبح الارض لابده "[4] وفي هذه الحالة فإن الحبوب قد لا تنمو ومن يفعل ذلك يقول عنه الفلاحون فلان: (حراثو مثل تخفيش الجمال في الوحل إللي بتحِرثُو بتْدَبْكُه).[5] ولأن

---

[1] عبد الله جميل مسعود ضميدي، حوارة، 85 عام، 2011/8/20.
[2] الحاج إبراهيم محمود الشمالي، 85 عام، حوارة.
[3] لوباني، 1999م: ص 122.
[4] عبد الله جميل مسعود ضميدي حواره، 85عام 2011/8/20.
[5] لوباني، 1999م: ص 745.

البعض ممن لا يوجد لديه دابة فإنه يضطر إلى أن يستأجر له حراث يحرث أرضه باليومية. وهذا مكلف للفلاحين ولهذا كانت الناس تقول: (اللي فَدانوا. ابن بَقْرتوا وحَراثوا إبِن مَرَتوا فلاحْتُوا كُلها مَرْبَح).[1]

شكل رقم 36: الحراث سامر البوريني يحرث أرضه في بورين على حصان

شكل رقم 37: وآخر يحرث على جمل

لقد كان الرجال والنساء يشتركون في عملية الحراثة ولم تكن هذه العملية حكراً على الرجال فقط وإن كانت الغالبية العظمى ممن يقومون بهذا العمل من الرجال إلا أن بعض النساء كانت تمارسه أيضاً ومن مشاهدات الباحث ما رآه من حال المتوفاه (سهام بِنْت سليمان الحَمَد) ، التي كانت تحرث بستانها في قرية حوارة والبالغة مساحته حوالي 40 دونماً وكان الباحث يراها كل سنة تقوم بحراثة البستان، وكانت تحرث على حمارة.

كثيراً ما كانت النساء تغني في الأفراح والمناسبات المختلفة أغانِ وتراويد للحراث وعملية الحراثة منها:

يا مْجَرجِر عَباتك حَميرَك غِدين شو بِدّك في عَباتي حَميري بِجين
يا مْجَرجِر عَباتك حَميرَك رُحِن شو بِدّك في عَباتي حَميري سَرَحِن
كل الحَوارث حَلت عيني على فدانوا يا سِكْتَه من فضة والغُزلان ثيرانه[3]

كما أن هناك أهازيج على شكل حوارات للمرأة تشتكي حياة الفلاح منها:

قُلت إلها خُذي الحَراث قالت ما بْوخِذ حَراث
قُلت إلها خُذي الحَراث قالت ما بْوخِذ حَراث
بيجي مَطر بيجي رْشاش بيجي مَبلول ذْيالو

---

[1] لوباني، 1999م: ص 122.
[3] البرغوثي، 1979م: ص 261.

قلت إلها خُذي القُطروز قالت والله ما بِجوز
بيجي مْدَلي لِ هَالبوز وِالحَراث شاغِل بالو

قُلت إلها خُذي الفلاح قالت عِنْدو ما بَرتاح
يزداد هَم وأَتراح وِالدّنيا ما بْتِصفالو [1]

شكل رقم 38: عبوة أو مِنْساس يُستَخدم لتنظيف عود الحراثة وحث الدابة على السير

ومنها أيضاً تنشد النساء في الأفراح نادية حياة الحراث:-

أعطيتوني للحَراث والحَراث أنا ما ريدو
يُصبح سَاري مِنْ سَروة وزامم مِنساسو بيدو [2]

ولان الحراث قد يتعرض للمطر أحياناً أثناء العمل خصوصاً إذا جاء المطر مبكراً في شهر تشرين الأول فإن الفلاحة الفلسطينية أنشدت ممجدة حياة زوجها الفلاح الذي تحبه :

مَطرت الدِنيا وصَارتْ تْنَقِط حَبيبي بِحْرُث وأنا بَلَقِط
الخدود الحِلوة تُفاح مْرَقَط رَبي الوقِية بليرَة يبْيعونا [3]

إلا وأنه عند اشتداد المطر أيام الحراث، يشق الأمر على الفلاح ويصعب، وفي هذا تقول الراوية (حراث الوَحل مَحِل) [4] لأن أقدام الدواب تنغرس في الطين، كما ينغرس المحراث، ويتعب الفلاح، لهذا تمحل الدنيا في وجهه.

4:3 التعشيب ورواياته

---

[1] البرغوثي، 1979م: ص 291.
[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة، 68 عام، 2012/6/7م. على لسان بنات الناصرة في عرس يوسف الجوف على فتاة من الناصرة.
[3] البطمة، 2012م: ص32.
[4] لوباني، 1999م: ص122.

بعد أن تنبت المزروعات وترتفع يأتي دور (التَعشيب) وهو قلع الأعشاب الضارة من بين المحاصيل وهذا أمر هام، لأن هذه الأعشاب الغريبة تشارك المحصول في الغذاء الذي يستمده من التربة. ولهذا فإن خلعها ضروري. وقد لاحظ الفلاح ون ذلك وعَبَرت عنه الراوية ومنها (العَشاب غَلب الكَراب)[1] وكذلك (اللي ما عِندو خَلِع ما عِندو زَرِع)[2] هنا ويشترك الرجال والنساء في هذه العملية من موسم الزراعة الشتوية.

من القصص الدارجة في نابلس حول عملية التعشيب قصة ابو زواده تقول القصة: أ ن هناك شخص كان قد تشارك مع إثنين من أص هاره وهم أشقاء خطيبته في (إشكارة) أي زرعوا قطعة أرض في الغور شَراكِة. وعندما نمت المزروعات وحان وقت التعشيب ذهب الثلاثة إلى الأرض لتَعشيبها وكان كل واحد منهم يحمل معه (زِوادة) من الطعام والشراب. وعندما وصلو ا إلى هناك وجدوا أن المحصول لا يحتاج إلى ثلاثة أشخاص لتعشيبه وأن شخص اً واحداً يكفي لأنه لا توجد أعشاب غريبة كثير ة بين المزروعات. فتشاوروا واتفقوا على أن يبقى أحدهم للقيام بالعمل، وبالمقابل يقوم الآخران بإعطائه الزِوادة التي يحملانها حتى يقتات بها أثناء عمله طوال اليوم. فوافق أحد الإخوة على القيام بالعمل وهنا قام أخوه بإعطائه الزوادة (خاصَتَهُ) وطلب من صِهره أن يفعل ذلك. ولكن الصهر رفض الأمر وقال: (أنا بِدي أرَوِح زِوادتي مَعي) فغضب الأخوان وقالا له: (وَل إحنا مِعطيينَك 24 ضِلِع وإنت مْحَيِن فينا زِوادة والله أُخْتنا ما بِتْظَل على ذِمْتَك). وفعلاً قاموا بِتَطليق أُختهم من ذلك الصهر. وقد حمل هذا الشخص لقب أبو زِوادة منذ ذلك اليوم وحتى وفاته.[3]

---

[1] مجلة التراث والمجتمع، عدد 3: ص213.
[2] لوباني، 1999م: ص 138.
[3] عبد الله جميل مسعود ضميدي، حوارة، 85 عام، 2011/8/20.

شكل رقم 39: عشابة تُستخدم في قلع الأعشاب الغريبة والضارة من بين المزروعات

شكل رقم 40: زوادة فلاح عبارة عن رأس بصل وزرين بندورة ورغيفين خبز

5:3 روايات الحصاد وأهازيجه

علقت أيام الحصاد في الذاكرة الشعبية المحلية، كأيام شاقة، وصعبة، وطويلة على الفلاحين، فتحدث كبار السن عن المشقة التي عانوها، قبل ظهور الآلة الحديثة وتداولتها الرواية بشيء من الألم حيث قالت: (أيام الحَصّاد، ولَيالي البَداد) [1] أي الأيام الطويلة تحت الشمس اللاهبة عندما تنضج. ويحين موعد حصادها، مترافقة مع الليالي الطويلة في معاصر (البدود) الزيتون. عند موسمه على مشارف الشتاء.

ويقول الحاج أيوب: "أن أيام الحصيدة كانت صعبة جداً وخاصة على الحصادين اللي بيحصدوا بالأجرة. لأنوا ما كان الواحد يْحُط اللُقمِة في ثِمو والله كان يخِشِم من الكَردوش ويِرمي قُداموا ويكَمِل حَصيدة وعندما يَصل للكَردوش يخِشِم مِنو مَرة ثانية وِيْرُد يرميه قُداموا. ما كان الحَصادين يقعِدوا حتى يفطِرو اللُقمِة مِن الظُلم في هَذيك الأيام"[2].

وعادة ما يبدأ الناس بحصيدة القطاين، وهي البيقيا ، والعدس، والكرسنة، والحمص، والفول. فهي تنضج قبل القمح والشعير بأسبوعين او ثلاثة وكان الفلاحون لا ينزلون إلى الحصيدة إلا بعد ان يُعلن الناطور أو (المْخَضرِ) تاريخ نزول الناس ، أو الجهة التي سينزلون فيها وكان أي شخص يخالف الأمر يتعرض إلى عقوبة. ومن الأغاني الخاصة بالناطور أو الحارس:

والزين زارع مارس واحنا عليها حَوارِس

والزين زارِعلُو شْكارَة واحْنَا عليها نُظارَة[3].

---

[1] الحاج أيوب عبد العزيز سليمان، ابو الواثق مردة، 2012/12/10م.

[2] الحاج أيوب عبد العزيز أبو الواثق، مردة، 58 عام، 2012/12/10م.

[3] البرغوثي، 1979م: ص 252.

ويعتبر شهر أيار شهر الحصيدة. والتي قد تستمر لمدة شهرين ، وذلك حسب المساحة المزروعة بالمحاصيل ولهذا قيل(في أيار إحمل مِنجَلَك وغار)[1] وقيل أيضاً (في مايِس إسحَب مِنجَلَك وآيس) [2] وكذلك قيل (في أيار الغِمِر طَيار) [3] ومن الملفت للنظر أن الفلاحين في مختلف قرى وبلدات محافظة نابلس كانوا يتبعون طرق وأساليب في الحصيدة ومنها أنهم كانوا يختارون أحد الحصادين المتمرسين ، ويطلق عليه الشاقوق، وهذا الحصاد يتقدم الحصادين ويحصد أمامهم حتى يفتح (وَجهَ) في المارس أو السهل التي يحصدون فيها، وهناك حصاد أخر يبقى متأخراً عن الحصادين ويطلق عليه الجحاش ، لأنه يعقب خلف الحصادين ، ومهمته هي حَصيد ما يتبقى من خلف الحصادين من مزروعات. وعادة ما يكون الشاقوق على اليمين وسمي الشاقوق لأنه يشق المزروعات من اليمين حتى يفصل الزرع عن زرع الجيران. بينما يحصد الجحاش من جهة اليسار، وكثيراً ما كانت تحصل (مُلاسَنات) وأغاني وتراويد على سبيل المداعبة والتسلية بين الحصادين ومنها قول الجحاش للشاقوق :

يا شاقوق إرفع جِلكَ إم قْذيلِه ما هي لَك
إم قْذيلِه لَلجَحاش يِخِذها غَصِب عَنك[4]

و كذلك يفعل باقي الحصادون من الرجال والنساء فهم يغنون وينشدون الكثير من الأغاني من أجل التسلية، وحتى تساعدهم على نِسيان التَعب ومن ذلك قولُهِن:

يا مِنجلة يامِنْجَلا راح للصايغ جَلا
ما جَلا إلا بْعِلْبِه ريت هالعِلْبِة بَلاه
مِنجلة يا أبو رَزْة وِشّو جَابك من غَزِة
جابني إللي جابني جابني حُب البنات
والبنات مْجَدَلات أم عيون سود لود
والحَواجب مْقَرَنات[5]
مِنجلة يا بو الخَراخِش مِنجَلة في الزَرِع طافِش
مِنْجَلي يا ابو العجول مِنْجلي في الزرع إجول [6]
مِنْجَلي يا أبو ريشة مَا أحلى فيّ العَريشْة

شكل رقم 41: مجموعة من المناجل تستخدم في حصد المزروعات (قمح، شعير) والبعض يسميها كواليش مفردها كالوشة أو منجلة.

---

[1] لوباني، 1999م: ص576.
[2] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص5.
[3] لوباني، 1999م: ص576.
[4] الحاجة برية أم فارس 85 عاماً، حزما 2011/11/14.
[5] البرغوثي، 1979م: ص 254.
[6] الحاج أيوب عبد العزيز سليمان أبو الواثق، 2012/12/10م.
* ملاحظة: مجموعة من المناجل تظهر في الصورة من مجموعة الأدوات التراثية الخاصة بالباحث.

مَحلى عُقدِة الزِنار لو دَلَى شرابيشِه [1]

وعادةً ما يشارك الأبناء والبنات أباؤهم في الحصيدة، وعندما كانت بعض الفتيات تتعب من حمل المنجلة نجدها تتمنى لو أن كل الحص يِدة: (قَطانِة) لأنها لا تُحصَد في المناجل بل بالأيدي فتجدها تقول:

ريت الحَصيدِة كُلها قَطانة لا أَرى المِنجَل ولا المِنجَل يَراني
ريت الحَصيدة كلها كِرْسَنة لا أرى المِنجَل ولا المِنْجَل يِهَلْني

فترد عليها امها وتقول لها :

يَمّا الحَصيدة موش إشي إلِتِعب إلقاط المِشِمْشِي
كل مَا هَب الهوى تْخِرْخِشْ وَرَقها بِوشِ[2]

فالأم ترى أن تلقيط المشمش عن الشجر هو أصعب وأكثر إرهاقاً من الحصيدة لأن أوراق المشمش كثيراً ما تُخَرْخِشْ أي تصدر أصواتاً (حَفيف الشَجر) بسبب الرياح وهذا يسبب دَوشِة وإزعاج لمن يقوم بتلقيط المِشْمِش على رأي تلك الحصادة.

وعندما يتحمس أحد الحصادين نجده يقول مشجعاً رفاقه على العمل قائلاً:

زَرِعْنا وِاحنا اصحابه بِالمناجِل ما نهابه
زَرعنا دَنا قَفاه نِضْرِبه بِالعَيقفا
نِضْرِبُه وْنِقْطَع قَفاه[3]

لقد طورّ موسم الحصاد أنماطاً اجتماعية جديدة بين جموع الفلاحين، نتيجة مشقتة وأهميته في نفس الوقت، وهو ما عُرف بنظام العونة.

يقول أحمد داوود قاسم ، أبو سعادة [4] من قرية بيت دجن "أن الفلاحين كانوا ما يتركوا حصاد وراهم. كانوا يعاونوا جميعهم إذا تأخر عن باقي الفلاحين لأن مساحة أرضه أكثر أو لأنه وحيد ما في معاه رَفَق"[5]. (فيضيف الحاج محمد عبد الله أبو لْطيفة[1] من نفس القرية "كنا نُحصد في في الحمرة[2] ما كان الحصادين تخلي حدا يحصد لحاله. كانوا يعاونوا جميعهم" ولهذا قيل:

---

[1] البرغوثي، 1979م: ص 254.
[2] محمد كامل الحلو، الساوية، 30 عام، 2011/5/10م.
[3] البرغوثي، 1979م: ص 254.
[4] احمد داود قاسم أبو سعادة، بيت دجن، الصف الرابع، 2012/11/16.
[5] أحمد قاسم سعاده، بيت دجن 2012/11/16

كُثر الأيادي في الحَصيدة بَرَكِة وعِند البَواطي تُنزع البَرَكات [3]

[4] **شكل رقم 42: تناول الطعام من الباطية في أحد الخيام أيام الحصاد**

ومن أغاني العونة التي يغنيها الحصادون أثناء الحصاد

عَوانِه ناديت يا عَوانِه ناديت ما حَدى أَجاني

جاني ثَلَث صِبياني قالو جُوك إلعَوَاني

إبشر يا مَنْ تِنْخَاني [6]

تحصد القطانة، يتلوها الشعير قبل أن تجف سنابله تماماً، ويُترك على سنابله حتى يجف تماماً لهذا قالت الرواية :

شكل رقم 43: صورة لكومة من القش (حِلة)

(أحصُد الشْعير عَويص وخَلي القَمِح تايْقيص).[1]

وكثيراً ما يُنِشد الفلاحون في هذه الفترة من السنة وهم مقدمون على موسم الحصيدة والدراس قائلين

شَرف علينا شَهِر نِيسان وبِتالي أيامو نزور القَطاني

---

[1] محمد عبد الله أبو لُطيفة، بيت دجن، الصف السادس. 2012/11/16.
[2] حمرة بيت دجن هي: منطقة من أراضي بلدة بيت دجن تمسى الحمرة.
[3] لوباني، 1999م: ص 618.
[4] سرحان، 1989م: ص 9.
[6] البرغوثي، 1979م: ص254.
[1] لوباني، 1999م: ص 29

وتبدأ الحَصيدة وبِفْرَح حصاني والجَمَل والشَبَكِة مَعنا يحَلونا[2]

وعادة ما يقوم الحصادون بجعل المحصول أكواماً على شكل (غْمور) مفردها (غِمِر) وهو عبارة عن عدة شمالات، والشمال هو ما يستطيع الحصاد أو الحصادة أن يجمعه من سيقان المحصول بيد واحدة. وكل عدة شمالات تساوي عَبطة، وهي ما يَستطيع الرَجل أن يحمله بيديه من المحصول سواء كان قمحاً أو شعيراً أو غيره. ولأن في موسم الحصاد وخاصة في شهر أيار تكون هناك رياح قوية وهي رياح الخماسين القادمة من البادية العربية ولهذا قيل (في أيار الغِمِر طيار)[3] وحتى يحافظ الفلاحون على بقاء الغمور في أماكنها يقومون بوضع بعض الحجارة عليها حتى تثَبتها أمام الرياح ولهذا قيل (كُل حَصاد بِحَجِر على غْموره)[4]

6:3 الرواية الشفوية في نقل المحصول ودراسته

بعد أن ينتهي الحصادين من حصاد المحاصيل تأتي عملية نقل هذه المحاصيل من الحقول إلى البيادر من أجل الانتقال إلى عملية مهمة هي عملية دراس المحصول وفَصل الحبوب عن القَش والتِبِن وهي من أهم العمليات لأنها تُعطي الفلاح نتيجة تعبه طوال الموسم. أما عملية النقل فكانت تتم على الدواب. وخاصة الحمير والخيل والبغال والجمال أحياناً. وبواسطة أدوات تراثية مصنوعة من الخشب هي الحَمالِة والقادِم وهي تُشبه السلالم ولكنها صغيرة الحجم حيث يتم تحميل (غْمور القمح أو الشعير) عليها ومن ثم يتم وضعها على ظهر الدابة التي تقوم بنقلها إلى المكان المعد والمهيأ سلفاً لاستقبال المحصول تمهيداً لدرسه وهو البيدر.

---

[2] البطمة، 2012م: ص 97.

[3] لوباني، 1999م: ص 576.

[4] علاء نائل سعود عودة، 22 عام، حوارة، 2012/11/25م.

* ملاحظة: الصور (44+45) من مجموعة التراث الخاصة بالباحث.

شكل رقم 44+45: قادم وحمالة يستخدمان في نقل المحاصيل من السهل إلى البيدر بواسطة الدواب

شكل رقم 46: حصان يقوم بنقل المحصول على ظهره بواسطة القادم من كتاب التاريخ النباتي الزراعي في فلسطين، ص 164.

وعادة ما تقوم النساء (بالتَقشيش) أي جمع القش من محصول القمح والشعير عن البيادر من أجل الاستفادة منه في بْداية صَواني القش وغيرها من الأعمال اليدوية وهذا يتم عادة في البَرَاد بعد العصر. ويقول الفلاحون في ذلك:

رَبَطْنا الغِمر بَعد النظَربيه وحَسبنا حْساب الطَلْعَة الرهيبة

واوصِلْت البيدَر شُفْت العَجيبة نِسوان البَلَد بيقشونا [1].

شكل رقم 47: القش بعد عملية التقتيش

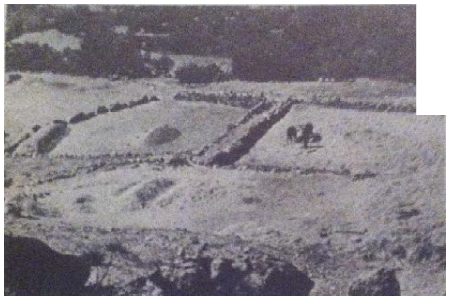

(2)

شكل رقم 48: منظر عام للبيادر من كتاب الرجل وعمله ص 29

البيدر هو المكان المخصص لجمع المحاصيل الزراعية من اجل استخلاص الحبوب منه قبل تخزينها وتتراوح مساحة البيدر الواحد ما بين 150 – 300 م^2. وهي مساحة كافية لاستيعاب محصول واحد في وقت واحد على الأغلب ذلك أنه نادراً ما يتجمع أكثر من محصول واحد على البيدر في وقت واحد. وإن حصل ذلك فإن الفلاح يُسرع في الانتهاء من الأعمال المطلوبة لأخَذ هذه المحاصيل ليتسنى له وضع محصول آخر كما في تَجَمع مَحصولي الشَعير والقَمح[3].

ومن أهم المحاصيل التي تُنقَل من الحقل إلى البيدر لفَصل الحبوب عن السيقان وباقي أجزاء التبن هي القمح والشعير والقطاني (فول، عدس، بيقا، كرسنة) والذرة والسمسم ويسمى

---

[1] البطمة، 2012م: ص 97.

[2] معهد الأبحاث التطبيقية أريج: ص 164.

[3] د. علقم، عدد 45: ص95- 113.

* ملاحظة: الصورة (47) من مجموعة التراث الخاصة بالباحث.

البيدر في بعض مناطق فلسطين الجُرن، وجمعها (الجّرونة) وعادة ما يقوم الفلاحون بنقل المحاصيل على الدواب كما أسلفنا بواسطة القوادم والحمالات. وهي أدوات مصنوعة من الخشب يتم تحميل المحاصيل عليها ومن ثم يتم وضعها على ظهور الدواب لتنقلها إلى البيادر. وكثيراً ما كانت بعض الدواب وخاصة الضعيفة منها تتداعى تحت أحمال القش وضغطها حيث تقول الرواية (ما بتلاقي الفص الحامي إلا على الجحش الضعيف)[1] ويقولون أيضاً (ما بتلاقي الفَص الخِزق إلا على الحمار التالف).

كما أن النساء كانت تُشارك في نقل المحاصيل وذلك من خلال جمع الغمور وربطها على شكل حُزمةِ تسمى (كَتِة) وتحملها النساء على رؤوسها وتسير فيها من الحقل إلى البيدر، ولهذا كان بعض النسوة من الفلاحين عندما يأتي أحد لخطبة ابنتها تَقول لأم العريس (والله يا أختي لو تشوفي حِزْمِتْها) [2] أو كَتِتها. أي أن هذه الفتاة بنيتها قوية وقادرة على القيام بأعمال الفلاحة في ذلك الوقت.

ومن الأعمال الغير محمودة في هذه الفترة هي قيام البعض ممن بينهم وبين الآخرين عداوة يحرق الحلل على البيادر. ولهذا كان هناك من يقول (من نَوى حَرق البيادر مات قَبل الحَصيدة)[3] أي أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله وأصحابه .

ويعد أن يتم جمع المحصول ونقله إلى البيدر تأتي عملية الدراس والتي كانت تتم بواسطة الدواب المختلفة كالخيل، والبقر، والحمير، وهذه العملية تتكون من عدة مراحل، المرحلة الأولى تسمى (الكْسارَة) وفيها يتم أخذ كمية من المحصول تسمى طَرحة وتُفرَش في أحد جوانب البيدر ليتم دَرْسها بواسطة الدواب وتكسيرها إلى أجزاء لا يزيد طولها عن 4سم، حيث تقوم الدواب سواء كانت خيلاً أو بقراً أو حميراً بالدوران على الطرحة إلى أن يتم تكسيرها وعادة ما تتم هذه العملية ظهراً عندما يكون القش قابلاً للكَسِر وغير رَطِب. وكثيراً ما كانت الدواب تتعب من المشي والدوران على الطرحة فتجد الفلاح ينهرها قائلاً (ما دام إنِت موش قَد هَالطَرْحَة ليش تِطلَع عليها أو قد يقول (والله مانتِش قْديش هَالطَرحَة).[4]

---

[1] محمد مصطفى علي خموس، 87 عام، الصف الرابع، حوارة.
[2] الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي 85 عام حواره 2011/8/20.
[3] علقم، عدد 45: ص103.
[4] جمعة محمد محمود، حارس، 55 عام، 2013/1/7.

شكل رقم 49: عملية تكسير المحصول بواسطة الدواب

شكل رقم 50: ربط الدواب على الحلة على شكل قَرْن

شكل رقم 51: عملية دراس المحصول باستخدام الجمل

شكل رقم 52: استخدام النورج الذي تجره الدواب لدرس المحصول

وفي هذه الحالة يتم نقل الدابة الضعيفة أو المُقَصِرَة ووضعها في الداخل من جهة مركز الدائرة حتى تكون مسافة الدوران عليها أقصر من المسافة على باقي الحيوانات في خارج الدائرة ويَربط الفلاح على عدد من الحيوانات حسب حجم المحصول وإمكانيات الفلاح وكل مجموعة مربوطة من الحيوانات تسمى (قَرِنْ) وقد تُقرَن حيوانات مختلفة مع بعضها بعضاً كالأبقار والحمير والخيل والجمال وغيرها مع أن الأبقار والثيران هي الأفضل. ويُفْصَل بين الحيوانات المشاكسة بحيوانات هادئة. لأنها لا تتفق وفي هذا يقول الفلاحون (جوز خيل ما بْتِرتَبَط على مِدوَد واحد) [1] وإذا لم يكن هناك عدد كاف من الحيوانات يستعمل لوح الدراس، الذي تجره الحيوانات على الطرحة لتمزيق القَش بواسطة (الرُظُف) المثبت في الجُزء السفلي من اللوح، وأحياناً يكون هناك قطع من الحديد مثبتة في أحد وجهي اللوح من أجل تمزيق القَش على شكل مناشير حادة وأحياناً قد يجمع اللوح بين المناشير و(الرُظُف) في آن واحد. والهدف منها هو تقطيع القش وتنعيمه. حيث يربط اللوح خلف الدابة وتقوم بسحبه على طَرحِة القَش بينما يقف أحد الأولاد على اللوح ليلحق الدابة حتى لا تَخرُج عن الطرحة أو تتوقف عن العمل. وعادة ما يحمل الشخص الذي يسوق الدواب على الطرحة عصا في إحدى يديه (ومَلقاة) وهي عبارة عن بقايا ابريق من التنك أو أي أداة لها مقبض والهدف منها هو عدم السماح لروث الحيوانات أن يسقط على الطرحة أثناء العمل، بل يُسرع الشخص الذي يقوم بالدراس بوضع الملقاة تحت ذيل الحيوان لينزل الروث في الملقاة ويُفرِغها بعيداً عن الطرحة، وعادة ما يتم تكميم الدواب بالكمامة وهي عبارة عن شكل نصف دائري من السلك المتشابك مثبت فيها من إحدى الجهات وَطرفة الآخر يثبت بعد وضعها حول رأس الحيوان لتمنعه من أكل السنابل والقش أثناء الدوران.[2]

---

[1] الحاج أنيس حسين، حوارة، 85 عام، 2011/7/10

[2] علقم، عدد 45: ص95- 101.

شكل رقم 53: لوح دراس يُستخدم في دَرْس محاصيل القمح والشعير لفصل الحَب عن التِبِنْ

شكل 54: كُمامة توضع على فَم الدابة (حمار أو حصان) لتمنعه من أكل المزروعات.

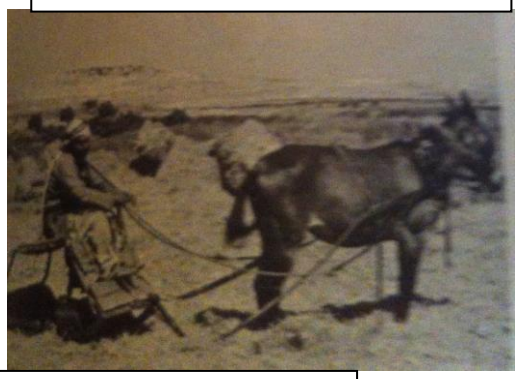

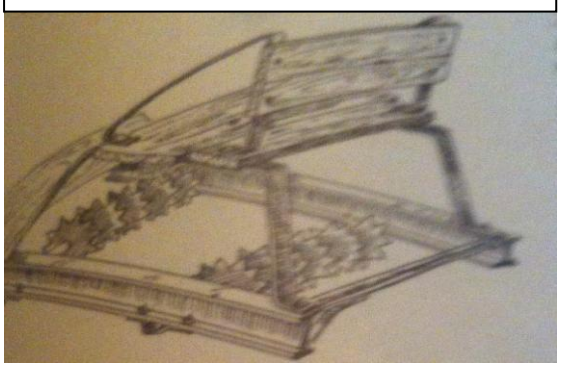

شكل 55+56: أداة تسمى نورج تُستخدم في دْراس المحاصيل لفصل الحَب عن التِبن.

ويستمر دوران الحيوانات على الطرحة إلى أن يتحول المحصول إلى (كْسارَة) وإذا ارتفع منسوب طرحة الكسارة لدرجة يصعب على الحيوانات الصعود عليها يتم عمل كْسارَة جديدة إلى جانب الأولى. وعادة ما يستخدم الفلاح أداة زراعية تسمى شاعوب أو دُكران والبعض يسميها زيكَل من أجل نَفش الطرحة وتَقليبها، وبعد أن يُنهي الفلاح درس المحصول كاملاً وتحويله إلى (كْسارَة) تأتي المرحلة الثانية وتُسمَى (الطْياب).

الطْياب:[1] في هذه المرحلة يأخذ الفلاح جزءاً من الكسارة تُسمى (طَرحَة) ويَدوس عليه كما كان الحال في مرحلة القش ويستمر إلى أن يظهر الحَب وتَتقطع أجزاء الكسارة إلى قطع صغيرة ناعمة (تبن) ويستمر العمل إلى أن (تطيب الطَرحَة) وطيبان الطرحة هو اللَحظَة التي تتحول فيها قِطع الكسارة إلى حُبوب وتبن بِحَيث يُصبح بالإمكان تَذرِيَتها وفَصل الحب عن التبن فيها وكثيراً ما يغني الفلاح أثناء الدراس من أجل التسلية والترويح عن النفس ومن تلك الأغاني ما يقوله الفلاح للدواب وهي تجر لوح الدراس على الطَرحَة:

---

[1] علقم، عدد 45: ص95- 113.

يا حَمرا يا لواحَة لونِك لون التُفاحَة
يا حَمرا لو حينِ لوح واربَعا ما جَرِّن لوح
يا حَمرا مدِ باعِك يلعن أبو اللي باعِك
باعك واشتَرى بَغلِة والبَغلِة زَرزورية
توكِل مِدّ ورُبعِيِّة [1]

ويضيف قائلاً:

يا حَمرا لا تِتْهَوَّلي وأنا دَراسِك لَوَلي
من عام العام الأَوَلي

وقد تهب رياح الخماسين أثناء عملية الدراسو وفيها تقول الأهزوجة:

هَب الهَوى يا ياسين يِتْعِب بال الدَراسين
هَب الهوى يا شحادِه يِتْعِب بال القَعادِة [2]

وعندما تقترب الطرحة من الوصول الى مرحلة الطَيَبان نجد الفلاحين ينشدون مسرورين قائلين:

طابت طَرحِتْنا طابَت قَبل الشَمِس ما غابت
طابت طرحتنا هَيِه قوموا يا شوعَبِيِة
واحد رَوَح على الدار أُواحد قاعِد في الفَيَّة
أُواحد قَرصتو حَيه قَرصتو حَيه ومات
خَلي عيونُه مْجَلَقات [3]

---

[1] البرغوثي، 1979م: ص 254-255.
[2] البرغوثي، 1979م: ص255.
[3] البرغوثي، 1979م: ص 255.

7:3 روايات التذرية والكربلة والكيل

بعد طبيان الطرحة تعود الدواب إلى البيت ويبدأ صاحب المحصول بجمع المحصول على شكل (قيمة). وقيمة الطَرحة [1] هي بَجمع ما تَم درسه على شَكل شبه متوازي مستطيلات بأبعاد تقريبية هي 3 متر طولاً وعرض 80 سم وارتفاع 60 سم ويتم وضع عدد من الحجارة إلى الشرق منها تُسمى عَواذِر عددها من 4–5 حجار وعلى بعد يتراوح بين 40–50 سم وتَفصل (العَواذِر) التِبن عن باقي الطَرحَة عند التَذرية حيث يَسقُط التِبن والحُبوب الضعيفة شَرقِي العَواذِر أما الحُبوب الصالحة والجيدة فتسقط غَربي العَواذر وُتشكل بعد انتهاء التذرية (الصَليبة) أي صَليبةِ القَمِح أو الشَعير أياً كان المَحصول وبعد تقييم المحصول تأتي عملية التذرية والتي تتم بواسطة أداة مصنوعة من الخَشَب تُسمى (مِذراة). وهذه العملية تَحتاج إلى ظروف بيئية خاصة بحيث تكون حَركة الهواء مناسِبة لفصل التبن عن الحب. وعادة ما تكون قبل المساء بعد العصر. وعادة ما يختار الفلاح الوقت المناسب لذلك ولهذا قبل (إذا طاب هَواك ذَري) [2]، وبعد الانتهاء من تذرية المحصول وفصل الحب عن التبن يُصبحِ المحصول قسمين التِبن شَرقِي العواذِر والقَمح غرَبيها على شكل كومِة تُسمى (صَليبة).

شكل رقم 57: صورة لمذراة من مجموعة الباحث

شكل رقم 58: فلاح يُذَرِي القمح بزي حديث

وهنا نصل إلى المرحلة الأخيرة وهي مَرحَلِة (العْبور) أي إدخال المحصول إلى البيوت وتخزينه. ويتم نقل التبن بواسطة النساء في أكياس على رؤوسها أو تُحمَل على الدواب. وفي قرية جماعين كانت النساء تَنسج من قَش القمح (جُوَن) مصنوعة من قَش القمح تتسِع إلى كيسين أو ثلاثة أكياس من التبن تقوم النساء بنقل التبن فيها من البيادر إلى البيوت.

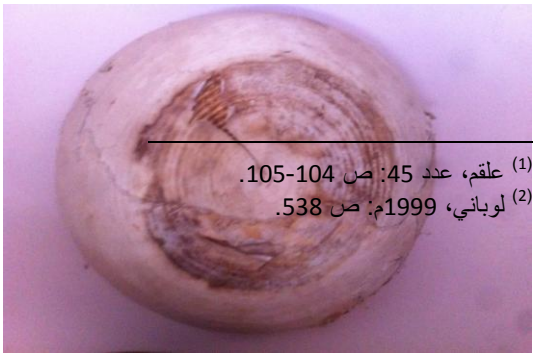

[1] علقم، عدد 45: ص 104-105.
[2] لوباني، 1999م: ص 538.

شكل رقم 59: جونة مصنوعة من قش القمح ومُجلدة بجلد ماعز.	شكل رقم 60: جونة مصنوعة من قش القمح ومجلدة بجلد ماعزُ.

أما الحبوب فبعد الانتهاء من التذرية تأتي عملية (الكَربلة) وهي تَتِم بواسطة الكِربال والغَربال من أجل تنظيف الحبوب من الصَرِار والتراب وغيره وفي هذا الموضوع تقول الراوية (في الغُربال بِتنقى القمح من الزوان) [1]، وكذلك (يا ابن العم لا تُؤخذِ غَريبة. رَدايدنا وَلا قَمْح الصَليبة) [2] والرَدايد هي ما يَتَبقى في الغُربال من قَمح ضَعيف أو تُراب او بقايا من سيقان النباتات وخاصة العُقَد وهي التي تبقى دائماً بعد أن تقوم النساء بغَربَلة القَمح وترديده في الغُربال. وقد قيل في الزوان أيضاً (زَوان بلادنا ولا قَمح الصليبة)[3] وقيل (خُذ من زَوان البَلَد ولا توخِذ من قَمح الجَلَد)[4].

شكل رقم 61: غربال من مجموعة التراث الخاصة بالباحث

وبعد أن تكتمل عملية الكَربَلِة والغَربَلِة يكون ما تبقى هو قمح صافٍ أو شعير أو عدس وغيره وهذا الناتج يتم تجميعه على شكل هَرَم يُسَمى صَليبة. وقبل أن يقوم الفلاح بإدخال المحصول إلى البيت يقوم بتقدير ووزن المحصول في عملية تسمى (الكيلِة) وتتم بواسطة الصاع، وهو وعاء خشبي يتسع لحوالي (عَشْرَة أواق) أو 3 كيلو وربع .

وأول صاع من الصليبة يُسمى صاع أبونا إبراهيم وكان يوزع إلى الفقراء والأطفال الذين يحضرون عادة ليأخذوا هذا الصاع، والذي قد يبيعونه إلى الدكاكين أو يصنعوا منه (قَلِيه).

---

[1] جمعة محمد محمود كليب، 55 سنة، الصف الثالث، حارس، 2013/1/7.
[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حواره، 68 عام 2012/6/7
[3] لوباني، 1999م: ص40.
[4] لوباني، 1999م: ص40.

شكل رقم 62: صاع أبونا إبراهيم الخليل

وعادة ما يتم استعمال الصاع والربعية في عملية (الكْيلة) وهو عبارة عن وعاء خشبي يتسع لحوالي 3 كيلو وربع أما الربعية فتتسع لحوالي 1 ونصف كيلو غرام ولهذا قيل (يا صاع إلْحَق الرُبِعيِّة) [1] وهناك الثمنيه وكذلك الطَبة وهي تساوي 48 كيلو، والهدف من كيلة الصليبة هو معرفة ما انتجه الفلاح . حيث نجد أن أحد الفلاحين يقول: "أنا إعْمِلت السنة 90 طبة قمح أو 50 طبة شعير و 40 طبة قمح"[2] يبدأ الفلاح عملية الكيل حيث يجلس على الأرض بجانب الصليبة متخذاً وضعاً خاصاً في الجلوس. إذ يمد إحدى رجليه على استقامتها ويثني الأخرى من عند ركبته وغالباً ما تكون اليسرى باتجاه اليمنى ويبدأ بملئ الصاع فيدسه في كومة القمح ثم يزيح بكفيه المزيد من القمح قبل أن يرفعه ويظل يَحفِن ويَزيد من القمح بيديه حتى حافة الخشب أولاً ثم يعمد الفلاح إلى وضع المزيد من الحبوب فوق مستوى الخشب حتى يصبح شكل الحبوب فيه مخروطياً وليتمكن من ملئه تماماً ثم يضغط قمة المخروط المتكون بين الحين والآخر بقبضة يده فاسحاً مجالاً لوضع مزيد من الحبوب في التجويف الذي عملته قبضة اليد.. ويكرر هذه العملية حتى لا يَعود المِكيال (الصاع) أو الربعية يَتسِع إلى المزيد. وأثناء الكيل يَكون أحد الأولاد أو النساء يقف، ومعه كيس إلى جانب الشخص الذي يكيل فيفتح له باب الكيس ليتمكن الفلاح من تفريغ الصاع في الكيس ومع كل صاع يفرغه الفلاح يذكر رقم الصاع ولا يَعُد بالأرقام المعروفة وإن كانت الأرقام واحدة فَمَثلاً يقول الله واحد: ويَستَمر مالو ثاني، هاي ثَلاث. الرِبْح من الله. خَمسة في عين اللي ما يْصَلي عَلى النَبي. سِتْرك يا نَبي. في سِتِة. يا الله الأَمانة. تِسعَد ياللي تْصَلي عَلى النبي. عَشَرة رَسول الله. إحدَ عْشَر.إطنَعْشَر. [1] وهكذا إلى أن ينهي الفلاح كيلة الصليبة ويملأها في الأكياس ويقوم بنقلها إلى بيته أما التبن فتتولى النساء نقله في عملية تسمى (التتبين) وعادة ما يتم نقل التبن في أكياس ولكن بعض القرى مثل قرية جماعين كانت

---

[1] الحاجة فاطمة حسن سعيد، حواره، 90 عاماً.

[2] الحاجة فاطمة حسن سعيد، حواره، 90 عاماً.

[1] علقم، ص 108-109.

النساء تَنقُل التِبِن في (جُوَن) مفردها جونة مصنوعة من قَش القمح وُمَجلدة بِجِلد سخل كَبير (حولِة).[2]

شكل رقم 63: صاع يستخدم في تقدير كمية المحصول

شكل رقم 64: ربعية تُستخدم في تقدير كمية المحصول

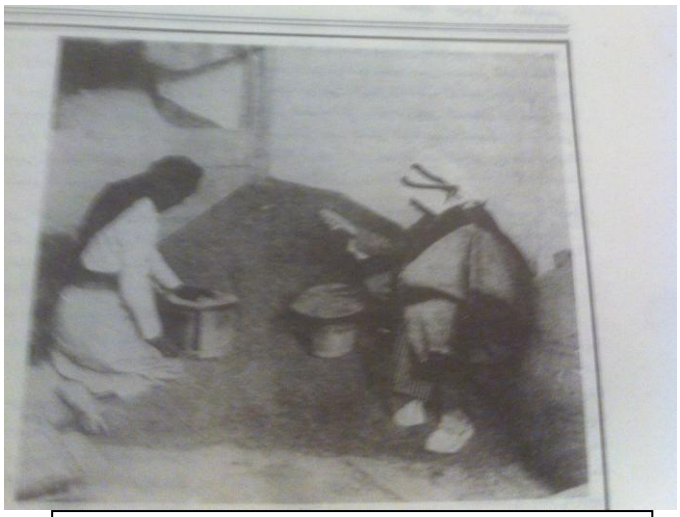

شكل رقم 65: أوان خشبية ونحاسية (كيلة) يقدر المحصول بها [3]

[2] الحاج محمود الناصر أبو علاج، حواره، 85 عام، 2013/2/5.
* ملاحظة: الصور (63+64) من مجموعة التراث الخاصة بالباحث.
[3] سرحان، 1989م: ص 560.

8:3 التَقْشيش

بعد الانتهاء من الأعمال الرئيسة، وتخزين المحصول، وأخذ قسط من الراحة تقوم النساء بعدد كبير من الأعمال منها عمل صواني القش والسلاسل والقراطل المنسوجة من قش القمح والشعير والذي غالباً ما تكون النساء (كَشْكَشَتُه) في موسم الحصاد السابق على البَيادِر واحتفظت كل امرأة بكمية كافية من القش لعمل ما تحتاجه من صواني وْقَراطل وجُون وغيرها من الأعمال اليدوية التي تقضي معظم الوقت وخاصة في حَوابس الشتاء وهي (تَبدي) فيها (أي تَنسِجْها)[1]

شكل رقم 66: قرطل منسوجة من أغصان الزيتون الطرية.

شكل رقم 67: مجموعة من الأعمال اليدوية المصنوعة من قش القمح.

شكل رقم 69: صوان من القش من أعمال النساء اليدوية

[1] الحاجة انتصار سعيد، حواره، 68 عام 2012/6/7.

ويختلف شكل ونظام عمل وألوان هذه المشغولات تبعاً للمنطقة ، فبعض القرى مثل قرية جماعين كانت النساء فيها كثيراً ما تقوم بعمل (القَراطِل) واللجُوَن وغيرها من (طْلوق الزيتون) التي تنبت على عروق أشجار الزيتون من الأسفل وعادة ما تكون هذه الطلوق رفيعة وطويلة ومستقيمة. وهي مناسبة لصنع أعمال يدوية كثيرة. بينما يستخدم أهالي طَلوزة والفارعة (القُصّيب) لعمل السْلال ذات الأشكال والأحجام المختلفة وذلك نظراً لتوفر البوص والقُصيب بكميات كبيرة على جانب نبع الفارعة الجاري طوال العام ووادي الباذان.

الفصل الرابع

الراوية الشفوية لمسألة الخطبة والزواج في نابلس وقراها

الفصل الرابع

الراوية الشفوية لمسألة الخطبة والزواج في نابلس وقراها

العادات والتقاليد هي جزء أصيل من تراث شعبنا الفلسطيني وتشكل مع باقي مكونات الموروث الثقافي الشفوي سِمَة مُمَيِزَة من مُمَيزات الشخصية الفلسطينية وقد ترسخت هذه العادات على مدى عقود وقرون من الزمن حتى أصبحت مع الأيام عُرفاً وعادة يسير الناس عليها في حياتهم اليومية وهي تشمل كل جوانب الحياة: فهناك عادات وتقاليد في الطعام واللِباس في المعاملات الاقتصادية والتجارية وكذلك في أمور الخِطبة والزواج. وبما أن الزواج يُشكل الرباط الاجتماعي الأول الذي يربط الناس بعضهم ببعض وذلك عملاً بقول الله سبحانه وتعالى يا أيها الناس إنا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير صدق الله العظيم،[1] وكذلك قوله جل وعلا : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة[2] صدق الله العظيم.

ولهذا فإننا سنلقي الضوء على العادات والتقاليد التي توارثها شعبنا الفلسطيني ونقلها السلف إلى الخلف فيما يتعلق بأمور الخطبة والزواج في محافظة نابلس وبلدة حواره كنموذج خاص.

لقد دعى الرسول عليه السلام إلى الزواج ورَغب فيه فقال عليه السلام: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)[3]. صدق رسول الله.

ولهذا نجد أن شعبنا الفلسطيني يَسير على هدي القرآن والتوجيه النبوي في عادات الخطبة والزواج. فما أن يبلغ الشاب سن الرجولة حتى يبدأ والداه البحث له عن فتاة تكون زوجة. ليس للشباب فقط بل إن البحث يكون للفتاة أيضاً عملاً بالقول :"دَوِر لبنتك قبل ما تدور لابنك" [1]. وذلك من منطلق أن زواج البنت هو سُتْرة لها. وأن العرض لا يُحمى بالسيف بل

---

[1] سورة الحجرات آية 12

[2] سورة الروم آية 21

[3] رواه البخاري في صحيحه المسمى الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

[1] الحاج أنيس حسين عودة. حوارة، 85عام.

بالزواج. وكذلك امتثالاً لقول الرسول عليه السلام " إذا جاءكم من تَرضَون دينه وَخُلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" صدق رسول الله[1].

كما أن طبيعة المجتمع الفلسطيني الذي كان في غالبيته زراعياً يحتاج إلى الأيدي العاملة للقيام بالأعمال الزراعية الكثيرة. وكذلك أعمال البناء وما تتطلبه من مستلزمات مثل الشيد الذي يصنع في (الكَبابير مفردها كُبارة والبعض يسميها اللَقَن) وهذه تحتاج إلى أيدٍ عاملة كثيرة ولهذا فما أن يكبر الشاب ويبلغ سن الزواج حتى تَجد البعض يقول لوالده (يا أبو فلان إبنك خطين شواربه صار بِدو جيزه ، دوِرله على عروس. فيقول الله كريم. النِية مَوجودة بَس الله يْسَهِل)[2].

ولهذا فإن المعطيات السابقة والحاجة إلى الأيدي العاملة كان لها دور في تحديد مواصفات الزوجة المناسبة وهذا ما يؤكده الحاج عبد الله جميل مسعود. بقوله إن أهل الفتاة كانو يقولوا لأم العريس التي تتقدم لخطبتها: لو تشوفوا حزمتها أو (كَتِتْها) [3] وأحياناً يعرضون على أهل العريس بعضاً من أعمالها اليدوية مثل صواني القش والقراطل المشغولة من طلوق الزيتون وغيرها من الأمور التي تدل على (عِدْلِة) البنت وقوتها الجسدية التي تشير إلى قدرتها على القيام بالكثير من الأعمال مثل الحصيدة والدراس. وجداد الزيتون وجمع الحطب، وقش النتش وغيره.

أما الأمر الآخر الذي كان يؤثر في اختيار الزوجة فهو درجة القرابة من العريس، فقد كانت علاقة الزواج بين الأقارب قديماً أكثر انتشاراً مما هي عليه اليوم وهناك الكثير من المقولات التي تحث على الزواجِ من الأقارب. ومنها (من طين بلادك حط على خدادك) [4] وكذلك (عليك بالطريق وَلوَ دارَت وبِنُت العم ولَو بارَت) [5] ليس هذا فحسب بل أن الناس قديماً كانوا يعتبرون أن الزواج من ابنة العم أمر مفروض لابد منه ويقولون في ذلك (إبن العم بِنزَل بِنْت عَمو عَن الفَرَس) وحتى المجتمع البدوي الفلسطيني كانت لديه نفسَ النظرة فهم يقولون (ابن

---

[1] رواه الترمذي ص 160 وقال عنه الألباني في كتابه (ارواء الغليل إن الحديث ضعيف).
[2] الحاج عبد الله جميل مسعود، ضميدي. حوارة، 85 عام، 2011/8/20
[3] الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي، حوارة، 85 عام 2011/8/20.
[4] حمدان، 1996م: ص195.
[5] حمدان، 1996م: ص 171.

العَم بوخِذ بِنت عَمو مِن البِرزِة) [1] وكيف الحال عندما يكون الأمر يتعلق بالعرض والشرف فالقريب أولى.

وقد استمر هذا الحال حتى أواخر القرن الماضي، وما يزال لدى بعض العائلات حتى اليوم. ولكن هذا التقليد بدأ ينحسر شيئاً فشيئاً وخصوصاً في المدن الكبيرة وكذلك القرى والبلدات التي على احتكاك وقرب من المدن ومما ساهم في انحسار هذه الظاهرة تطور التعليم وظهور الأمراض الوراثية والإعاقات المختلفة الناتجة عن زواج الأقارب وكذلك محاولة البعض السير على هدى الرسول عليه السلام حينما قال (غربوا النكاح) [2] ولهذا أخذت تظهر والروايات التي تحث على الزواج من (الأغراب) مثل القول (بنت الشَرق للَغَرب، وبنت الغَرب للَشَرق) [3] وكذلك القول (الله بارك في الأرض القَريبِة والمرأة الغرَيبِة) [4] وعودة إلى زواج الأقارب فهناك عادات الخطبة والزواج قديماً والتي حثت على زواج الأقارب، حتى أننا نرى النساء تغني في الأعراس مشجعة إبن العم على الزواج من إبنة عمه قائلات:

يا ابن العَم لا توخِذ غَريبة رَدايدنا ولا قَمح الصَليبة [5]

بِل أن الناس كانوا يُحذرون من الزواج من الغريبة مُعتقدين أنها تُكَلِف زَوجها الكثير من المال للإنفاق، بينما بنْت العَم تِصبر مع ابن عَمها على جور الأيام وعُسر الحال، أما الغريبة فإنها تحتاج إلى (ثوب يْجُر وجيبِه تْهُرْ وزَلَمِة مُر [6] والبعض يقول أن الغريبة بدها (جيبة تهُر وَوَسط بِدْفَع) [7] كناية عن كَثرة المصاريف والطلبات إضافة إلى المعاشرة الزوجية باستمرار.

ومن الأمور الأخرى التي كانت تؤثر في اختيار العروس ما يسميه البعض (بنت الأَصِل) أي التي لا عيب فيها أو في أمها أو خالاتها وسُمعتهن طيبة ويقولون في ذلك أن (الأَصِل بِوَنسِ) [8] وكذلك أيضاً (طُب الجَرَة على ثِمْها بتطِلَع البِنِت لأمها) [9] وكان الجميع يعتبر يعتبر أن الفتاة بنت الأصل أفضل حتى لو كانت (على الحَصيرة) (خُذ الأَصيلِة ولو كانت عَلى

---

[1] حمدان، 1996م: ص 171.
[2] الباحث.
[3] الحاج أنيس حسين علي، حواره، 85 عام.
[4] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر ، حوارة، 68 عام 2012/6/7.
[5] حمدان، 1996م: ص 7.
[6] حمد داوود حمد حوارة، 45 عام 2011/7/10.
[7] حمدان، 1996م: ص 196.
[8] الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي، حوارة 85عام 20\8\2011.
[9] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حواره، 68 عام. 7\6\2012

الحَصيرة) [1] أي من بيت فقير ويؤكدون على ذلك بالقول (بنت الأُصول أحْسَن مِن بِنْت القُصور)[2].

إن الزواج من ابنة العم أو ابنة العائلة كانت له أبعاد اقتصادية بالدرجة الأولى ، وذلك حتى تبقى أي ملكية تؤول إلى الزوجة داخل العشيرة نفسها ذلك أن المرأة يمكن أن تعود إلى بيت أهلها في حالة الطلاق أو وفاة الزوج. فإذا كانت قد امتلكت شيئاً في حياة زوجها فإن هذا سينتقل من عشيرة الزوج إلى عشيرة الزوجة، أما إذا كانت الزوجة من نفس الأقارب فإن تِلك الملكية تبقى داخل العائلة"[3].

ولهذا كانت الكثير من الزيجات في السابق ذات طابع اقتصادي فلا غرابة أن تقول أم العروس لمن جاءوا لخطبة ابنتها (لو تشوفوا حِزمَتِها.) في اشارة إلى قدرتها على القيام بالعمل المنتج الذي يحتاجه كل بيت في تلك الأيام. ولم تكن أم (العريس وَرَ بعاته) تقبل أي فتاة زوجة لأبنها بل كانت تُحاول بكل السبل أن تَفحص الفتاة وتتأكد من أنها كاملة وسليمة من ناحية صحية أيضاً ومن ذلك ما قاله الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي ، إن والدة العريس عندما كانت تذهب لتخطب لابنها كانت تَحمِل في (عِبْها) بعض اللوز والجوز وتطلب من العروس المُراد خطبتها أن تَكسر لها حَبات اللوز أو الجوز بأسنانها لتتأكد من أن أسنانها بحالة جيدة. وقد تحمل معها أيضاً إبرة وخيط وتطلب من العروس أثناء الحديث أن (تَلضم لها الخيط بالإبرة) حتى تتأكد من سلامة نظرها وعينيها.[1] ولكن مثل هذه التصرفات نادراً جداً ما تحدث وقد تكون حدثت لمرة واحدة وتناقلتها الألسن.

وقد كانت والدة العريس تفعل ذلك لأن العريس لم يكن يستطع رؤية العروس قبل العرس والدخلة بل كان يتزوج بناء على اختيار والديه ورأي أمه في العروس بالدرجة الأولى، وكثيراً ما كان يتم تزويج الفتى والفتاة وهم (في اللفة) ولهذا كانت الفتاة تخجل كثيراً عندما تخبرها والدتها أنها خطبت إلى فلان وقد تبقى في البيت عدة أيام لا تقابل أحداً من الخجل ومثال ذلك ما جرى مع المرحومة (خيرية أحمد ابو السعود) (أم الخير) فقد (اتْخَبَت ورى الخابية في دارهم

---

[1] حمدان، 1996م: ص187.
[2] حمدان، 1996م: ص167.
[3] موسوعة الفلكلور الفلسطيني، الطبعة الكاملة. الجزء الثاني، ص258.
[1] الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي. حوارة 85عام. 20\8\2011

عدة أيام بَعد أن علمت أن المرحوم عبد الرحيم الفلاح خَطبها ولم يَعرفوا مكانها إلا بَعد أن تَنَحْنَحَت)[2].

وعندما يتم الاتفاق بين العريس وأهله على إحدى الفتيات. تذهب والدة العريس ومعها (وَحَدِة أو ثنتين من رَبعاتها) حتى (يُنِقدوا العَروس) فإذا أعجبتهم ووافق أهلها يتم تعيين يوم لقراءة الفاتحة والصْفاح ، كما أن رأي العروس لم يكن ليقدم أو يؤخر فالرأي لأبيها وأمها. وهذا يختلف كثيراً عما هو عليه اليوم. مع أن الرسول عليه السلام أوصى بإستشارة الفتاة قبل الزواج ، وأشار إلى أن علامة الرضى عند الفتاة سكوتها. قال عليه السلام: "لا تُنكَح الأيم حتى تُستَأمر وإلا تُنكح البكر حتى تُستَأذن قالوا : يا رسول الله كيف إذنها، قال: أن تسكت" [3]. متفق عليه ويَعم البالغة ومن دونها ، وبعد قراءة الفاتحة يتم تعيين يوم من أجل إعلان الخطبة حيث يقوم أهل العريس (بإحضار عدة نرطال حلو حامض، بِصروها في ظروف وبِوزعوها على المعازيم).[4]

ولم يكن مهر العروس في منتصف القرن الماضي ليزيد على ثلاثمائة دينار أردني ومثال ذلك: أن ذواية بنت مسعود العمير كان مهرها 300دينار أردني. والحاجة انتصار سعيد كان مهرها 200 دينار. وكذلك الحال مع ربيحة بنت العبد القاسم. كان مهرها 200 دينار وزواج هؤلاء النساء كان في الستينات من القرن الماضي.[1]

ومن الأمور التي اعتادها الناس ما عرف بِـ (هِدم العم وهِدم الخال) وكان مقدار المهر هو 20 دينارا أردنياً. يدفعها العَريس لوالد العروس عند خروجها من دار أهلها وكان والد العروس يأخذ النقود ويوزعها على أخوال العروس وأعمامها حتى (يْنَقطوها) وكان دائماً ما يزيد عَليها من جيبه الخاص. وبعد الخطبة يتفق أهل العريس وأهل العروس على موعد العُرس. والذي قد يكون قريباً أو بعيداً حسب حالة العريس المادية وعادة ما تكون الأعراس في الصيف بعد الحصيدة حتى تكون البيادر خالية من المزروعات. لأن الحفلات عادة تجري على البيادر.

---

[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حواره، 68 عاماً. 2012/6/7.
[3] رواه البخاري في النكاح باب رقم 5136 ورواه مسلم في باب استئذان الثب برقم 1419.
[4] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة، 68عاما 2012/6/7.
[1] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة، 68عام 2012/6/7.

وعندما يقترب موعد العرس بأِسبوع يبدأ أهل العريس (يعَلِلو) وقد تستمر (التعاليل) مدة ثلاثة أيام أو أكثر وقد تصل إلى أسبوع كامل. ومثال ذلك (أن فلاح ابن مصطفى المحدين عللوا لُ أهل البلد وقرايبوا أكثر من أسبوع) حيث يشارك أهل القرية جميعاً العريس في هذا الفرح. وتبدأ التعليلة بعد المغرب وتستمر حتى منتصف الليل حيث يكون الرجال في مكان والنساء في مكان آخر (تتفرج على تعاليل الرجال وصح جِتهم وتُزَغرد إلهم) وذلك فوق أسطح المنازل والبيوت المجاورة لمكان التعليلة . حيث تبدأ النساء بالمهاهاة ثم الغناء، ومن الأغاني:

سَيَّر الندى سَيَّر على باب الدار وامبارك ما ساويتي لأبو لِعْقال

سَيَّر الندى سَيَّر على باب البيت وامبارك ما ساويتي لأبو الجَكيت

سَيَّر االندى سَيَّر على حارتنا وامبارك ما ساويتي يا جارِتنا

سَيَّر الندى سَيَّر على باب الحوش وامبارك ما ساويتي لأبو الطَربوش[1]

ومن الأغاني:

جينا دارْكُم يا دار عَمي وامبارك فَرِحكُم جينا إنغَني

جينا دارْكُم يا دار خالي وامبارك فَرِحكُم جينا نلالي

جينا دارْكُم يا دار سيدي وامبارك فَرِحكُم فَرحَة جديدة

جينا دارْكُم يا أحباب جينا وامبارك فَرِحكُم ردوا علينا[2]

وهناك أغاني كثيرة تُغنيها النساء في التعاليل منها:-

لمن هالعليلية المْشَرَعَة وعالية هذي لك يا شبيب فْلان يا مشَرَعة وعالية

فيها دَلِت القَهَوِة السُكر غالب عَالمَيِة وفيها الخياط يْخَيِط في البَدلات الرَسمية

فيها الخياط يْخَيِط للشباب الغوِّية وفيها مَربَط للحَمرا لِلعب والكيفِية

---

[1] جهان ياسر صبح أحمد 36عام حوارة 2012/12/7م.

[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة 68 عام 2012/6/7م.

ولمن هَالعليليةِ فيها يا عيني فيها هذي لك يا شبيب فلان نِرقص ونغَني فيها[3]

كما تغني النساء في التعاليل أيضاً وتقول:-

يا طبيعة الخاتم حَمْرِة عَ كَزازة وصيتك يا أبو فلان يِوَدي عَ الحِجاز

يا طبيعة الخاتم حَمْرِة عَ بَنورة وصيتك يا أبو فلان يِوَدي عَ البحورة

يا طبيعة الخاتم حَمْرِة وتِحلالي وصيتك يا أبو فلان عَ الشام وَداني

أما الرجال فإن لهم أغان وأناشيد خاصة بهم تُغنى في التعاليل ومنها:-

يا الله عليك السِتِر يا رَبي يا رُحمن تِنصُر جيوش لَنا في الحَرب عَ العُدوان

سُلطان باشا القَرْيَة يا شَمعِة الديوان باني نَظافة حِلوة قُدامها الايوان

ما بِذبَح إلا الحايل ويْصَدِر الجيعان طَلَت بيارق حُمُر من تَحِتها فُرسان

من فوق خيول ظُمَر تِسابق الغُزلان[1]

حيث يقوم أحد الرجال بالغناء ويرد باقي الحضور من خَلفه مع قيام الرجال بِالدوران أثناء الغناء مع مُصاحبة التَصفيق والدَبكة الهادئة. (على شكل حَلَقَة) ومن الردات المشهورة في هذه المناسبة. البداوية، ومنها ردة.

صلوا معانا عَ النبي وقولوا حَلالي يا مالي، يا حَلالي يا مالي، يا حَلالي يا مالي

ويستمر المنشد بالإنشاد بينما يرد باقي الحضور اللازمة من خلفه وهي:

يا حَلالي يا مالي ي ا حَلالي يا مالي

وفي الدبكات كان المرحوم سَلمان إلمْحِمَد أبو بَهجتِ وأحَمد الحا مد أبو صُبحي ومعهم حياة صالح القنازع يقودون حلقات الدبكة (لويحة بين الصَحيجة) ومن الذين غنوا في الأفراح الحاج محمد محمود قمص أبو شاهر.

---

[3] الحاجة مطيعة حسين علي عودة، 86عام. حوارة.

[1] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر حوارة، 68عام 2012/6/7م.

وفي ليالي السَمر هذه لم تَكن هِناك كهرباء ولا وسائل إنارة حديثة (بل كانت الناس تِسهَر على ضَو المشاعل، وأحياناً يتم إشعال الحَطب والنَتِش في وَسط الساحة ويلتف الر جِال حولها يُصفقون ويدبكون ويُغنون. وكلما خَفَت الضوء أضافوا "حَطَب" ونَتِش على النار حتى تَبق مُشتعلة ومُضيئة. وكذلك أشعلوا قناديل الكاز.[2]

وفي نهاية التعليلة يتم تخضيب أيدي العريس بالحناء من قبل أحد أصدقا ءهِ وتُغني النساء أثناء حناء العريس قائلان:

مِد ايدك حَنيها يا عاريس مِد ايدك حَنيها يا لالا

أمك لا تَجافيها يا عاريس إ مَك لا تجافيها يا لالا[1]

وبعد انتهاء التعاليل والتي قد تكون لليلة واحدة كما أسلفنا أو أكثر يأتي يوم الحناء. والحناء هي عادة متبعة في الأعراس حيث تذهب والدة العريس وأخواته وأقاربه من النساء إلى بيت العروس حتى (يْحَنْينها) كي تكون في يوم العُرس في أبهى حُلة وأجمل طَلَعة. حيث يقوم العريس بإحضار (رَطِل من الحناء) وتقوم والدته (بِجَبْل الحِنا) في وعاء وتضعه على صنية من القَش وتذهب بها مع صديقاتها وبناتها إلى بيت العروس وعادة ما تَرقص والدة العروس في يوم الحناء وهي تَحمله على رأسها وبعد انتهاء الحفلة تق وم إحدى الفتيات بتخضيب كَفَي العروس وقدميها بالحناء كما تُوزِع العَروس على صديقاتها وقريباتها للزينة. ومن الأغاني التي تغنيها النساء في هذه المناسبة ما غنته النساء في قرية حواره في حناء (فلاح ابن مصطفى المِحِدين عندما أخذ المرحومة نِعمِة بنت أحمَد السْليم (الشيخ سراج) حيث غنت النساء قائلة:-

حِناك شيلِة بيلِة ونقوطك مَلا الفنجان

واللي أَخَذِك كَسبان واللي فاتك هَالكَشلان

حناك شيلِة بيلِة ونقوطِك بيش أقولو

واللي أخذك كَسبان واللي فاتِك يا ذِلو[2]

---

[2] الحاج محمد القمص أبو شاهر، حوارة 87 عام 2012/4/15.

[1] وصفية محمود عباس، حوارة 65 عام 2012/7/5.

كما تُغني أيضاً:-

حنا وَلد يا جالِب الحِنا فلان عَريس عَروستوا مِنا

ريحا وَلد يا جايب الريحة فلان عَريس عَروستوا مليحة

حنيني يَما حنيني من حِنا مَكَة وحِنيني [3]

ومن العادات الخاصة بأمور الخِطبَة والزواج (الكِسوة) وهي عادة تكون جزءاً من مهر العروس حيث يقوم العريس بشِراء (خُلقان وشُقف قماش غير مْخَيَطَة) للعروس حتى تقوم بِتَفصيلها ولبسها وفي حفلة الحناء تقوم والدة العريس وأخواته أو قريباته أحياناً بالرقص في الكسِوة حيث يتم وضع قطع القماش على صواني قَش وتَرقُ ص فيها قريبات العريس والعروس بتفاخر. ومثال ذلك أن (حَياة حَليمة السلامِة رَقَصَت في كسوة إبنها مِحمَد العَواد ابو مصطفى على نَجلى العواد. وهي تُغني مع النساء:-

قَطَع التاجر ثوب أبو ميلَكَة وعند أبو فلان نِختِم الوَرَقة

قَطَع التاجر ثوب أبو مِية وعند أبو فلان نِعزِم الكِلِّيه

قَطَع التاجر ثوب أبو ريشة وعند أبو فلان طابت هالعيشة [1]

وفي اليوم التالي للحنا يكون العرس حتى أن الرجال تغني في آخر تعليلة قائلين:

عِنا عِنا عِنا عِنا بُكرَة الزفة الليلة حِنا [2]

وللعرس نشاطات كثيرة وعادات وتقاليد لابد من الإلتزام بها حتى يكون العرس مميزاً في حياة العريس وأهله وكذلك العروس وأهلها. ومن تلك العادات تقديم وليمة كبيرة للمعازيم من الرجال والنساء، حيث يقوم والد العريس يذبح خروف أو أكثر حسب الإمكانات المادية لديه ويصنع طعاماً هو عبارة عن مناسف من اللحم والأرز الممزوج بعصير البندورة أو اللبن. وقد جرت

---

[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة, 68عام 2012/6/7م.
[3] رسمية محمد حامد البيك، الساوية 68عام 2012/3/9م.
[1] تركية محسن الديك، حوارة 60 عام 2012/9/8.
[2] عيسى سعيد أبو راس، الساوية 60 عام 2012/8/10.

العادة أن تقوم النساء من بنات البلد بِتَقديم (طَرحِة خُبِز من 3- 9 أرغِفَة)[3] من كل واحدة تُرسلها إلى والدة العريس من أجل مساعدتها في تجهيز (الفَتَيات) وإعداد الطعام للعُرس. ولم تكن والدة العَريس تكتفي بما تقدمه لها النساء من خُبز بل تَحِمل القمح وتذهب به إلى المَطحَنِة من أجل طحنه وإعداد الخبز وفي هذا غنت النساء قائلة:-

"وامبارَك يا أم الوْحَيِد ما عِمِلْتيلُو ويومِن عِرسُو عَلى الزَرقَة طَحَنْتيلو"[1]

وتأخذ أم العريس من جاراتها الخبز وتعيد معهم رغيفاً واحداً وهذا يعني في عُرف الناس (أنه الرغبة في أن يَعود الفرح إلى بيت هؤلاء الناس الذين شاركوا والدة العريس فرحها وقدموا لها الخبز في عُرْس وَلَدْها) وعادة يشارك الرجال والنساء الذين لهم دراية و مءرفة في الطبخ بإعداد الطعام ومثال ذلك أن المرحوم الحاج إبراهيم محمود الشمالي. والحاج المرحوم أبو خلف والحاجة فاطمة الحَسن وأختها شيخة. هم من كانوا يتولون أعداد الأطعمة في الأعراس في قَرية حواره وكانوا يقومون بهذا العمل مجاناً ودون أجر.[2]

وعادة ما يتم الطبخ في قُدور كَبيرة من النُحاس الأحمر. توضع على حجارة كبيرة وثم يُشعَل الحَطب تَحَتها وبعد أن يَنضُج الطبيخ يتم وضعه على (صوانٍ) من النحاس أيضاً. حيث يتم فرش الخُبْز (المَفتوت) ومن ثم يتم وضع الأرز عليه. ثم اللحم فوقه ويُرَش اللوز والجوز والبقدونس المفروم على المناسف حتى يعطيها منظراً أفضل وبينما يقوم الرجال والنساء بإعداد الطعام يتولى الشباب أصدقاء العريس وأقاربه تجهيز العريس للزفة والتي تبدأ بعد خروج العريس من الحمام. حيث يذهب العريس ليِرتحَم في بيت أحد الأقارب أو الأصدقاء وهذا تكريم للعريس وأهله من قِبَل الشَخص الذي يَدعو العَريس.

وهنا يسير العريس وأقاربه إلى البيت الذي سيستحم فيه وهم يُغَنون:

مَع العَريس إتفَضَلوا تَتْحَمِمو ونْجَمِلو

عَريسِنا ما اجْمَلُه عَريسِنا ما أَكْمَلو

---

[3] الحاج أيوب عبد العزيز أبو الواثق، مردة 2012/12/10.
[1] الحاج عبد الله جميل ضميدي. حوارة 85 عام 2012/8/20.
[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر. حوارة. 68عام 2012/6/7.

عَريسِنا ما أبْدَعُه كُل الشَباب طِلْعَت مَعو

عَريسِنا ما أبدَعُه مِثل القَمَر في مَطْلَعُه

يا ياما عِدي مُهرَتي تِكْبَر وأنا خَيالِها

يا رودِنا يالّي إنهَجَر بِشكي لَنا مِن الصَدا

لا بد ما بِطْلَع ويثور ويثور في قلوب العِدا

باب المَدينةِ مْسَكَرَة ومِفتاحِها ذِكْر النَبي [1]

وعندما يصلون إلى البيت الذي سيتحمم فيه العريس يُغنون قائلين:

يا أبو فْلان وافتح لِنا البَوابة واحنا النَشاما دوبنا لَفينا

وهنا يدخل العريس للحَمام ويَدْخل مَعه عَدد من أصدقاءه اثنان أو ثَلاثة لِيُحَمِموه وُيلَبسوه أما الباقي فيصطَفون على شَكل دائرةَ ويكون الزجال أو المُنشِد في الوَسط يُغني ويَرُد عيه الشباب من حوله قائلين:

كِلْكِز يا حْليليا عَالشمال مواليا

لَحَمِل جَمَل عَمي خوخ وعِنب ودالِيا، كِرمال الحِواريا

كِرمال القَنا والعود كِرمال أم عيون السود

آه يا أبو طول خالِص قَسم القِسمِة مَوارس

ما طِلع لي غير مارِس مِن قِسمة أربَع مَوارس

آه لو بَقدر أطولُه لوخذُه وأظَل مالِص

تْلولحي يا داليا يا أم غصون العاليا

تلو لحي عَرضين وطول تلو لَحي تَقْدَر أطول [2]

---

[1] عيسى سعيد أبو راس، الساوية 60 عام 2013/6/15.

ويُغنون أيضاً:

جنينه حاملِه سَريس الصبر بالله يا عاريس

جنينه حامله رُمان الصَبر بالله يا عِزبان

جنينه حامله خَروب الصَبر بالله يا مَهيوب [1]

أما والدة العريس وقريباته فـَيكُن مَشغولات باستقبال النساء اللواتي تبدأن بالوصول إلى بيت العريس للمشاركة في العرس، وتغني النساء في هذا الوقت عند وصول النساء إلى بيت العريس قائلات:-

مَنو عازمِكِن يا بنات الحارَة وترد مجموعة أخرى من النساء قائلات:-

عازمنا العَريس هالشاب النِوارة

منو عازِمْكِن يا بَنات يا سُمري عازِمْنا العَريس يا طَويل العُمري

منو عازِمْكِن يا بَنات يا مْلاحِ زمنا فْلان هالشاب الفَلاح

منو عازِمْكِن يا بنات الديرة عَز مَتْنا العروس الحِلوة الأمَيرة

منو عازِمْكِن يا بَنات العيلةِ عز مَتنا العَروس هَالبنِت الأَصيلِة[2]

وتستمر الأغنية هكذا حيث تقسم النساء إلى قسمين قِسم يُغَني الشُطرة الأولى وقسم آخر من النساء يَرُد الشَطر الثاني.

وما أن يَخرج العريس من الحمام حتى تبدأ الزفة ويبدأ أصدقاءه بالغناء قائلين:

طِلع الزين من الحَمام زَغردي لُ يا إم إردان

طِلع الزين من الحَمام الله واسم الله عليه

---

[2] محمد حسن أبو حامد، الساوية 58 عام 2013/6/15.
[1] عيسى سعيد أبو راس، الساوية، 60 عام 2013/6/15.
[2] تركية، خميس الديك، حوارة، 60عام 2012/9/8.

طِلع العريس صَلي عَالنبي صَلي طِلع العَريس وَرد ويَسمين وفُلِه[3]

أما النساء فتغني أثناء حمام العريس بعض الأغاني الخاصة بهذه المناسبة:

رُشو العُطر على كُمو رشو العُطر على كُمو

كُلو عَ شانك يا أمو رشو الورد على تختُوا

كُلو عَ شانك يا أختو كلو عَ شانك يا أختو[1]

وتُغني النساء كذلك:

عَريسنا بالحمام بِشْلَح وبِلْبِس سَمو عَلى العريس عينوا لا تِعبِس

عَريسنا بالحمام أمير وحاكِم سَمو عَلى العريس في حِفِظ حاتِم

عَريسنا بالحَمام أمير وشوربَاجي ريتك يا فلان في حِفظ النبي[2]

وفي هذه الأثناء يكون هناك قسم من أصدقاء العريس وأقاربه يتولون إعداد الفرس أو الحصان الذي سيركبه العريس أثناء الزفة حيث يتم غسل الفرس وتزيينها ومن الأغاني التي تغنيها النساء في هذه المناسبة:-

عَدِدو المهُرة وشِدو عليها تاييجي العَريس أو بِركَب عَليها

عَدِدوُ المُهرة وهاتوا الشِبرية زِفولي العريس لَبابِ العِلِية

عَدِدوُ المُهرة بْحَرير إسطَنبولي زِفولي العريس يا أولاد الحَمولي

عَدِدوُ المُهرة وهاتوا البارودِة زفولي العَريس يا ارجالنا المَعدودِة

عَدِدوُ المُهرة بحرير شو عَبالو زِفولي العريس يا أولاد عَمو وخالُ[3]

---

[3] عيسى سعيد أبو راس. الساوية 60 عام 2013/6/15.
[1] هيام ياسر صبح أحمد. الساوية 30 عام 2013/7/10.
[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر. حوارة. 68عام 2012/6/7.
[3] وصفية صبح. أحمد. الساوية. 62عام 2013/6/20.

وعندما تبدأ زفة العريس ويركب على الفرس ويسير به أصدقا ؤه وهم يُغَنون ويَدبكون ويَصفقون أمامه في صفين متقابلين بينما تسير النساء خلفهم تُغني النساء أيضاً:

مِني ميل ومِنَك ميل يا عود الوَردي على ظهور الخيل زفوا الأَفندي

مِني ميل ومِنَك ميل يا عود التُفاح على ظهور الخيل زفولي المِلاح

مِني ميل ومِنَك ميل يا عود السَريس على ظهور الخيل زِفوا العاريس

مِني ميل ومِنَك ميل يا عود الريحان على ظهور الخيل زِفولي العرسان[1]

زفة عرسان في بلدة حوارة ويظهر الباحث على الفرس البيضاء ويمسك بزمامها المرحوم الحاج مطيع حسين عودة وإلى جانبه على الفرس الحمراء العريس مثنى خيري الديك ويظهر في الصورة عميد الإصلاح في منطقة الشمال المرحوم الحاج داوود الأحمد أبو نائل عليهم رحمة الله عام 1995م

شكل رقم 70: الزفة على الخيل في العرس النابلسي

وتستمر الزفة من ساعة إلى ساعة و نِصف وذلك من البيت الذي استحم فيه إلى بيته. وعندما يصل الجميع إلى بيت العريس يجلس الرجال والشباب تحت الأشجار وفي ساحات البيت بينما تدخل النساء إلى بيت العريس وينتظر الجميع طعام الغداء. وما هي إلا دقائق حتى يَبدأ الشباب بتقديم الطعام إلى المعازيم وعادة ما يُقَدَم الطعام إلى الضيوف من خارج القرية ثم إلى أبناء القرية وبعد أن يتناول الرجال الطعام يقدم إلى النساء أيضاً وبعد أن يتناول الجميع الطعام

[1] انتصار سعيد عبد القادر. حوارة .65عام 2012/6/7.

ويستريحوا لبعض الوقت، يذهب الجميع إلى بيت العروس من أجل إحضارها إلى بيت زوجها. وعندما يصلون إليه يرتجل، أحد الوجهاء والذي عادة ما يكون من حمولة أخرى إذا كانت العروس من نفس البلد. ويطلب في كلمته من أهل العروس قائلا "بسم الله الرحمن الرحيم، يا أهلنا، يا قرايبنا يا دار أبو فلان لقد جاءت هذه الجاهة الكريمة التي تُمثل مختلف حَمايل وعشائر قرية حواره، تطلب منكم أن تعطونا عروستنا وما تَطلبونه يُستجاب" فيرد عليه أحد أقارب العروس وعادة ما يكون الكبير في عائلتها جدها او أبوها قائلا: (أهلاً وسهلاً وحياكم الله من ممشاكم لملفلكم. الله يجعلها مبروكة و مباركة عليكم بس يا جماعة أعطونا شوَية وقت حتى نْجَهِز العروس). وهذه المُهِلة من أجل تنقيط العروس من قِبل أقاربها. وهنا يقوم العريس بتسليم والد العروس (الهدوم) وهي (هِدم العم وهِدم الخال) وقيمة كل هدم 20 ديناراً يأخذ من والد العروس ويقوم بتوزيعها على أخوال العروس وأعمامها ويزيد عليها من جيبه الخاص حتى يقوم هؤلاء بتنقيط العروس. وكثيراً ما كانت تحدث المشاكل الكبيرة التي تؤدي إلى إفشال العرس إذا ما حاول العَريس أن يتَنَصَل من دفع (الهدوم). ولكن عندما تسير الأمور حسب العرف والعادة ينتظِر أهل العريس أمام بيت العروس ويدخل أقاربها عليها ينقطونها. بينما تغني النساء في هذه اللحظة قائلات في حديث موجه للعروس:-

رحبي بضيوف أبوك يا عروس يا إم الإسوارة

فترد مجموعة أخرى من النساء قائلات:

يا هلا بضيوف أبويِ لو كانوا ملات الحارة

رحبي بضيوف أبوكِ يا عروس يا النشمية

يا هلا بضيوف أبويِ لو كانوا ألفين وميه

ثم تغني النساء:

قومي اطلعي قومي اطلعي مِن حالِك واحنا حَطينا حَق أبوكِ وخالِك

قومي اطلعي قومي اطلعي مِن يَمك واحنا دَفَعنا حَق أبوكِ وعَمِك[1]

في إشارة إلى (الهدوم) التي دفعها العريس: ويقوم أقارب العروس بوضع النقوط على صدرها في دبابيس وأحيانا يتم تنقيطها ذهباً عثمانياً حيث تكون العروس (مْشَنشَلي في الذَهب والمصَاري على صَدِرها) وبعد أن ينتهي أقاربها من تقديم النقوط تغني النساء أيضاً قائلات:-

أعطونا عَروسِتنا يا دار الوَزير أعطونا عَروسِتنا نَلَبسِها حَرير

أعطونا عَروسِتنا يا دار الوَزَر أعطونا عَروسِتنا نِلبسها حَظر

أعطونا عَروسِتنا يا دار السُلطان أعطونا عَروسِتنا نِلبِسها ذُهبان[2]

---

[1] فاطمة صُبح أحمد.50عام الساوية 2013/6/20.

[2] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر. حوارة. 68عام 2012/6/7.

وهنا يقوم والد العروس وإخوانها بإنزالها من بيتها وهي تَلبس العباة وتلف ايديها بمناديل الحرير ويَسيرون بها إلى الفرَس أو الجمل الذي ستَركبه حيث يُمسِك أحد أقاربها بلجام الفرَس ويُحيط بها أخوانها من كل جانب ويسيرون بها مع أهل العريس إلى بيت زوجها: فإذا كانت العروس غريبة يقوم بعض الشباب باعتراض موكب العروس مطالبين بما يُسمى (شالة الشباب) والشالة عبارة عن عباءة لشباب القرية التي خرجت منها العروس، ويقول نمر سرحان في موسوعة الفلكلور الفلسطيني ((إن المَهر الذي يدفعه العريس في الغَريبة أكبر من الذي يدفعه لابنة عَمو أو قريبتو وكذلك تعويضاً لابن عَمها ، وشالة لِشَباب القرية إرضاء لهم وجَ حشاً لكلاب القَرية ومَبلغاً للعبد))[1]. وبعدَ ذَلك يسير موكب العروس وفي هذه الأثناء تُغني النِساء للعروس أغنية مؤثرة على لِسان العَروس قائلات:-

إمي يا إمي وشِدي لي مَناديلي واطلعت يا إمي ما وَدَعِت أناجيلي

إمي ويا إمي وشِدي لي مَخَداتي واطلعت يا إمي ما وَدَعِت رِفقاتي[2]

وهذه الأغنية تجعل الرجال والنساء يبكون ويذرفون الدموع على العروس التي ستَخرج من بيت والدها الذي تَرَبت فيه ولا تعود له إلا زائرة أو في حالة الطلاق لا سمح الله. ونادراً ما تجد عروساً لا تبكي عند سماع هذه الأغنية.

وعندما تركب العروس على الفَرس وتسير إلى بيت زوجها تغني لها النساء قائلات:-

ديري هيلك قُدامِك يا بنت الناس

وهنا ترد مجموعة أخرى من النساء قائلات على لسان العروس

هيو هيلي قدامي بِضربوا ارصاص

وتضيف المجموعة الأولى من النساء قائلات:-

ديري هيلك قُدامك يا بنت إمك

---

[1] سرحان، 1989م: ص416.

[2] جهان ياسر صُبح أحمد. الساوية 36 عام. 2012/12/10.

فترد المجموعة الأخرى على لسان العروس قائلات:-

هيو هيلي قُدامي بِزول هَمِي

ولأن العادة أن تضع العروس يدها الملفوفة بمناديل الحرير على رأسها فإن النساء تُغني قائلات:-

حُطي إيدك عَ راسك يا بِنت الجود

فترد مجموعة أخرى من النساء على لسان العروس قائلات:-

هيو هيلي قُدامي بِضرُب بارود[1]

وإذا كانت العروس غريبة نجد أن النساء تحاول أن تذكر أهلها بضرورة زيارة العروس والإطمئنان عليها وهن يُقلن أن الغريبة بدها أربع ارجال بِمشوا عليها ليل ونهار من خوف بِعلاها ذَرا. [2]

ويغنين بهذا الخصوص قائلات:

يا أهل الغريبة وطُلو عَ غَريبتكم وإن قَصَرت خيلِكُم شِدو عَزايمْكُم

ويا أهل الغريبة لا بِجْبُر لِكُم خاطر وشو عَماكم عَن ابن العَم هالشاطر
ويا اهل الغريبة ولا يبري لكم علِة وشو عماكم عن ابن الخالِة والعمِة [3]

وعندما يصل الجميع إلى بيت العريس يتم إدخال العروس إلى بيت زوجها في (الصمدة) وهو المكان المجهز للعروس لتجلس فيه إلى أن ينتهي العرس. بينما يعود أهلها وأقاربها بعد أن يتناولوا الطعام يعود كل منهم إلى بيته وهنا تنتهي ولاية الأهل على ابنتهم وتبدأ ولاية زوجها عليها. أما إذا كانت العروس غريبة فقد جرت العادة أن تذهب العروس إلى بيت أحد أصدقاء العريس أو أنسبائه وعادة ما يكون هذا الرجل من ثاني حمولة، لأن العروس (تُعزَم إلى بَيت هذا الرَجُل) قبل أن تذهب إلى بيت العريس زوجها. ومثال ذلك قيام الحاج أنيس حسين (بِعَزومة)

---

[1] إسبرانسه سعيد عبد القادر، حوارة 65 عام 2012/8/10.
[2] سرحان، 1989م: ص 416.
[3] نوال سعيد حسين خضير. حوارة، 65عام 3\8\2013.

زَوجِة شاهر ابن يوسف لِعمير عندما جاءت عروساً من قرية يتما، وكذلك قيام المرحوم محمود المليصي بعزومة زَوجة أَخو رَشيد الكَرشِة المُلَقب بالأَفْطَس عندما جاءت عروساً غريبة من قرية روجيب[1]. حيث يتم صمد العروس لمدة ساعتين تتناول فيها هي وقريباتها طعام الغداء في بيت العزومة وبعد ذلك يتم نقلها إلى بيت زوجها. أما العريس ففي كلتا الحالتين بعد أن يتم إحضار العروس إلى بيته يذهب باقي الرجال إلى المضافة حيث يتم تنقيط العريس من قبل أقاربه وهنا يقوم كل واحد من أقارب العريس بتقديم ما يستطيع من نقوط للعريس ليرة أو نصف ليرة، أو عشرة قروش أو مجيدة وهكذا يتم النقوط بالتخليف حيث يتولى أحد الشباب عملية التخليف قائلاً: وعادة ما كان المرحوم سلمان المحمد أبو بهجت بالتخليف قائلا عندما يُقدم أحَد النقوط للعريس قائلاً:- خِلاف الله عليك يا فلان نُص ليرَة، أو رُبع لَيرة، أو مَجيدة أو رُبع مجيدة وهي من لِحِة فلان. وأحياناً يقول: خَلاف الله عليك يا فلان نُص ليرَة وهي في رأس فلان. وعندما يقول في رأس فلان، فهو يُكَرِم هذا الرَجل وينتخي به كأحد أقارب أو أصدقاء الشَخص الذي قَدم النقوطَ. ويقول الحاج حسين أبو حسن من قرية جماعين أن (المرحوم سليمان الداوود نَقَط محمد الزَغَب يوم عِرسوا وعَرة في جَراعة من أراضي قَريةِ جَماعين).[2]

وقد استمرت هذه العادة، عادة النقوط والتخليف إلى أن أخذ البعض يرفُض النقوط ومنهم أن الحاج أنيس حسين (رَفَض النقوط في يوم عِرسو على مَرتو الأولى هَنى بنت السَعيد الحَليمة) وكذلك المرحوم حافظ الحاج علي رفَض النقوط في عرس ابنو وليد على أمينة بنت محمد السْليم).[3]

وبعد أن ينتهي النَقوط يعود العريس إلى بيته ليدخل على عروسه. وقد جرت العادة في هذا الموقف أن يختبئ بعض أصدقاء العريس وأقاربه وعندما يقترب العريس من باب بيته ليدخل على عروسه يقومون بضربه والهَدف من ذلك هو أن يدخل العريس على العَروس (زَعلان بعين حَمرَة) ويُريها أنه رجل ولكن هذه العادة أدَت في بعضِ الحالات إلى إصابة العَريس بإصابات وكُسور لأن البعض كان يَضرِب العَريس بالعِصي ولهذا بدأ الجميع يُحارب هذه العادة إلى أن

---

[1] الحاجة انتصار سعيد عبد القادر، حوارة 68عام 2012/6/7

[2] الحاج تحسين حسن قاسم، جماعين 75 عام 2012/4/8.

[3] ذواية مسعود عمير، حوارة 73 عام 2012/9/5.

انتهت وهكذا ينتهي العُرس في قرية حواره بهذه العادات والتقاليد المتوارثة، وما قرية حواره إلى نموذج لباقي القُرى والبَلدات في محافظة نابلس.

وقد جرت العادة أن يكون فطور العَريس والعَروس صينية مْسَخَن من بيت أهلها حيث يَحضرون في صباح اليوم التالي إلى بيت العروس ومعهم (مْسَخَن) بينما تذهب العروس بعد أسبوع من زواجها إلى بيت أهلها (زائرة) ويأخذون معهم بعض الحلوى وفي هذه الأيام يأخذ العريس والعروس عندما يذهبون إلى بيت العروس بعد أسبوع (صينية كنافة أو بقلاوة) وهكذا.

الفصل الخامس
حكايات حية في الرواية الشعبية في منطقة نابلس

1:4 حكايات أصولها من منطقة نابلس

1:1:4 رواية (أعمى كُفُر قليل)

2:1:4 رواية (ضيف قرية جماعين)

3:1:4 رواية (حمار أكل حمار، وجميعها في بطن الحمار الأعور)

4:1:4 اللي ما بعرف قيمة الصقر بشويه

2:4 حكايات محورة عن الرواية الشعبية المحلية

1:2:4 رواية (فروة أبو حسن)

2:2:4 رواية (رهان المضافة)

3:2:4 رواية (عايق مصر وعايق الشام)

4:2:4 رواية (ذئب سيدنا موسى)

3:4 حكايات محورة عن الرواية العربية والعالمية

1:3:4 رواية (فش فايدة ماكلك ماكلك)

2:3:4 رواية (كلها قنافيز)

3:3:4 رواية (اللي ما إلو كبير بِشْتريلو كبير)

4:3:4 رواية (اللي استحوا ماتوا)

1:4 حكايات حية في الرواية الشعبية في منطقة نابلس

تداول سكان نابلس، وقراها العشرات من القصص والحكايا التراثية عبر تاريخهم الطويل في المنطقة، وعلى الأغلب فإن معظم هذه الحكايا لها أصول حقيقية، تداولتها الرواية فأضافت عليها وغيرت فيها بحيث غدت أقرب إلى الأسطورة منها إلى الحكاية، ثم ترسخت في الذاكرة الشعبية ونسبتها كل قرية أو مجموعة سكانية إلى نفسها.

وفي منطقة نابلس ما زال جزء كبير من هذه الروايات متداولاً على شكل (أمثال) ولكل مثل حكاية، وليس شرطاً أن تكون الحكاية صادرة من المنطقة نفسها، بل قد تكون جزء من التراث العالمي، أو المحيط الجغرافي العربي، إلا أن تداولها في المنطقة جعلها جزءاً من التراث المحلي.

في هذا الفصل أوردنا بعض الروايات المحلية كرواية (أعمى كُفُر قَليل) و(ضيف قَرية جَماعين) وغيرها. وهي روايات أصولها من منطقة نابلس، ودرجت على شكل (أمثال) في المنطقة. كما أوردنا عدداً من الروايات الحية في المنطقة يعود بعضها إلى الرواية الشعبية الدينية كرواية (ذِئْب سَيدنا موسى) وبعضها إلى التراث الإقليمي كرواية (إللّي استَحوا ماتوا) ثم مجموعة من روايات التراث الفلسطيني والعربي المأخوذ عن قصص وحكايا، جزء فيها على نمط روايات كليلة ودمنة، أخذت شكل (المثل) المحلي, ودرجت على السنة العامة, حتى أصبحت محلية الطابع , لا يفصلها عن الرواية النابلسية شيء , حيث الصقها الناس بعشرات الأحداث , وتداولها الكبار والصغار .

إن ما يميز هذه الرواية في التراث المحلي ,أنها ما زالت شائعة وحية رغم جذورها الموغلة في التاريخ , ورغم اختلاف بَلَد المنشأ , وتكمن أهميتها في المغزى أو الحكمة الرئيسة التي تدور حولها والتي سمحت لها بالاستمرار طوال عقود وقرون من الزمن[1].

[1] شريف كناعنة، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 2011/6/15.

1:1:4 رواية (أعمى كُفُر قَليل)

تعود الرواية إلى رجل كفيف من قرية (كُفُر قَليل) إلى الجنوب من مدينة نابلس يُدعى (سماره) حيث درج المثل الشعبي القائل (أبلى من أعمى كُفُر قَليل) حيث شاع اسم الرجل وارتبط بعدد من القصص الدالة على المَكِر والدهاء [1]. حتى غدا مثلاً يُضرب بكل ماكر أو داهية. ولهذا الرجل عدة أعمال قادته إلى الشهرة منها ما رواه حمد داود حمد من قرية حواره حيث قال أن (سماره) كان يرتاد المضافات والدواوين. ويستمع إلى أحاديث الرجال فيها، ومنها أنهم تحدثوا عن (مِقثاة لِلفَقوس) في ظاهر القرية، كانت قد أثمرت، وحسنت ثمارها، فما كان من سماره إلا أن حمل كيساً بعد أن نامت القرية، وتسلل في الظلمة إليها، وقام بقطف ثمار (المِقثاة) جميعها ولم يبقى شيئاً، وقد احتار القرويون في أمر السرقة غير المسبوق. إلا أنهم لم يجدوا دليلاً على السارق. وفي رواية أخرى لحمد أن رجال القرية، وفي سهرة أخرى كانوا قد تحدثوا عن (عَريش عِنِب) أثمر مبكراً في القرية، وأن زنة العنقود الواحد يزيد على الكيلو غرام، وكان سمارة جالساً بين المتسامرين، حيث سارع في مُنتصف الليل إلى العريش وقام بسرقة عناقيد العنب جميعها. إلا أن أحد السكان كان قد رآه، وأخبر رجال المضافة بالأمر فقرر هؤلاء أن يمكروا بسمارة الداهية، فتركوه إلى الليلة التالية التي تحدثوا فيها عن مرج من القمح الجيد الذي نضج لأحد السكان في طرف القرية، وقد كان المرج في الحقيقة أرض بوار انتشرت فيها الأشواك ونباتات (القريص والخرفيش) وفعلاً حمل سماره منجله في الليلة التي تليها وتوجه إلى المرج كي يحصد ما يستطيع حمله من السنابل، ولأنه أعمى يعتمد حاسة اللمس، فقد خاض في الأشواك، وجال في المرج متحسساً السنابل التي لم يجدها بيديه العاريتين وبقدميه دون نعل، ويذكر الحاج عبد الله جميل مسعود، أن الأشواك مزقت قدمي سماره، وسالت الدم من يديه، وهو يتحسس الشوك باحثاً عن السنابل، كما أكد الحاج المذكور على المنطقة المقصودة وقال أنها تُدعى (عين مَخْنَة) إلى الغرب من مُعَسكر حواره الحالي[2].

كذلك أضاف الحاج مسعود رواية أخرى تعود لِسَماره، مفادها أن أحد سكان قرية ياسوف الواقعة جنوب نابلس. وهو بائع لبَن متجول ، أراد أن يَخْتَبِر سَمارة، وكان يحمل ثلاثة أقراص من اللبن الجاف، حيث شاهد سماره جالساً على أحد مفترقات الطرق. فقام بادعاء العمى،

---

[1] حمد داود حمد، 45 عاماً حواره 2011/7/10.

[2] الحاج عبد الله جميل مسعود 85 عاماً حواره 2011/8/20.

وصاح بأعلى صوته بأنه كفيف ومعه أقراص لبن يريد بيعها، وأنه يريد من يقوده إلى القرية، فما كان من سماره إلا أن اقترب منه وخطف الأقراص وعاد إلى مكانه، والبائع يراقبه، وقد صاح بأعلى صوته أنه قد سُرِق، ولا مُجيب، وسماره ساكن الحراك أمامه. فما كان منه إلا أن حمل حجراً وسأل الله أن يُصيبَ الحَجَر السارق أينما كان قائلاً: "يا الله بِجاه ما هي ميمْتي ميمْتي وبَيي بَيي هالحَجَر يْصيب اللي أخَذ اللَبَنات" وقَذفه على سَماره، حيث أصابه في رأسِه، ولكن الآخر صمت ولم يحرك ساكناً. وثم حمل البائع حجراً آخر اكبر من الأول (بناي) ودعا الله بصوت عالٍ أن يصيب الحجر السارق مرة أخرى. وقذف به سمارهِ وهناك أدركسمارة أن الرجل يُبصِر وعندها قال: (والله هذا حَجَر مفَتِح ما هو حَجَر أعمى) حيث انتشر القول الأخير على شَكل مثل جديد[1].

2:1:4 رواية (ضَيف قرية جَماعين)

تقول الرواية أن ضيفاً نزل على قرية جماعين قرب نابلس، وكان الوقت نهاراً. ومعظم الرجال في أعمالهم، ولم يكن في المضافة إلا رجل فقير من أهل القرية. استقبل الضيف وحياه بفنجان قهوة. وجلس يتحدث معه إلى أن حان موعد تناول الغذاء ولم يكن المضيف يملك ما يقدمه للرجل، وقد قادته الحاجة إلى أن يقصد بيت رجل موسر من القرية كانت بينهما خصومة شديدة، طالباً من زوجة الآخر أن تُقرِضَه ذَبيحة يُقدمها للضيفِ، وهذا ما تم. وعندما عاد الرجل إلى بيته بادرته زوجته بالحكاية وأن فلاناً قد أخذ ذبيحة من الحَظيرة، وأنه سيفي ثَمَنها بعد حين. فأشاد الرجل بزوجته التي سمحت للمضيف بأخذ الذبيحة، واستنكر مَسألة الثمن، وقام على الفور متوجهاً إلى المضافة وشد على يد المُضيف بأنه قام بالعمل الصواب، وأن الضيف هو ضيف الجَميع، وأن المال في مثل هذه الحالات هو مال الجميع، وقد تَصالح الرجلان بعد هذه الحادثة، وانتشر الخبر في القرية، والقرى المجاورة، واستكبر الفلاحون مروءة الرجلين، حيث ذهبت الحكاية مثلاً على الكرم والمروءة فقيل فيها (مِثل ما حَدَث لضيف قَريةِ جَماعين).[2]

---

[1] الحاج عبد الله جميل مسعود 85 عام حواره 2011/8/20.

[2] توفيق مصطفى محمود، أبو معزوز الدبور، جماعين 55عاماً 2011/5/11.

3:1:4 رواية (حْمار أكل حْمار، وجَميعها في بَطِن الحمار الأعَور)

ينتشر هذا القول بين أصحاب المواشي والدواب وتجار الحلال. (الماشية) فكثيراً ما يرددون هذا القول . (حْمار بوكِل حْمار. أو حِصان يوكل حِصان) وهذا يعني أن من يقوم بتربية أكثر من رأس من الدواب كالخيل والحمير فإنه سوف يخسر في النهاية لأن هذه الدواب تحتاج إلى الكثير من الطعام والشراب وهذا مُكْلِف وبالتالي فان صاحبها سوف يضطر الى بيع بعض منها حتى يطعم الباقي وفي النهاية سيجدانه قد باعها وأنفق ثمنها على ما تبقى لديه من دواب والأفضل هو أن يُقلِ الفَلاح من اعداد الحيوانات التي يُربيها حتى يستفيد منها ويقال في ذلك (استَقِلوا تَستَغِلوا)[1] أَي كلما كان العدد أقل كلما أمكن استغلالها والاستفادة منها أكثر أما قصة هذا القول فيرويها محمد عبد الحليم السلعوس[2] من مدينة نابلس يقول أن تاجراً من دار الطاهر وصاحب خان هو فايز خْوَيرِة أبو عمر من نابلس وأن الحمير أخذها التاجر من الفلاحين سداد ديون كانت عليهم وأراد أن يبيعها فأشارَ عليه أحد أصدقائه بأن يرسلها إلى أحد الخانات التي يجتمع فيها التجار من جميع الأنحاء ويطلب من صاحب الخان أن يبيعها له مقابل عمولة معينة وكان بين تلك الحمير حمارٌ أعور وهكذا بدأ صاحب الخان يبيع من هذه الحمير ما يستطيع وبعد أسبوع أو أكثر حضر صاحب الحمير إلى الخان وسأل صاحب الخان إذا ما باع شيئاً منها. فأخبره أنه باع حمارين بثلاث دراهم فطلبها صاحب الحمير ولكن صاحب الخان أخبره أنه اشترى بالدراهم تبناً وشعيراً لباقي الحمير وكذلك أخذ أجره مبيت باقي الحمير في الخان. فرجع صاحب الحمير على أمل أن يبيع الرجل باقي الحمير ويأخذ ثمنها. وعاد بعد أسبوعين فوجد صاحب الخان قد باع حمارين آخرين. وعندما طلب ثمنها من صاحب الخان أخبره أنه اشترى بثمنها أيضاً تبناً وشعيراً لباقي الحمير ويرجع صاحبها مرة أخرى دون أن يقبض من ثمن الحمير المباعة ولا درهم.

واستمر الحال هكذا إلى أن باع صاحب الخان جميع الحمير ولم يتبق سوى الحمار الأعور. وعندما سأله صاحب الحمير عن ثمن الحمير المباعة أجابه صاحب الخان . يا أخي (حْمار أكل حْمار وكُلَها في بَطِن هَالْحِمار الأَعور) ومنذ ذلك اليوم وهذا القول يجري على لسان الناس مجرى المثل ويتذكره كل من سمعه من التجار عندما يتعرض إلى مواقف مشابه لهذا الموقف .

4:1:4 اللي ما بِعرِف قيمْة الصَقِر بِشويه

---

[1] أبو يوسف سامي دويكات، بلاطه، نابلس، 50 عام 2011/11/25

[2] محمد عبد الحليم السلعوس، 69عام، نابلس، خامس ابتدائي 2012/12/10

هذا القول يتردد على ألسنة الناس ويجري في مجرى المثل ويتكرر كلما تَ عَرض أحد القادة أو الأشخاص المهمة إلى الإهانة أو التجريح من قبل أناس لا يُقَدِرون هذا القائد أو الشخص حَقَ قَدرِه ولا يعرفون له ما يَستَحِق من الاحترام والتقدير. ولقد استلهم الباحث هذه القصيدة عن هذا القول أو المثل وذلك أثناء وجوده في سجون الاحتلال بتهم أمنية من 1987/2/8 حتى 1990/2/8. وقد عرض الباحث هذه القصيدة على الكثير من الشعراء والنقاد ونالت استحسانهم ورأو فيها أصدق تعبير عن ذلك القول المثل.

تقول القصيدة:-

يا طير يا طايِر صوب الأَهلَ مِشوار
بَلِغ سَلامي وانقُل الأُخبار
سَلم عَ بوي وإمي وامرُك على الكَرِمْ
وابكي بِدَمع الشوق عَالْمنطار
هَدي على الغُدران واروَي من النَبع
وانشق عَبير الوَرد والأزهار
واحكي لَكُل الناس واكتُب بِالدَمِع
قِصِة صَقِر لَحمُ انشوى بالنار
كانت تَهابه الطير ووْحوش الفَلا
ويحسِب حِسابه جارح المُنقار
لكِنُ هذا الصَقِر آخرتوا هِرِم
ضِعف وهِزِل ما عاد قِدر طار
قالت بُغاث الطير لازم نِذبحُ
لَحمو شَهي والأشهى أخذ الثار
ذبحوه أُولعُو نار حَتى يطبخو
لَحَم الصَقر وتوكلو الأطيار
عند الأكل شافوا عَجايب رَبنا
لَحم الصَقِر ما هو حِلِو مُرّار
عند الأكل شافوا عجايب ربنا
لحم الصَقِر قاسي مثِلِ لِلحجار[1]

[1] حسين أنيس حسين عودة، حوارة، 46 عام 1988/8/15م.

2:4 حكايات محورة عن الرواية الشعبية المحلية

1:2:4 رواية (فَروِة أبو حَسن)

تقال لمن يماطل في إنجاز عمل كلف به، على نحو "يا رجل هذه شغلة صارت مثل فَروِة أبو حَسَن"[1] وأبو حسن حيوان يعود إلى فصيلة الثعالب ويُطلق عليه أسم (حْصيني) أو أبو حَسَن في منطقة نابلس.

تقول الرواية أن أبو حسن اشتهر بصناعة (الفَروات) الممتازة من جلود الخِراف الصَغيرة، كي تقي الناس البرد في الشتاء. والفروة هي العباءة الشتوية الثقيلة حيث توجه أحد الفلاحين إلى بيت (وكر) الثعلب كي يصنع له فروة. وكان مستعداً لدفع الثمن كاملاً، فأخبره الثعلب أن الأمر يتطلب عَشرة خِراف سَمينة، ومدة أسبوعين كي ينجز العمل، حيث سلمه الرجل الخراف وغادر منتظراً انقضاء المدة ثم عاد بعد أسبوعين يسأل عن الفروة، فأخبره أبو حسن أنها شبه جاهزة ولم يَبق غير القَبةِ[2]، وستكون جاهزة بعد أسبوع، إلا أنها تحتاج إلى سبعة خراف أخرى، وقد أحضر الفلاح له ما طلب. وعاد بعد أسبوع، فأخبره أبو الحسن أنها كادت تتم ولم يبق منها إلا (الدْيارة)[3] وتحتاج إلى خمسة خراف حتى تتم، وذلك بعد ثلاثة أيام. فما كان من الفلاح إلا أن انصاع للأمر واحضر له ما يريد. وعاد بعد انقضاء المدة كي يستلم ما طلب. وقد جلس على باب الوكر منتظراً. وعندها خرج إليه أبو الحسن طالباً منه الانتظار حتى يُحضِر حَسن وهو ابن الحصيني الفروة من الداخل.

يقول الحاج أنيس من قرية حواره: "أن الثعلب بدأ ينادي ابنه صارخاً: (هنْو يابا يا حَسَن، إبحَش وغَمِق وجيب فَروِة عَمَك) وعندما تأخر الابن حاول الثعلب التَمَلُص بحُجَة أنه يريد معرفة سبب تأخر الأبن، وعندها أمسك الفلاح بذيله وجذبه بقوة حتى انقطع، حيث هرب الثعلب داخل الوكر فصاح الفلاح أنه قد عرفه من ذيله المقطوع قائلاً (روح إعرفْتَك يا أزعَر) أي يا مقطوع الذيل، وسأنتقم منك. حيث بدأ يترصده ويضَع الفخاخ له، وعندها فكر الثعلب في وسيلة تخلصه من الأمر، فاستدعى إخوته جميعهم، وأخبرهم عن كَرْم عِنَب ناضِج، وعندما حضروا بدأو ياكلوا حتى شبعوا وعند ذلك أشار عليهم أن يَمرحوا ويَلعبوا (المُرجيحه) وعندما سألوه كيف ذلك؟ طلب منهم بأن يربط الجميع أذيالهم إلى جذوع التين، ويتدلون منها إلى أسفل. وعندما تم الأمر، صعد الثعلب إلى مكان مرتفع، وبدأ ينادي صاحب الكرم قائلاً (حوش يا صاحب الكَرم حوش كَرمَك

---

[1] الحاج أنيس حسين عوده، حواره، 85 عاماً.
[2] القبة: عنق الفروة من الأعلى.
[3] الديارة: الجهة السفلية من الفردة.

مَلان وحوش). وعندما سمعت الثعالب النداء أصيبت بالذعر، وبدأت تتحرك بقوة كي تفلت من وثاقها، وبهذا انقطعت أذيالها جميعاً.

وصدف أن وقع الثعلب في فخ الفلاح بعد عدة أيام، حيث فرح الأخير بالأمر وهنا صاح الثعلب به أنه ليس الثعلب المقصود وأنه من عائلة (الزُعران) وأن جميع أقاربه دون أذيال، حيث نادى رفاقه أمام الفلاح الذي إندهش للأمر وأطلق سَراحه. وبهذا شاعت رواية فروة أبو حسن[1]".

2:2:4 رواية رِهان المَضافة (المْبايَعَة)

تنتشر هذه الرواية في عدد كبير من قرى نابلس ومحيطها، وتمتد إلى قرى فلسطين عامة والكلُ على أن القصة حدثت في قريته، بروايات متعددة للرهان فبعضهم قال أن الرهان هو فتاة جميلة من القرية، والبعض الآخر قال أنه يمثل ليرة من الذهب الخالص، وقد أخذ كل من محمد عبد الحليم سلعوس من نابلس وحدد المنطقة بمنطقةِ (المبَرد) الموحشة في نابلس [2] كذلك أحمد قاسم ابو سعادة من قرية بيت دجن وأن المكان هو خَلِه قَصقوص في المنطقة [3]. بينما يقول الحاج أنيس أنها حدثت في بيت الخربة في بَلدة حوارة.[4]

ومفاد الرواية أن رهاناً طرح في ليلة ماطرة في مضافة تسامر فيها رجال القرية. وكانت ليلة حالكة السواد بأن من يذهب في منتصف الليل إلى المغارة أو (الخربة) المتفق عليها، ويترك دليلاً على وصوله بأن (يَقصُف قُصفِة تين أو يَكسِر بيضتين على الحِجارة ويُثبَت وتداً في أرض الخِربة أو المغارة) فإن الرهان يَكون له. وكان المكان المقصود قد دارت حوله الكثير من الشائعات والأقاويل بأنه مسكن للجن، وهو يقع في مكان ناءٍ عن القرية يتجنبه المارة أثناء عودتهم إلى قراهم في الليل، خوفاً من ساكني المكان، وما يصدرونه من أصوات وأشارت تثير الذعر في النفوس.

يقول الرواة أن الجميع أحجم عن المجازفة، إلا رجل واحد قرر الذهاب، فَقدم له الحاضرون مواد الرهان، وعندما انتصف الليل توجه إلى المكان. إلا أنه لم يعد، وفي الصباح توجه رجال القرية إلى الخِربة أو المَغارة يبحثون عن زميلهم، فوجدوه ميتاً على أرض المكان، وقد قام بأعمال الرهان حيث قَصف قُصفة تين فيه، وكَسر بيضتين على الحجارة، إلا أنه عندما ثبت

---

[1] الحاج أنيس حسين، حواره 85 عاماً.
[2] محمد عبد الحليم السلعوس، نابلس، 70 عام، 2012/6/10م.
[3] احمد قاسم أبو سعادة، بيت دجن، 88 عام، 2012/11/16م.
[4] الحاج أنيس حسين، حوارة، 85 عام.

الوتد في الأرض ونتيجة للظلمة وحالة الارتباك، فقد ثبت طرف ثوبه (قمبازه) مع الوتد، وعندما انتهى وأراد النهوض، شَد الوَتد ثَوبه إلى أسفل فاعتقد أن جِنياً أو روحاً أمسكت به فأصيب بحالة من الذعر الشديد أدت إلى وفاته[1].

وعند سؤال الرواة عن مادة الرهان وهي البيض والتين والوتد، أجابا بأن البيض هو طعام الجن، وأن قُصفَة التين للحماية من الأرواح، وأن الوَتَد دليل على أن قوة وعزيمة الرجل يترك دليل مغروس في حاضرة الجن[2].

3:2:4 رواية (عايق مَصِر وعايق الشام)

ذكرت الحاجة فاطمة حسن الحاج سعيد من قرية حواره رواية قالت فيها: كان هناك شخص يُلقب بعايق مصر وشخص آخر يقال له عايق الشام. وصدف أن التقى الرجلان في أحد الأيام في الطريق وكان الأول وهو عايق مصر. يقود حماره ويحمل عليه حملاً من الجزر ولكن الحمل كان مغطى ولا يظهر منه شيئاً وكذلك الحال مع عايق الشام. كان يقود حماراً يحمل لفتاً والحمل مغطى ولا يظهر منه شيئاً. وعندما التقيا سلما على بعضهم البعض فقال عايق مصر لعايق الشام: ماذا يَحمل حِمارك؟ فأجابه عايق الشام: حَرير بريسم. ثم سأل عايق مصر. وأنت ماذا يحمل حمارك؟ فقال عايق مصر: يحمل جوخ ثم أضاف ما رأيك أن نتبادل الأحمال والحمير .؟ فوافق عايق الشام، وأخذ كل منهم حمار الآخر وحمله ومضى . بعد أن أخبر كل منهم الآخر عن مكان سكنه. وعندما عاد عايق مصر إلى بيته وقام برفع الغطاء عن حمل الحمار وجد بدلاً من الحرير البري سرم لفتاً. فقال لزوجته: لا بأس (الجزر خَيْ اللِفِت) أي أن الأحمال تساوي بعضها من حيث الثمن. فقالت زوجته: هذا صحيح ولكن حمارنا أفضل من حِماره بِدينارين. اذهب إليه فإما أن يعيد الحمار أو يدفع لك دينارين فوق الحِمل. وفعلاً ذهب عايق مصر إلى بيت عايق الشام. وطرق عليه الباب. فرد عليه: فسلم عليه وقال: أنت تعلم أن (الجَزَر خَيْ اللِفِت) هذا صحيح ولكن حِماري أفضل من حِمارك بدينارين.

فإما أن تعيد حِماري وتأخذ حِمارك أو تَدفع لي دينارين . فقال له: هذا لا يجوز لأننا تبادلنا بالأحمال بالإتفاق. تفضل إشرب شاي فدخل عايق مصر إلى بيت عايق الشام. وقال له أنا لا أخرج من بَيَتك إلا إذا أعطيتني دينارين أو أعَدْتَ لي الحِمار .

---

[1] أحمد داود أبو سعادة، بيت دجن، 88 سنة، 2012/11/16.

[2] محمد عبد الحليم سلعوس، نابلس، 70 سنة، 2012/6/10.

وهنا فكر عايق الشام في طريقة للتخلص من هذا المأزق فقال لزوجته: سوف أعرض عليه أن نقفز خارج الباب ومنَ يقفز إلى مسافة أكبر يُجاب طلبه . أي إذا قفز عايق مصر أكثر من عايق الشام فإنه سيأخذ الدينارين فرقاً على الحمار وإلا فعليه أن يقبل بما جرى من مبادلة الحمير والأحمال ويعود إلى بيته وقال لزوجته: عندما يقفز إلى خارج الباب قومي بإغلاق الباب حتى لا يستطيع الدخول مرة أخرى . وهكذا عرض عايق الشام على عايق مصر أن يقفزا على باب بيته ويقفز كل منهم إلى الخارج مسافة أك بر ومن يفوز يتحقق طلبه.

وقام عايق الشام صاحب الدار بالقفز أولاً إلى خارج الباب. وبعد أن انهى قفزته طلب من عايق مصر أن يقفز . فما كان منه إلى أن قفز إلى الداخل . فقال له لقد اتفقنا أن نقفز إلى الخارج فأجابه: أن (فَحْجِة لَجِوَة أفضَل مِن فَحِجْتين بَرة) ومنذ ذك اليوم يتكرر هذا القول على ألسنة الناس. وعندما رأى عايق الشام أن لا مَفَر من هذا الرجل . قال لزوجته: سوف أتظاهر غداً بالموت . وأنتِ عليكِ في الصباح أن تبدأي بالصراخ وشق الثياب لعله يذهب ويتركنا. فاتفقا هو وزوجته على هذا وفي الصباح بدأت الزوجة بالصراخ والنحيب فسمع عايق مصر . فسألها ماذا جرى؟ فأجابته أن زوجها قد مات. فقال : هذا صديقي وشريكي في التجارة . سوف أدفِن نَفسي معه والله لَن يُغَسِلَه أحَدُ غيري . ولن يدفِنَه أحدُ غَيري وسأدفن نَفسي معه. ثم طلب من زوجة المتوفى أن تُحضِرَ له إبريقاً مملوءً بالماء الساخن لتغَسيل الميت . ودخل لوحده في غرفة الميت ثم بدأ يصب عليه الماء الساخن وعندما كان عايق مصر الذي يتظاهر بالموت (يتطوى) من الألم تحت الماء الساخن كان عايق الشام يقول له: لن أتركَك إلا إذا أعطَيتني الدينارين. ألبسه كفناً. ولبس هو الآخر كفناً مثله وحمل الميت وذهب به إلى (القبر): (فستقية على شكل غُرفَة صَغيرة أو مغارة كان الناس يضعون فيه الموتى ولا نالوا) ونام إلى جانبه. وقد صدف أن مر رجلان كانا قد سرقا نقوداً من أحد البيوت وبينما هما يبحثان عن مكان ليقسِّما فيه ما سرقا ، وإذا بالمطر يَسقُط فقال أحدهما للآخر: تعال ندخل إلى هذه المغارة حتى يتوقف سقوط المطر . ونقسِّم ما سرقناه في داخلها. فوافق صاحبه ودخل اللصان المغارة وأخذا يقسمان السَرِقَة . وبعد أن انتهيا من القسمة بقي بينهما رُبع دينار وسَيف . فقال أحدهما للآخر: إنني أرى أن هذين الميتين قد ماتا منذ فترة قريبة . وما يزال جسديهما طَرياً وسوف أُجَرِب هذا السيف فيهم ا . فإذا قَطع السيف أنا أخذه وأنت تأخذ الرُبع دينار.

وعندما سمع عايق مصر وعايق الشام أن الرَجل يريد أن يُجَرب السيف في جسديهما. قفز الإثنان من الأكفان . فما كان من اللص ين إلا أن تركا كل ما سرقاه وخرجا هاربين من المغارة . أما عايق مصر وعايق الشام فقد أخذا باقتسام تلك السرقة بينهما وعندما ابتعد اللصان عن المغارة قال أحدهما للآخر: هل يُعقل أن يقوم الأموات من أكفانهم . لقد بذلنا جهداً كبيراً

حتى استطعنا أن نسرق تلك الأموال . كيف نتركها ونذهب فقال صديقه: أنا والله لا أريد شيئاً إذا أردت أن تذهب فاذهب لِوَحدك. فقال له صديقه: أنا والله سوف أرجع لأرى هل أن الأموات قامت من الأكفان حقيقة. فعاد يمشي ببطء إلى أن وصل إلى باب المغارة وكان يرتدي على رأسه قُبَعة. فمد رأسه إلى داخل المغارة لينظر ما فيها[1].

وهنا كان عايق مصر وعايق الشام قد اقتسما الأموال ولم يبق إلا الربع دينار والسيف فعندما مد اللص رأسه لينظر داخل المغارة، مَد عايق مَصِر يده على قُبَعَة اللص وقال لعايق الشام . تِلك العبارة (خُذْلُك هالقُبع بهالرُبع)" ومنذ ذلك اليوم وهذه الأقوال تَجري على ألسنة الناس مجرى المثل.

4:2:4 رواية (ذئب سيدنا موسى)

تعود الرواية إلى الحكاية الدينية الشعبية المتأصلة في المنطقة، وتضرب في الصدق والإخلاص والتدين ومفادها أن سيدنا موسى عليه السلام، وبينما كان يرعى الأغنام لسيدنا شعيب عليه السلام وإ ذا بذئب جائع يقترب منه ويلقى السلام، فرد موسى عليه السلام، فقال الذئب إنني جائع يا موسى. أعطني رأساً من الأغنام لاقتات به.

فقال موسى:- أنا أجير وهذه الأغنام ليست لي إنها لشعيب. فقال الذئب : إنني لم أذق الطعام منذ ثلاثة أيام وأستحلِفُك بالله أن تعطيني رأساً من الغنم.

فقال موسى: كيف أفعل وهذه الأغنام أمانة معي ؟

فقال الذئب: اسأل شعيباً لعله يوافق على أن تُعطيني رأساً من الغنم .

فقال موسى: إن شُعيب في القرية تلك وهي بعيدة .

فقال الذئب: إذهب واسأله .

فقال موسى: وأين أترك هذه الأغنام ؟

فقال الذئب: أتركها معي . وأنا سأحافظ عليها.

فاستغرب موسى وقال: أنت يا ذئب تُحافظ على الأغنام ؟

فقال الذئب: أعطيك عهد الله أن لا أَغدر بأي منها وأن أحافظ عليها حتى تأتي بالخير من شعيب

[1] فاطمة حسن سعيد، حواره، 88 عاماً.

فقال موسى: ما دمت أعطيتني عهد الله سأذهب . وفعلاً ذهب موسى إلى شعيب وترك الأغنام مع الذئب وعندما وصل موسى ورأى شعيباً قادماً ، والغنم ليست معه خرج مسرعاً وسأل موسى: ما الخطب يا موسى ؟

فأجابه موسى بقصة الذئب وأنه ترك الأغنام برعايته.

فقال شعيب: أ قرئ الذئب مني السلام . وقل له: أن يأخذ أ سمن رأس من الغنم ويأكله وطلب من موسى أن يستريح قليلاً قبل أن يعود إلى الذئب وفعلاً بعد أن استراح موسى قفل راجعاً إلى الذئب وعندما وصل وجد أن الذئب يقف كالراعي على الأغنام . يردها من مرعى إلى مرعى دون أن يمس أي منها.

فقال له موسى: يا ذئب إن شعيب يقر ؤك السلام ويطلب منك أن تأخذ أ سمَّن رأس من الغنم لتأكله ثم قال للذئب: إذهب إلى تلك التلة وأنا سوف أمر من أمامك والأغنام خلفي وعندما ترى رأس الغنم الذي تريده خذه حلالاً عليك وهكذا وقف الذئب على رأس التلة ومر موسى أمامه والأغنام تتبعه كعادتها الواحدة تلو الأخرى

ولكن الذئب لم يأخذ أي منها وبعد أن مرت جميع الأغنام ولم يبقَ منها إلا (نَعجَة) ضَعيفة لا تستطيع المشي إلا ببطء: انقض الذئب عليها وافترسها. فاستغرب موسى من الذئب وقال له: لقد سمح لك شعيب أن تأخذ أسمنها وأفضلها ولكنك لم تفعل. رغم انك جائع وقد مضى عليك عدة أيام لم تتناول فيها شيئاً من الطعام . وها أنا أراك لم تأخذ سوى أضعف الأغنام؟ فأجابه الذئب: والله يا موسى لم أر رأساً من الأغنام إلا ويذكر الله ويسبح بحمده. والملائكة محيطة به من كل جانب فلم أستطع أن أقترب من أي منها إلا هذه النعجة الضعيفة . فكانت من نصيبي لأنها لا تذكر الله. فتعجب موسى ولكنه كان يعلم أن ذكر الله من أعظم المنجيات للإنسان والحيوان وباقي المخلوقات[1].

[1] سالم محمود حسن، قرية يتما، نابلس، 60 عاماً، 2011/10/15.

3:4 حكايات محورة عن الرواية العربية والمحلية

1:3:4 رواية (فِش فايدِة ماكْلَك ماكْلَك)

تدور الرواية حول ذئب وخروف، وربما كانت مقتبسة من رواية كليلة ودمنة، ولكنها شائعة في منطقة نابلس، وتقال لمن ينوي القيام بعمل مُبررات وحجج واهية لا أساس لها. يقول توفيق مصطفى محمود الديور من قرية جماعين أن ذئباً شاهد خروفاً يَشرب من جدول ماء في أسفل الوادي. وكان الذئب يقف على صخرة في أعلى الجبل, حيث صاح في الخروف متهماً إياه بتعكير صفو الماء عليه، فنظر الخروف قائلاً كيف ذلك وأنت في أعلى النبع وأنا في أسفله، والماء ينساب من الأعلى إلى الأسفل فاستدرك الذئب الأمر مُصراً وصاح فيه قائلاً: أنت من شتم أبي في السنة الماضية، فقال الخروف مذعوراً أنا لم أبلغ العام من العمر (بَعِدْني خَروف رمسي)، فكيف أشتم أباك. إلا أن الذئب قال: إذن والدك هو الذي شَتَم أبي وعلى هذا (فش فايدة ماكلك، يَعني ماكلك)، وهذا يعني أن الذئب سيفترس الخروف لا محالة، وما الحديث إلا مبرر للأمر. وهذا موقف يشار إلى من يصر على أمر تحت مجموعة من الذرائع الكاذبة مهما كانت[1].

2:3:4 رواية (كُلها قَنافِذ)

وهي نسخة محلية عن رواية الثعلب والسلحفاة، وتتحدث عن جشع وطمع الإنسان على لسان الحيوان، تقول الرواية أن ثعلباً وقنفذاً اتفقا على زراعة حقل من القمح، وكانت في وسط الحقل صخرة تعيق الحراثة، وقد خير الثعلب القنفذ بين الحراثة أو زحزحة الصخرة، فأخبره القنفذ أنها ثقيلة لا يقوى عليها، وأنه يفضل الحراثة. وعلى هذا استلقى الثعلب على الصخرة ماداً رجليه عليها وموهما القنفذ أنه يدحرجها، وهكذا حرث القنفذ الحقل وبذره وزرعه، والثعلب يقوم بعملية الخداع، ودحرجة الصخرة، وعندما نما القمح، ونُصِبت الصليبة (موقع الجمع) أراد الثعلب أن يَمكر بالقنفذ، فطلب منه أن يُسابقه إلى الصليبة، ومن يسبق يستحوذ على القمح جَميعه، وهنا أدرك القنفذ أن الثعلب سَيسلبه تعبه، فهب إلى إخوته لمساعدته. وطلب من كل واحد منهم أن يقف في مكان على طريق السباق، وكلما وصل الثعلب إلى مكانه هب إليه وقال أنا أمامك. وهكذا ما أن وصل الثعلب إلى الصليبة حتى كان في انتظاره القنفذ الأخير الذي سَبقه، وبما أن القنافذ متشابهة في أشواكها لم يستطيع الثعلب التمييز بينها وبين شريكه، وبهذا انطلت الحيلة عليه، وفي هذا الأمر يقول المثل (الكذاب خرب بيت الطماع، أو الطماع يأكل من كيسه).[2]

---

[1] توفيق محمد الديور، جماعين، 55 عاماً، 2011/5/11.

[2] جميل محمود دراغمة، طوباس، 70 عاماً. 2012/5/4.

وكان الثعلب كلما مر عن قنفذ أثناء السباق يقول (كلها كناقذ).

3:3:4 رواية (إللي ما الو كبير يشتَريلوا كبير)

هذه رواية مقتبسة عن الأدب العالمي، ولكنها شائعة في الرواية العربية عموماً، والرواية المحلية على وجه الخصوص، وقد رواها الحاج أنيس حسين علي عوده من قرية حواره ومفادها أنه في إحدى البلاد كان هناك ملك أراد أن يدبر شؤون المملكة دون أن يواجه أية معارضة، ومن أجل تحقيق ذلك فكر في قتل كل الرجال والنساء. الكبار في السن والذين تزيد أعمارهم على خمسين عاماً ومن أجل ذلك أنزل منادياً ينادي في المملكة أن على كل شخص لديه أب أو أم كبيرة في السن أن يُسَلِمهم إلى الملك. ولقد تسربت الأخبار للناس أن الملك يقتل هؤلاء الكبار. وقد كان في تلك المملكة شابٌ لديه أب كبير في السن تجاوز الثمانين من عمره وقد فكر الشاب في طريقة لحماية والده من الملك حيثً أهتدى إلى أن يُخفي والده عن أعين الملك وحراسه في (مغاره) قريبة. ويزوده بالطعام والشراب .

وبعد أن طبق الملك قراره وقضى على الرجال والنساء الكبار في السن. ظن أنه بستطيع الآن أن يفعل في الشعب ما يريد. فقرر أن يُخرِج الرجال والنساء في صباح كل يوم إلى السهول المحيطة بالمملكة ويطلب منهم يحصدوا المزروعات التي أمامهم مع العلم أن السهول كانت خالية من أية مزروعات وهدف الملك هو إنهاك الرجال والنساء وشعور الملك بالسيطرة عليهم وهكذا كان الرجال والنساء يخرجون في صباح كل يوم إلى تلك السهول الخالية من المزروعات ويستمرون منذ الصباح وحتى المساء وهم يُحَركون أيديهم كما يفعل الحَصاد عندما يكون الزرع أمامه. وكان الملك يأتي لتفقدهم مرتين في اليوم يراقب عملهم. ويتأكد من أنهم ينفذون أمره. ويقول لهم (أحصُد وغَمِر ماشِ). وكان الشاب الذي أخفى والده في المغاره. يعود إلى بيته في المساء منهكاً وعندما يذهب إلى والده ليرسل له الطعام كان العجوز يلاحظ آثار التعب بادية على ولده فسأله عن الأمر فأخبره الشاب بالقصة وأن الملك يخرجهم كل يوم إلى العمل من الصباح وحتى المساء.

فقال العجوز: وهل يأتي الملك لرؤيتكم أثناء العمل.

فأجابه الشاب. نعم يأتي كل يوم.

فقال العجوز للشاب: يا ولدي عندما يأتي الملك غداً ابدأ بِفَرك راحتيك على بَعضهما البعض وكأنك تقوم بفرك سنابل القمح ثم أنفخ على راحتيك حتى تشعره وكأنك تطرد (السَفير) عن الحب ثم أرسل القمح المتبقي بين يديك إلى فمك وحاول أن تشعره بأنك تأكل (فْريكة)

وعندما يسألك الملك ماذا تفعل قل له تفضل يا جلالة الملك إننا نتناول فطورنا وسترى بعد ذلك ما يحصل. وهذا ما فعله الشاب حيث أثار استغراب الملك .

وشعر الأخير أن وراءه أمر غير عادي. فقال للشاب بعد أن تنهي عملك أحضر إلي. وهكذا ذهب الشاب بعد انتهى اليوم إلى الملك فقال له الملك.

أريد منك أن تحضر لي ثلاثة أشياء وإلا قطعت رأسك.

قال الملك أحضر لي صَديقك وعَدُوك وكاتم أسرارَك فأطرق الشاب رأسه مهموماً وعاد إلى بيته يفكر في هذه الوَرطة وكيفية الخلاص منها.

وعندما وصل إلى البيت حمل الطعام ليرسله إلى والده العجوز في المغاره وعندما وصل سأله العجوز عن الأمر. فقال الشاب يا ليتني لم أسمع كلامك يا والدي وبقيت أعمل كباقي الرجال.

وأخبره بما طلبه الملك من أمور وأنه لا يعرف من أين يأتي للملك بصديقه وعدوه وكاتم أسراره.

فقال العجوز: غداً تركب على حمارك وتأخذ زَوجَتك وكَلبك مَعك وتذهب إلى الملك وعندما يسألك من هو صديقك فقل له الكلب ثم اضرب الكلب بِعصاك تَجده يبدأ بالنُباح وبعد ثم أطلبه تجده يَحضُر إليك مسرعاً وهو يتمسح بثيابك وعندما يسألك من كاتم أسرارك فأشر الى الحمار ثم اشتمه واشتم صاحبه الأول وهو لن يتكلم ولا ينقل ما قُلته لصِاحبه الأول وَقل للملك هذا كاتم أسراري.

وعندما يسألك من عدوك عندها اضرب زوجتك وسترى ماذا يحصل.

وعندما سمع الشاب هذا الكلام استراح ضميره وعاد إلى بيته وفي اليوم التالي فعل كما أشار إليه والده. فأخذ كلبه وركب حماره وأخذ معه زوجته ودخل على الملك. فسأله الملك عن صديقه فأشار إلى الكلب وفعل بالكلب ما أمره به العجوز، ثم سأله عن كاتم أسراره فأشار إلى الحمار وفعل بالحمار كما أشير عليه وعندما سأله الملك عن عدوه فالتفت إلى زوجته وضربها على وجهها فصاحت لماذا تَضرِبَني هذا بَدَل أن تذهب عند والدك المُختَبئ في المغارة.

فقال الشاب: هذا عَدُوي.

فسأله الملك أحقاً ما تقول زَوَجَتك وأن والدك في المغاره.

فقال الشاب نعم. وإن والدي هو الذي أشار علي بالتظاهر بأنني أتناول الطعام.

وهو أيضاً الذي أشار علي بأن أُحضِر عَدُوي وَصَديقي وكاتم أسراري كما طَلَبَت.

عندئذ شعر الملك بغبائه عندما قام بقتل الرجال والنساء الكبار في السن وأن هذا الشاب لولا حكمة والده لما استطاع أن يُدَبر أمره وَيِحل مشاكله. فقرر الملك منذ تلك اللحظة أن يرسل مناديا ينادي في الناس (اللي مالو كبير يِشْتَريلو كبير) وعفى عن الشاب وأكرمه وأحسن إلى

والده العجوز وعاش الجميع في خير وسلام، ومنذ ذلك اليوم يردد الكبار والصغار هذا القول في كل مناسبة مشابهة لما حصل بين الشاب والملك[1].

4:3:4 رواية (اللي استحوا ماتو)

انتشرت الحمامات العامة في مدينة نابلس في العهد التركي، وقد استقطب حارث احتراف حمام نساء في تركيا الرواية إلى نابلس مباشرة، ومفاد الرواية أن حريقاً اشتعل في أحد الحمامات النسائية، وتصاعد دخان الملابس والأوعية المحترقة حيث طغى على أجواء المبنى الساخنة أصلاً، ودار هرج ومرج بين النساء داخل الحمام كل واحدة تحاول النجاة بنفسها، وقد كن عاريات أثناء الحريق، وفي المحصلة فقد تشجعت بعضهن وتركن الحمام إلى الخارج هرباً من الموت، وبهذا نجين من الاختناق. أما البقية التي خجلت من الخروج عارية، فقد دهمها الدخان والنيران، واختنقت داخل جدار الحمام مفضلة الموت على النجاة مع فضيحة العري في الخارج، وقد انتشرت الرواية في أرجاء الدولة التركية، وخاصة في بلاد الشام، وعندما كان يُسأل عن النساء اللواتي استحين من الخروج، كانت الإجابة، بأن اللواتي استحين متن، وبهذا درج المثل على كل حادث مشابه بأن اللذين استحوا كانوا قد ماتوا مسبقاً[2].

(1) الحاجة فاطمة حسن سعيد عبد القادر، حوارة 90 عام.
[2] حسن فتحي الشرقاوي، نابلس،49 عاماً ، 2012/8/5م .

النتائج:

تُشَكِل الرواية الشفوية جزءاً من الهوية الثقافية لِلأُمة، وتُعتَبر المرجع الحقيقي الذي يُعَبر عن جزء كبير من المفاهيم الاجتماعية، التي توازي في قُوتِها الأبنية والمنشآت العِمرانية التاريخية، إلا أن نُقطَةَ ضَعفها تكمن في سُرعَة زَوالها واختفائها مع تطور المجتمعات وظهور أنماط جديدة لتقسيم العمل ونُموه، لهذا حَفَلَت منطقة نابلس، وأثناء تطورها التاريخي بِخُصوصية فريدة تَمَثلت في احتفاظها بالموروث الثقافي الشفوي، والذي دار على ألسنة العامة في القرى التي انتشرت فيها الزراعة والأعمال التي قامت عليها، وكذلك طبيعة ما أفرزته الرواية الزراعية وعلاقتها بالمأكولات والحَكايا والزواج، وعليه فقد احتلت الرواية الشفوية لزراعة الزيتون المرتبة الأولى من حيث القَداسة وعَلاقتها بالدين، ثم التفصيلات المتعلقة بالشجرة منذ الزراعة والإزهار وحتى الإثمار والتي ميزت قدرة الفلاح على التنبؤ بِمَواقيت ومواعيد تلك العملية الطويلة، التي ربطها بالمطر وغزارته أو قلته فكانت سجلاً دَورياً ثابتاً، كما انتقل من الرواية العامة إلى التخصص من حيث التوقعات المُتَعلقة بالكَمية والنَوعية، حيث كان لكل شهر من أشهر العام روايته وأمثلته، كما أورد روايات حول الحِراثة والتَقليم والتَعشيب والقِطاف والعَصر تَمثلت (بأمثال وأغانِ وأهازيج).

اشتركت الأسرة رجالاً ونساءً وأطفالاً كل له عمله الخاص، وفيها عانت المرأة والرجل معاً حيث تحملت المرأة عبئاً كبيراً في العمل، دلالة على الحيوية كذلك شاركتها الفتاة جزءاً كبيراً من المعاناة قبل الانتقال إلى بيت زوجها.

نَسَجت الرواية الشعبية العشرات من الأغاني والأهازيج التي عبرت عن أدق العمليات المتعلقة بِزِراعة الزيتون والتي حولها دارت عملية الإنتاج البسيط للفلاح الفلسطيني حيث نهضت حياته والتي دللت على وجود نَسيج اجتماعي مُستقر، أشار إلى تَماسك الأسرة وعلى تقسيم واضح لِلْعمل داخلها كما عَبَرت الأغنية والمثل عِن الأحلام والآمال والطموحات التي عايشتها الأسرة، ثم درجة عالية من القدرة على التَكَيُف والخلق والإبداع تمثل في تحدي المُنحَدَرات الجبلية ورفع المَصاطب والسلاسِل الحجرية لإيجاد مكان مناسب لزراعة هذه الشجرة لهذا تعج منطقة نابلس بأميال من السلاسل الحجرية التي حَجَزت التُربة في مُدرجات من أجل غرس الزيتون في الجبال،

كذلك عَبرت الروية الشفوية عن نمط العلاقات الفلاحية البسيط لمُجتمع فلاحي عِماده البساطة بعيداً عن تعقيدات المُجتمعات الصناعية، ثم التمسك بالأرض والتي اعتبرت الرأسمال الأوحد والمُباشر، وكامتداد لهذه الرواية تَمَثل القادة والأدباء والشُعراء رِواية الفلاح الفلسطيني في خُطَبِهِم وأشعارِهم ورواياتهم وتحدثوا عن الوطن والأرض والصمود والمحب ة، حتى غدت شجرة الزيتون رمزاً للهوية الفلسطينية.

زوَج الفلاح الفلسطيني في رواية (الأمثال) عن واقع محدد، فكان (للأمثال) أكثر من معنى تَعلق بالقَرابة والزَواج والعلاقات العائلية بأسلوب فَريد، وهذا يدلل على القيمة العظيمة لهذه الزراعة وقدرتها على حمل ثقافة الأمة كما كانت معياراً طَبقياً للغِنى والفَقر، في حدود المجتمع المُتَماسِك حيث قاس أهل نابلس وقُراها القيمة المادية للأسرة بقدر امتلاكها لأشجار الزيتون.

سار الفلاح في نابلس مع شجرة الزيتون مع بداية غرسها و(شَخَصها) فعبَرت عما يَجول في خاطره وأصبحت جزءاً من الأسرة الممتدة، فطلبت منه أن يُعامِلَها مُعاملة الإنسان في الرَي والتنقيب والاهتمام منذ الغرس وحتى القِطاف.

لم يترك الفلاح في نابلس مساحات الأرض المُسطحة في الحقول وحول المنازل بَل قام بزراعتها واستغلالها حيث أفرزت مجموعة كبيرة من الروايات الشفوية، دارت حول مختلف أصناف البذارة وفيها ظهرت معاناة المرأة عموماً إذ تحملت أعباء الغَرس والحَصاد والتخزين، وفيها اشتَكَت الفتاة من الحصيد، كما اشتكى الرجل فقامت الأهازيج الشفوية لِتُعين الفلاح وتُشَجِعه على الاستمرار كما تناولت الرواية أنواع البُذور وكيفِيَته، التي تُلاءم الأرض والمناخ في تجربة طويلة من المعاناة في النجاح والفشل، دلالة على تجذر الإنسان العربي في هذه الأرض كما قام الفلاح نفسه بصناعة الأواني والمَعدات التي صاحبته في عَمله الطَويل عبر السنين على بساطتها ولم يَجلِبها من الخارج أو من بيئة مغايَرة لبيئته، حيث قام بِالحراثة والبَذر والطَحن والدَرس.

وكذلك صاحبت الرواية المتمثلة في الأغنية والأهزوجة حياة الفلاح في عمله الدءوب لِتُدَلِل على وجود مُجتمع متَفِتح له ترانيمُه وألحانُه وموسيقاه المَحلية، دون أدوات موسيقية مما يدلل على وجود حياة، حيث عَبَرت الأغنية عن الأفراح والأحزان والأثقال والحُب لمفاهيم الناس البسيطة.

انتقلت الرواية لتُعَبِر عن أفراح المجتمع فَنَسجت الأهازيج والأمثال حول الخِطبَة والزواج فوَضعت العَروس والعَريس في جميع حالاته منذ البداية وحتى انتهاء المَراسِيم، فعبرت عن مَلابسه وشَكلُه وقُوَته، وكذلك عن المرأة سواء تَزَوجت من قريبها أو من غريب، وعلى أدق التفاصيل فذكرت حالاتها وقوتها وقدرتها، وفيها نُلاحظ مفاهيم اختيار الفتاة من حيث القَرابَة وقُدرتها على العَمل وهذا يدل على أهمية المرأة ودَورها في المجتمع واقتصاد المنزل، حيث كان المِعيار قُدرتها على التَحمل والمشاركة في أعباء الزراعة والحَصاد وإعداد مئونة الشتاء ووقودُه، لهذا تم التركيز في الاختيار على الصِحَة والقَوة الجَسدية، وليس على المال والجاه والجمال، كما كان التركيز على القرابة في نَظرة اقتصادية لعامِل الوراثة وتَقسيم الأرض لهذا بَكت النسوة عند تزويج فتاة من رَجُل غريب، قد يُقاسِمُها ميراث إخوتها.

أظهرت عادات الزواج في قرى نابلس نمطاً اجتماعياً ينسحب على المجتمع العربي عموماً من حيث العادات في الخِطبَة والمَهر واللوازم العامة كجزء من المجتمع الكبير عموماً دون انفصال فما حدث في البلاد العربية وجد في نابلس مع فوارق بسيطة في عادات الأكل ونوعيته، إلا أنه اختلف في روايته وترانيمه التي ارتبطت بالحالة السياسية للنصرة والحَرب التي تَخَللت الأهازيج كَتَفُرد واضح عن حال بقية الشعوب العربية فقد مَجَدَت القُوة وطلبت النُصرَة من الله في الحرب على الأعداد كَخُصوصية تَميز بها الشعب الفلسطيني.

استطاعت الرواية الشفوية النابلسية أن تُحَوِّر الرواية المحلية والعربية والعالمية، في قوالب جديدة دلالة على تأثرها وتأثيرها في المجتمع والمحيط المحلي والعربي والعالمي، وعدم تقوقعه وانغلاقه، حيث جُير عدد كبير من الروايات لِمَصلَحَة الرواية النابلسية، ودارت على ألسنة العامة باللهجة المَحَلِية، فعبرت عن كثير من المواقف والأمور بصورة جديدة، كما أفرز المجتمع روايات (أمثال) خاصة به، انتقلت بدورها إلى المجتمع الفلسطيني والعربي التي تشير إلى حيوية نابلس وتَنَقُل أفرادُه وقوة النسيج الاجتماعي على طول البلاد وعَرضها، وكذلك عدم انغلاقُه وقدرَتُه على مجاراة وإصدار (رِواية عَامة) تَستفيد منها المجتمعات الأخرى، حيث تأثر أهل نابلس وأثروا بمُحيطِهم وكذلك استفادوا مما وَصَلَهُم وعبر التاريخ، وأصدروه بقوالب لاءمت حياتهم ومُجتَمَعَهم.

إن المجتمع النابلسي بَمدينته وقُرَاه أسهم إسهاماً فاعلاً في الحِفاظ على الرواية الشفوية على أنواعها والتي عبرت عن تطور وقُدرتُه على النُمو والبقاء.

وعليه فقد قمنا بتوثيق أكبر قدر ممكن من الموروث الثقافي الشفوي الخاص بالمواضيع التي تطرقنا إليها في هذه الرسالة.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الألباني، إرواء الغليل.
3. البخاري، الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله صلِ الله عليه وسلم وسننه وأيامه.
4. البرغوثي، عبد اللطيف، الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن. . جامعة بيرزيت - مكتب الوثائق والأبحاث، بيرزيت، 1979 م.
5. البطمة، ناديا، فلسطين الفصول الأربعة عادات وتقاليد ومواسم. مركز القدس للاعلام والاتصال، القدس، 2012م.
6. جون، ب. بوب، طرق خلاقة ومعاصرة لدراسة الكتاب المقدس، تعريب مكرم نجيب، دار الثقافة. 1996م.
7. حمدان، عمر، العمارة الشعبية في فلسطين. . جمعية انعاش الأسرة، البيرة، 1996م.
8. دار الكتاب المقدس بمصر، الكتاب المقدس، الإصدار الرابع، ط3، 2003م.
9. دار الكتاب المقدس في الشرق المقدس، الكتاب المقدس، سفر التكوين.
10. درويش، محمود، ديوان أوراق الزيتون، 1964م.
11. سحاب، فكتور، الحياة الشعبية في فلسطين والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الرابع، بيروت، 1990م.
12. سرحان نمر، ديوان أوراق الزيتون، الجزء الأول.
13. سرحان، نمر، موسوعة الفلكلور الفلسطيني من الألف إلى الياء، الجزء الثاني. دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، 1989م.
14. عبد الطيف، أحمد علي، التاريخ اليوناني، دار النهضة، بيروت، 1973م.
15. عراف، شكري، المثل الشعبي الفلسطيني بين المتخفية والاستمرارية.
16. القاسم، سميح، ديوان سميح القاسم، بيروت، 1973م.
17. كناعنة، شريف، الإنجاب والطفولة، دراسة في الثقافة والمجتمع. جمعية انعاش الأسرة، البيرة، 1984م.
18. كنعان، توفيق، الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين، رام الله، 1998م.

19. لوباني، حسين، معجم الأمثال الفلسطينية، 1999م.
20. المبيض، سليم عرفات، الجغرافية الفلكلورية للأمثال الفلسطينية.
21. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، 1986م.
22. موسوعة الفلكلور الفلسطيني، الطبعة الكاملة، الجزء الثاني.

23. Ameran R (1969): Ancient Pottery of the Holy Land.
24. Avitsur Shmuel, man and his work, Historical Atlas of Tools & workshops in the Holy Land

الدوريات:

1. البطمة، ناديا، مجلة التراث والمجتمع، عدد 55.
2. الريماوي، عيد عبد الحميد، مجلة التراث والمجتمع، موسم الزيتون في التراث الشعبي، عدد 4.
3. علقم، نبيل، مجلة التراث والمجتمع، البيدر، عدد 45.
4. معهد الأبحاث التطبيقية أريج القدس، مجلة ألوان من أزهار فلسطين وقبسات من معرفة أهلها الزراعية.

مواقع الانترنت:

1. موقع راديو سراج
http://www.sirajfm.com.news.php?cction=viewid=12789&
2. الكرامة برس
http://www.karamapress.com/?arabic/?action=detel&id=278

المقابلات الشخصية:

1. الحاج أنيس حسين عودة، حوارة، 85 عام.
2. نوال سعيد حسين خضير، حوارة، 65عام 3\8\2013.
3. جُمعَة محمد محمود كليب، حارس، 55 عام 2011/1/7.
4. عبد الإله عبد الغني أبو معروف، عقربا، 55 عام 2011/2/15.
5. أبو العبد العوريفية، حوارة، 85 عام 2011/4/7.
6. محمد كامل الحلو، الساوية، 30 عام، 2011/5/10.
7. توفيق مصطفى الدبور، جماعين، 55 عام 2011/5/11.
8. د. شريف كناعنة، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة 2011/6/15.
9. حَمد داوود حَمد، حوارة، 45 عام 2011/7/10.
10. الحاج عبد الله جميل مسعود ضميدي، حوارة 85 عام 2011/8/20.
11. عبد المهيمن موسى عسعوس، بورين، 36 عام 2011/9/10.
12. سالم محمود حسن، يتما، 60 عام 2011/10/15.
13. الحاجة برية أم فارس، حزما، 85 عام 2011/11/14.
14. سامي يوسف دويكات، بلاطه، نابلس، 50 عام 2011/11/25.
15. حسن فتحي الشرقاوي، نابلس، 49 عاماً 2012/2/5.
16. رسمية محمد حامد، الساوية، 58 عام 2012/3/9.
17. الحاج مصطفى أبو رايق، جماعين، 85 عام 2012/3/25.
18. الحاج عبد أحمد سالم دويكات، بيتا، 83 عام 2012/3/29.
19. الحاج محمد القَمَص أبو شاهر، حوارة، 87 عام 2012/4/15.
20. جميل محمود دَراغمة، طوباس، 70 عام 2012/5/4.
21. حمدي توفيق صالح نَصاصرة، بيت فوريك، 58 عام 2012/5/14.
22. شاهر غانم شَحروت، قبلان، 55 عام 2012/5/25.
23. الحاجة انتصار سَعيد عبد القادر، حوارة، 68 عام 2012/6/7.
24. أ. عبد السلام محمد يوسف خاطر، عورتا، 45 عام 2012/6/15.
25. محمد حسن أبو حامد، الساوية، 58 عام 2012/6/15.
26. عيسى سعيد أبو راس، الساوية، 60 عام 2012/6/15.
27. مصطفى فايز محمود الصابوني، حوارة، 55 عام 2012/7/5.

28. وصفية محمود عباس، حوارة، 65 عام 2012/7/5.
29. الحاجة مطيعة حسين علي عودة، حوارة، 87 عام 2012/8/10.
30. إسبرانسه سعيد عبد القادر، حوارة، 65 عام 2012/8/10.
31. أسعد محمد سعيد خموس، حوارة، 56 عام 2012/9/2م.
32. ذَوابةِ مسعود عمير، حوارة، 73 عام 2012/9/5.
33. تُركية خميس الديك، حوارة، 60 عام 2012/9/8.
34. الحاج أحمد داود أبو سعادة، بيت دجن، 88 عام 2012/11/16.
35. أحمد قاسم أبو سعادة، بيت دجن، 88 عام 2012/11/16.
36. الحاج محمد عبد الله أبو لُطيفة، بيت دجن، 85عام 2012/11/16.
37. علاء نائل سعود، حوارة، 22 عام 2012/11/25.
38. جِهان ياسر صُبِح أحمد، حوارة، 36عام 2012/12/7.
39. محمد عبد الحليم السلعوس، نابلس، 69 عام 2012/12/10.
40. الحاج أيوب عبد العزيز سليمان أبو الواثق، مردة، 58 عام 2012/12/10.
41. الحاج محمود الناصر أبو علاج، حوارة، 85 عام 2013/2/5.
42. محمود عبد الهادي، الخليل، دير سامد، 52 عام، 2013/2/25.
43. الحاجة مُنى محمد حمدان، بورين، 70 عام، 2013/1/3.
44. فلطمة صُبِح أحمد، الساوية، 50 عام 2013/6/15.
45. وصفية صُبِح أحمد، الساوية، 62 عام 2013/6/20.
46. هيام ياسر صُبِح أحمد، الساوية، 30 عام 2013/7/10.

فهرس الصور:

1. شكل رقم 1: شجرة زيتون رومية معمرة في أراضي بلدة بيتا – نابلس.
2. شكل رقم 2: جرة زيت كبيرة كانت تستخدم بمثابة (بئر للزيت) وقد تم تشييدها من الداخل (بالملاط) قصارة حتى لا يرشح الزيت منها يبلغ عمقها 120 سم وقطرها من المنتصف 270 سم وتتسع لما يزيد على 400 لتر من الزيت وقد وجدت في البلدة القديمة من مدينة نابلس وهي الآن جزء من مجموعة الأدوات التراثية الخاصة بالباحث.
3. شكل رقم 3: مجموعة من الجرار التي كانت تستخدم لتخزين الزيت بأحجام وأشكال وألوان مختلفة.
4. شكل رقم 4: جرة من الزجاج كان يستخدمها الفلاح الفلسطيني لحفظ الزيت بينما يستخدمها الفلاح المسيحي الفلسطيني لحفظ النبيذ.
5. شكل رقم 5: مغاطيس من الفخار كانت تستخدم لحفظ الحليب واللبن.
6. شكل رقم 6: حراث من قرية بورين يحرث أرضه على حصان.
7. شكل رقم 7: عشابة تستخدم في قلع الأعشاب الغريبة والضارة من بين المحاصيل.
8. شكل رقم 8: الدكتور سلام فياض يُطلق موسم قطاف الزيتون في قرية عراق بورين ويشارك المواطنين في قطف الثمر.
9. الأشكال من (9+10+11+12) توضح مراحل عصر الزيتون في المعاصر القديمة (البد).
10. الأشكال (13+14) توضح المكابس الخشبية التي تستخدم في عصر الزيتون في المعاصر القديمة (البد).
11. شكل رقم 15: ظرف يوضع فيه الزيت في المعاصر.
12. شكل رقم 16: مجموعة من النساء تقوم بتحريك حجر الهرس (ادرداس) من أجل عمل زيت طفاح.
13. شكل رقم 17: صور لعملية الهرس في الدرداس لعمل زيت الطفاح.
14. شكل رقم 18: صحن رصيع.
15. شكل رقم 19: صحن جرجير (كامِر).
16. شكل رقم 20+21: سبحات وأوانٍ خشبية من الصناعات المحلية – نابلس
17. شكل رقم 22: صورة لأحد مصانع الصابون في مدينة نابلس
18. شكل رقم 23+24: مراحل عملية صنع الصابون

19. شكل رقم 25: زيت زيتون أثناء عملية العصر في المعاصر الحديثة من معصرة ابو شهاب في قرية بيتا قضاء نابلس في 2012/11/10
20. شكل رقم 26: صورة للقائد ياسر عرفات
21. شكل رقم 27: صورة للشاعر سميح القاسم
22. شكل رقم 28: مجموعة من الأسرجة الفخارية التي كانت تستخدم في الإنارة وهي تعود لفترات زمنية مختلفة. الصورة لأسرجة مقلدة من مجموعة التراث الخاصة بالباحث
23. شكل رقم 29: صورة للشاعر الخالد محمود درويش
24. شكل رقم 30: امرأة تحتضن الشجرة وتمنع الجرافات من إزالتها
25. شكل رقم 31: صورة للشاعر أبو عرب من رواد الأغنية الشعبية
26. شكل رقم 32: محقان يُسْتَخدم في تلقيط (بذار) السمسم أو العصفر مصنوع من الحديد.
27. شكل رقم 33: محقان يُسْتَخدم في تلقيط (بذار) السمسم أو العصفر مصنوع من الخشب مغطى بجلد ماعز.
28. شكل رقم 34+35: صورة للحراثين
29. شكل رقم 36: الحراث سامر البوريني يحرث أرضه في بورين على حصان
30. شكل رقم 37: وآخر يحرث على جمل
31. شكل رقم 38: عبوة أو مِنْسَاس يُستَخدم لتنظيف عود الحراثة وحث الدابة على السير
32. شكل رقم 39: عشابة تُستخدم في قلع الأعشاب الغريبة والضارة من بين المزروعات
33. شكل رقم 40: زوادة فلاح عبارة عن رأس بصل وزرين بندورة ورغيفين خبز إضافة إلى صحن رصيع
34. شكل رقم 41: مجموعة من المناجل تستخدم في حصد المزروعات (قمح، شعير) والبعض يسميها كواليش مفردها كالوشة أو منجلة.
35. شكل رقم 42: تناول الطعام من الباطية في أحد الخيام أيام الحصاد
36. شكل رقم 43: صورة لكومة من القش (حِلِة)
37. الأشكال رقم 44+45: قادم وحمالة يستخدمان في نقل المحاصيل من السهل إلى البيدر بواسطة الدواب
38. شكل رقم 46: حصان يقوم بنقل المحصول على ظهره بواسطة القادم من كتاب التاريخ النباتي الزراعي في فلسطين، ص 164.
39. شكل رقم 47: القش بعد عملية التَقتيش
40. شكل رقم 48: منظر عام للبيادر من كتاب الرجل وعمله ص29

41. شكل رقم 49: عملية تكسير المحصول بواسطة الدواب
42. شكل رقم 50: ربط الدواب على الحلة على شكل قَرْن
43. شكل رقم 51: عملية دراس المحصول باستخدام الجمل
44. شكل رقم 52: استخدام النورج الذي تجره الدواب لدرس المحصول
45. شكل رقم 53: لوح دراس يُستخدم في دَرْس محاصيل القمح والشعير لفصل الحَب عن التِبِنْ
46. شكل 54: كُمِامة توضع على فَم الدابة (حمار أو حصان) لتمنعه من أكل المزروعات.
47. الأشكال 55+56: أداة تسمى نورَج تُستخدم في دْراس المحاصيل لفصل الحَب عن التِبن.
48. شكل رقم 57: صورة لمذراة من مجموعة الباحث
49. شكل رقم 58: فلاح يُذَرِي القمح بزي حديث
50. شكل رقم 59: جونة مصنوعة من قش القمح ومُجلدة بجلد ماعز.
51. شكل رقم 60: جونة مصنوعة من قش القمح ومجلدة بجلد ماعز.
52. شكل رقم 61: غربال من مجموعة التراث الخاصة بالباحث
53. شكل رقم 62: صاع أبونا إبراهيم الخليل
54. شكل رقم 63: صاع يستخدم في تقدير كمية المحصول
55. شكل رقم 64: ربعية تُستخدم في تقدير كمية المحصول
56. شكل رقم 65: أوان خشبية ونحاسية (كيلة) يقدر المحصول بها
57. شكل رقم 66: قرطل منسوجة من أغصان الزيتون الطرية.
58. شكل رقم 67: مجموعة من الأعمال اليدوية المصنوعة من قش القمح.
59. شكل رقم 69: صوان من القش من أعمال النساء اليدوية
60. شكل رقم 70: الزفة على الخيل في العرس النابلسي

مصطلحات الدراسة:

1 -جبل اراراط : يقال انه الجبل الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان وهو موجود في تركيا.

2 -الظرف : وعاء مصنوع من جلد الماعز كان يستعمل لوضع زيت الزيتون فيه أثناء العصر.

3 -أبرَز : أخرج النِوار الذي هو أساس ثمر الزيتون .

4 -المُغطاس : وعاء من الفَخار يتسع لحوالي لِتر واحد وكان يُستَعمل لوضع اللبن الرايب.

5 -البِطاط : مفردها بَطَة وهي الجَرَة الكبيرة الضَخمة .

6 -نَسَّنَ : أخرج النِوار الذي هو أساس ثمر الزيتون .

7 -الدْلوب مفردها دِلِب وهي الأوراق الصغيرة في رأس الغصن .

8 -قنبني : قلمني . بقطع الأغصان اليابسة والزائدة .

9 -كَرِبني : إحرُثني . والكراب يعني حِراثة الأرض .

10- نماها : ما تُنتِجُه من مَحصول (إنتاجها) .

11- الكرّاب : الحرّاث .

12- الزيتون الصّري (المليسي) : زيتون حبه صغير جداً مثل حب الشعير .

13- بومُري : بو تعني أبو وهي لهجة دارجة في قرى بني زيد / رام الله .

14- بوعَرموش: بو تعني أبو وبهذا تصبح الكلمة أبو عَرموش وهو قُطف ثمار الزيتون.

15- هُريلي : أَسقِطي لي .

16- ضَمان : الضمان هو قيام أحد الأشخاص بالاتفاق مع صاحب كرم الزيتون على ان يقوم الضامن بتلقيط (جَدُّ) كرم الزيتون مقابل عدد معين من جِرار الزيت يدفعها الضامن لصاحب الكرم . وقد يربح الضامن في هذه الصفقة وأحياناً يخسر .

17- رَطل : وحدة وزن = 3 كيلو غرام .

18- سَنِة ماسية : سنِة زيتُها كَثير .

19- سنة شَلَتون (مْشَلْتِنِهِ) : سَنِة زيتُها قَليل وموسِمُها سيء .

20- عبيّه : عَصاه طويلة يزيد طولها على مترين .

21- عَجِر : نيءٌ . غير ناضج .

22- بِيكون : يَكون .

23- نِستَنا : نَنْتَظِر .

24- تَستَوي : تنضُج .

25- شَعاشع القُنديل : أحد أنواع النبات الشَوكي له أزهار لونُها أصفَر فاقِع

26- خَواتها : أخَواتها .

27- زيت طْفاح : هو الزيت الذي يصنعُه الفلاحون يدوياً ويكون إما في أول الموسم عندما يتم جمع حب الزيتون الساقِط عن أمه (الجول) أو بعد الموسم وعندما تغلق معاصر الزيتون أبوابها ويتبقى بعض الزيتون وعملية زيت الطفاح تتم يدوياً من خلال هرس حب الزيتون بواسطة حجر يزن من 70 – 100 كيلو غرام وبعد ذلك يتم وضع الزيتون المهروس في وعاء مليء بالماء الساخن . ولأن الزيت كثافته أقل من كثافة الماء فإنه يطفو على سطح الماء وهنا يتم جمعه بالأكف (راحات الأيدي) وقد سمي زيت طفاح لأنه يطفو فوق الماء الساخن .

27- الدِرداس : حجر يزن حوالي 70 ـ 100 كيلو غرام اسطواني الشكل يستعمل في درس وهرس حب الزيتون من أجل عمل زيت الطفاح

28- دِسْت : وعاء مصنوع من النحاس .

29- العَيوق :- نَجم في السماء .

30- سَروِة الميزان : نسبة الى نجمة الميزان في السماء .

31 – نُصْ الليل : مُنتَصَف الليل .

32- سَروة : الخروج المبكر للعمل قبل شروق الشمس .

33- تيجي أسعاره : يَرتفع سِعره .

34- يوم عَبوس : يوم شَديد القَسوَة من الفقر .

35- أدلَبت : أخرجت الدلوب .

36- المواشي : الدواب المختلفة التي تَمشي على أربع مثل الخيل والحمير والبقر والغنم والماعز وغيرها .

37- لمين ما تكون . تكون . أياً كان صاحبها .

38- نَبَهنا : حَذَرنا .

39- نْساوي : نَفعَل .

40- بَلكْي : لَعَل .

41- بِلاكي : يَجِد .

42- الحيلة و السيلة: هي كُل ما يَملِك .

43- عِكِر : غير صافي .

44- المونِة : ما تَحتاجه البيوت من تَموين كالقمح والزيت وخلافه .

45- الزيبار : هو الماء الذي يَخرُج من حَب الزيتون أثناء العَصِر .

46- فَي : ظِل .

47- زِي : لِباس .

48- بَكيت : كُنْت .

49 – الخَميس: شَهِر نيسان .

50 – لَفِتْ: انظر.

51– المخيض: هو اللبن المخضوض.

52– التَعشيب: هو قلع الأعشاب الغريبة من بين المحاصيل الزراعية.

53– يجوس: يَدخُل.

54– اقطع واطيه: أي اقطع الأغصان المتدلية القريبة من الأرض.

55– إبرَدَة: بَراد.

56– المِروَدَة: أي عندما تَعقِد أنوار الزيتون وتَتَحول إلى حبيبات صغيرة من حب الزيتون.

57– سموم: إشارة إلى ريح السموم التي تَهُب على فلسطين.

58– فَضَة روباصي: أجود أنواع الفضة يُطلق عليه (روباص).

59– الحَواري: الحارات.

60– زيت فغيش: زيت طازِج.

61– نِسحَج: نُصَفقَ.

62– سَرحة: الخروج إلى للعمل.

63– لَحدي: قبري.

64– البْذار: حبُوب الزِراعة سواء كانت قَمح أو شعير أو غيره.

65– بِفوت الوقت: إنقَضِى الأمر.

66– سْهيل: نَجم في السماء.

67– ظُبو الخيل: أدخِلوها إلى البيوت حِماية لَها من البرد.

68– القَطا: احد أنواع الطُيور المُهاجرة ويُشير قُدومه إلى قِلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة.

69- الزَرزور: أحد أنواع الطيور المُهاجرة ويُشير قدومه إلى مَوسم جيد وأمطار غزيرة.

70- إعفر: أي ازرَع.

71- عيدلِدُ: عيد سيدنا الخضر عليه السلام ويُصادف 16 تشرين الثاني من كل عام.

72- الصلايب: جمع صَليبة وهي القمح أو الشعير الذي يتجمع على البيادر بَعد الدارس ويتم تجميعه على شكل هَرَم يُسمى صَليبة.

73- الحنون: ورد احمر يَظهَر في أوائل شهر شْباط من كل عام.

74- غْماس: ما يُغمس بالخُبز من أنواع الطَبيخ المُختلفة.

75- زِوادة: ما يتزَود به الفلاح أثناء العَمل وعادة ما تكون الزوادة خُبز كَراديش من خُ بز الشعير أو الذُرة وزِر بَندورة ورأس بَصل وكزازة زيت.

76- المُطمارَة والقَرارة: هي الخَوابي المصنوعة من اللِبِن وكانت تُستخدم لتخزين الحبوب في البيوت لِوقت الحاجة.

77- القطانِ: عَدس وحُمُص وفول وكِرْسَنِة.

78- الميلادي: إشارة إلى عيد ميلاد المسيح الذي يصادف الخامس والعشرون من شَهر كانون الأول.

79- فدان: زوج من الثيران كانت تستخدم في عملية الحراث.

80- لاي: قَليل غير موجود.

81- الشَرعة: تقوم مقام الحَبل وهي مَصنوعة من جِلد رأس العِجِل وكانت تُستخدم لِرَبط واصِل عود الحْراث مَع النير.

82- عبوة أو منساس: عَصاة طولها حوالي مِتر واحد مُثبت في رأسها قطعة من الحديد وكانت تُستخدم لتنظيف عود الحراث مما يَعلق بها من أتربة أثناء الحِراثة وكذلك يَهُش بها الحَراث على الدابِة ويَحُثُها على السير.

83- يْرم العجل: يملأ فَمَه من حبوب البذار.

84- سَروة: الخروج المُبكر إلى العمل.

85- القَطروز: مُساعد الحَراث.

86- إشكارة: زِراعة قِطعة أرض صَغيرة يُستَخدم إنتاجها للمونِة وليس للتِجارة.

87- يَخشِم: يَقضُم بأسنانه.

88- هَذيك: تِلك.

89- نُظارَه: حُراس.

90- مايس: كناية عن شَهر آذار.

91- الشاقوق: حَصاد مُتَمَرس يتولى فتح طَريق في الزَرع أمام الحَصادين وكذلك يَشُقْ الموارس عن بعضها البعض حتى لا تختلط المزروعات بزَرع الجيران.

92- الجحَاش: حصاد يحصد خَلف الحصادون ويتولى حَصد ما يتركه الحصادون من مزروعات خلفهم.

93- التَلِم أو التَلِم: هو الحَفْر الذي تَتَرُكُه سِكِة عود الحراث في الأرض أثناء الحِراثة ذهاباً وإياباً.

94- العيقَفَا: المِنجَلة المعقوفِة كَحَذوِة الفرَس.

95- الباطية: جمعها بَواطي وهي أواني من الخَشب كانت تُستخدم للعجين والخبيز والبعض منها يُسمى (كُرمِية) يُستخدم لتناول الطعام.

96-عَويص: أَخضر غير جاف.

97- الشبَكة: أداة تُستخدم في نقل المحاصيل على الجمال من الحقل إلى البيدر وهي تقوم مقام القادم أو الحمالة.

98–حِزمة أو كتَتِتْها: كمية من الحطب يتم تجميعها وتربيطها بالحبال تَحملها المرأة على رأسها.

99– مِدْوَد أو مِذْوذ: وهو المكان الذي يوضع فيه الطعام للدواب كالخيل والحمير وعادة ما يكون في مكان يُسمى (راوية) في بيوت العَقِد القديمة.

100– العْبور: هي مَرحلة إدخال ناتج المحصول إلى البيت لتَخزينه من حبوب قَمح أو شَعير أو بتِن وخِلافه.

101– الزَوان: هي الحُبوب الضَعيفة يتم أطعامها لِلطيور كالدَجاج أو الحيوانات.

102– البرزِة: هو الجزء من بَيت الشَعِر المُخَصَص للعروس.

103– بَناي: حَجَر يزيد وزنُه على رَطِل يُستخدم في البناء.

104– وَلْ: تقال للاستغراب.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
إقرار	أ
شكر وتقدير	ب
ملخص باللغة العربية	ت
ملخص باللغة الإنجليزية	ث
تمهيد	ج
الفصل الأول: خلفية عامة	1
1:1 المقدمة	2
2:1 مشكلة الدراسة	4
3:1 أهداف الدراسة	5
4:1 أسباب ومبررات الدراسة	5
5:1 حدود الدراسة	6
6:1 منهج الدراسة وأدواتها	7
الفصل الثاني: الزيتون في الموروث الثقافي الشفوي في محافظة نابلس	8

1:2 نبذة تاريخية 11

2:2 الرواية الدينية حول الزيتون 12

3:2 الرواية الشفوية المرتبطة بعملية الإزهار (التنوير) 14

4:2 الرواية الشفوية حول الحراثة والتقليم والتعشيب 17

5:2 الرواية الشفوية المرتبطة بعملية القطاف وأوقاتها 20

6:2 روايات عصر الزيتون 23

7:2 روايات حول الأهمية والفائدة 27

8:2 الأغاني والأهازيج في الرواية الشعبية 35

9:2 الروايات الحديثة حول شجرة الزيتون 40

الفصل الثالث: الموروث الثقافي الشفوي الخاص بالزراعة الشتوية في محافظة نابلس 43

1:3 الرواية الشفوية حول مواعيد البذار 44

2:3 الرواية الشفوية حول البذار، أنواعه وكيفيته 46

3:3 الحراثة، رواياتها، وأهازيجها 48

4:3 التعشيب ورواياته 52

5:3 روايات الحصاد وأهازيجه 53

6:3 الرواية الشفوية في نقل المحصول ودراسته 57

7:3 روايات التذرية والكربلة والكيل 63

8:3 التقشيش 67

الفصل الرابع: الراوية الشفوية لمسألة الخطبة والزواج في نابلس وقراها 69

الفصل الخامس: حكايات حية في الرواية الشعبية في منطقة نابلس 90

1:4 حكايات أصولها من منطقة نابلس 91

1:1:4 رواية (أعمى كُفُر قليل) 92

2:1:4 رواية (ضيف قرية جماعين) 93

3:1:4 رواية (حمار أكل حمار، وجميعها في بطن الحمار الأعور) 94

4:1:4 اللي ما بعرف قيمة الصقر بشويه 95

2:4 حكايات محورة عن الرواية الشعبية المحلية 96

1:2:4 رواية (فروة أبو حسن) 96

2:2:4 رواية (رهان المضافة) 97

3:2:4 رواية (عايق مصر وعايق الشام) 98

4:2:4 رواية (ذئب سيدنا موسى) 100

3:4 حكايات محورة عن الرواية العربية والعالمية 102

1:3:4 رواية (فش فايدة ماكلك ماكلك) 102

2:3:4 رواية (كلها قنافذ) 102

3:3:4 رواية (اللي ما إلو كبير بِشْتريلو كبير) 103

4:3:4 رواية (اللي استحوا ماتوا) 105

النتائج 106

المصادر والمراجع 109

الدوريات 110

مواقع الانترنت 110

المقابلات الشخصية 111

فهرس الصور 113

مصطلحات الدراسة 116